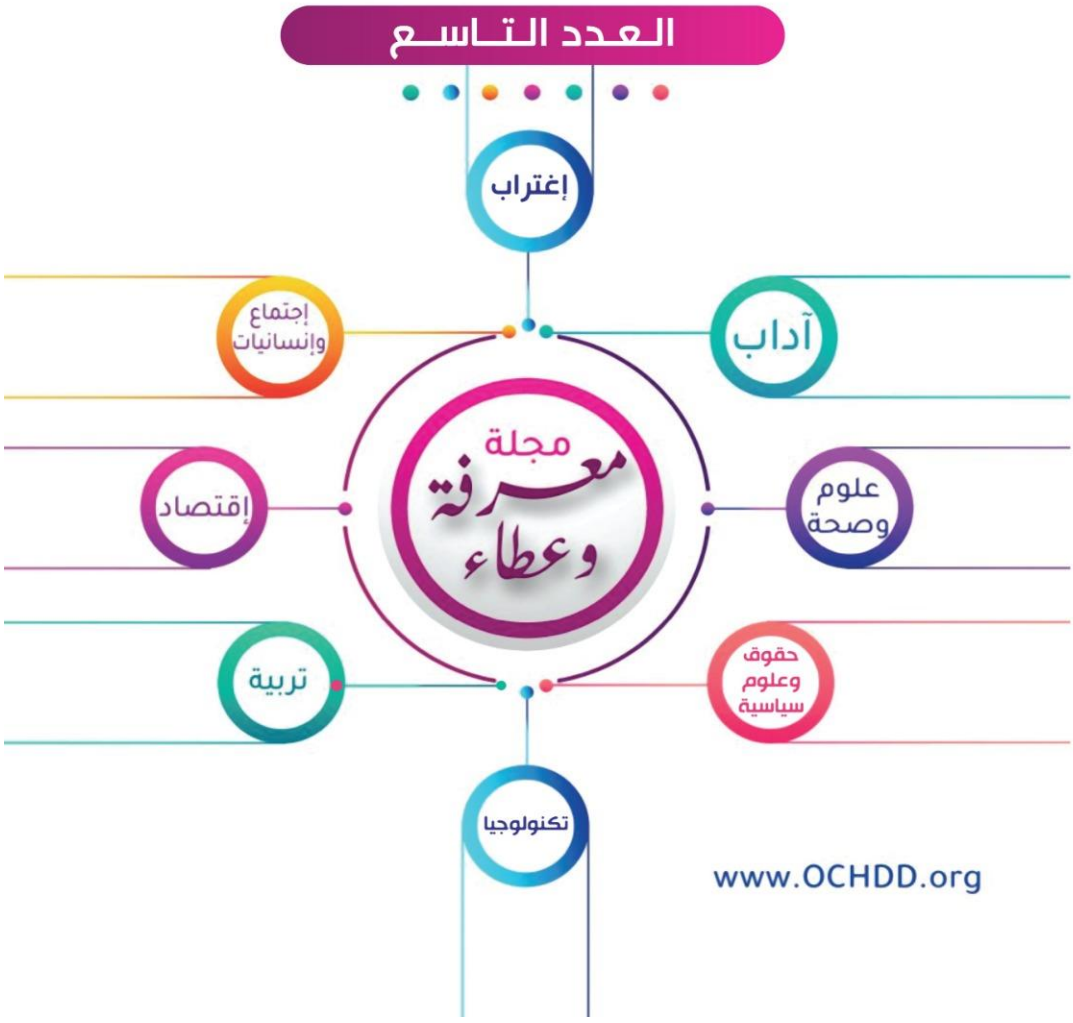
هيئة تكريم العطاء المميز
تأسست ١٩٩٦ - علم وخير ٥٣ أ/أ/٢٠٠٠
العدد التاسع
إغتراب
آداب
إجتماع وإنسانيات
مجلة معرفة وعطاء
علوم وصحة
إقتصاد
تربية
حقوق وعلوم سياسية
تكنولوجيا
www.OCHDD.org

مجلة معرفة وعطاء

(مجلة ثقافية علمية)

تصدرها هيئة تكريم العطاء المميّز كل ستة أشهر

العدد التاسع : تموز 2024

تعبّر المواد المنشورة في هذه المجلة عن آراء أصحابها و هي على مسؤوليتهم .

هيئة التحرير

تتكون هيئة تحرير مجلة " معرفة و عطاء " من تسعة أساتذة وخبراء في الشأن الثقافي العلمي الأكاديمي ، تناط بهم المسؤوليات التالية :

- **وضع خطة العمل للمجلة مع الاشراف على تنظيم وتنفيذ الأمور الفنية .**
- **اقرار البحوث المعدة للنشر و اعتمادها .**
- **ادارة التقويم الدوري للمجلة من حيث الشكل و المضمون بهدف تطويرها .**
- **اقرار الاخراج الفني .**

تتوزع الهيئة الحالية على الشكل التالي :

1- رئيس التحرير : د. كاظم نور الدين

2-أمين التحرير : د. حسين ظاهر

3-التدقيق اللغوي : الأستاذ ماهر الحاج علي

4- الشؤون المالية : الحاج حسيب عواضة

أعضاء هيئة التحرير

5-د. عماد سيف الدين

6-د. سلام شمس الدين

7-الأستاذ يوسف نصار

8-الأستاذ اسماعيل رمال

9-المهندس نبيل مكي

لائحة الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإفتتاحية: د. كاظم نور الدين	6
من عادات ومعتقدات العرب السيئة قبل الجاهلية: د. ناهض قديح	10
تصويبات لغوية : د. عباس فتوني	23
اليأس والأمل– واقع معلوم مجهول: الحاج حسيب عواضة	35
صانع الأجيال في سنين عطائه، وركن أساس في بناء الأمم : الأستاذة تاجي رمال	46
ذكريات عبرت: الأستاذ ماهر الحاج علي	51
مختارات لغوية من أسماء وأوصاف المهن– الحرف – المناصب– المهام (حسب التصنيف الهجائي): الأستاذ علي توبة	54
"إتيكيت" السلوك الاجتماعي في بيئة العمل: د. دانية يوسف الزين	58
دروس من الحياة (الجزء الأول): د. حسين قديح	76
اسطورة رائعة إسمها الحقيقة العارية: رئيس إتحاد بلديات ساحل الزهراني الأستاذ علي مطر	90
التخلف والتنمية في العالم العربي: الأستاذ أسد زين غندور	92
From Bytes to words,Tecnology is Reshaping Englishs Langage د. سوزان فرماوي	104
الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرهما على الأمن(الجزء الثاني): د. محمد مكي	112
إنسان، حضارة ودين: د.روني خليل	139
المرأة بين التوقيفية والتوفيقية في طلب المساواة: د. علي مشلب	141
وداع (قصة قصيرة): الأستاذة وصال حسن	154

ديناميات حماية الصحة في مكان العمل: د. نادين نور الدين	163
دور الشباب اللبناني في إستراتيجيا التعافي الاقتصادي والاجتماعي : د. أمين صالح	176
نظرة الاسلام في الشعر: الأستاذ محمد قديح	185
طوفان الأقصى بين هويتين... د. محمد مراد	193
"تجذّر" قصة قصيرة : أ.د. علي حجازي	217
غرب آسيا جديد؟! تقدير استراتيجي: أ.د. حسين ظاهر	219
قراءة في الأسباب التي أدت الى الهجرة العاملية الى ايران: د. محمد أمين كوراني	232
تحدي سوق العمل في مجتمع المعرفة: أ.د. نديم منصوري	242
Copper,Our Eternal Metal Friend د. أحمد علي نور الدين	251
خلفية غلاف العدد	265

رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز د. كاظم نور الدين

الإفتتاحية

منذ بداية الخليقة، ولد الإنسان طموحاً يسعى الى حياة أفضل، وهذا الطموح تحوّل إلى أهداف، ومع التطور الذي عاشه عبر العصور، تطورت الأهداف ، فأصبحت تعظم وفقاً لطبيعته التي يحملها. منها ما هو علمي ومنها ما هو إنساني، منها الشخصي ومنها الجمعي...

ومن بين هذه الأهداف توثيق المعرفة ونقلها للأجيال . ولأجل تحقيق هذا الهدف تعددت الوسائل التي تَعتمد ذلك وكان من بينها المجلات العلمية والأدبية والمعرفية... والتي تطوّرت بدورها، فشعَّ بريقها حيناً ولمعت، وبعضها إنطفأ عطاءُها...

لكن تطور وسائل الإعلام ودخولها العصر التكنولوجي دفع الى عودة بعض المجلات الى الصدور ونشوء مجلات جديدة أخرى. كما لجأت بعض الجمعيات الثقافية الى إصدار مجلات جديدة . وهكذا فعلت هيئة تكريم العطاء المميز، إذ بدأت منذ أكثر من أربع سنوات بإصدار مجلتها الإلكترونية نصف السنوية" معرفة وعطاء"، وأصدرت حتى الآن ثمانية أعداد ، وتستمر بإذن الله.

في هذه الإفتتاحية أرى أهمية عرض بعض ماتيسر بإيجاز حول التطور التكويني لهذا النوع من وسائل المعرفة(المجلات).

تغيّرت طبيعة المجلات الثقافية في العالم العربي في الزمن الحالي، واختلفت في المضمون وفي الشكل وفي الوظيفة عن المجلات الثقافية التي تعددت وتنوعت بين الربع الأول من القرن العشرين والنصف الثاني من القرن ذاته، والاختلاف بين هذه المجلات في الزمنين، وذلك يعود إلى الاختلاف في الشروط التاريخية بين الحقبتين، وهو اختلاف يطال الوقائع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.. .

ويعود ذلك الاختلاف، في الوقت عينه، إلى التطورات التي شهدها العالم المعاصر سواء في وسائل الإعلام أم في وسائل الإتصالات، التي تركت تأثيراتها على دور الثقافة وعلى وسائل تعميمها (المجلات والكتب ودور النشر) وعلى النخب الثقافية،
فمهما تعددت الأسباب التي أدت إلى الاختلاف في دور المجلات الثقافية بين الحقبتين الزمنيتين المشار إليهما، فإن ذلك لا يعني أن نقلل من شأن الجهود التي تبذل من قبل المؤسسات الثقافية الرسمية والخاصة، لإصدار مجلات ثقافية كبيرة ومهمة في عدد من البلدان العربية.

مارست المجلات الثقافية في النصف الأول من القرن الماضي خصوصًا، وفي مطالع النصف الثاني منه دورًا حاسمًا في تكوين الشخصية الثقافية والفكرية والسياسية، كما مارست الدور ذاته في تكوين أبناء جيله، وأبناء الجيل الذي أتى بعده، وفي الواقع كان القلق على مستقبل الثقافة من التراجع في دورها، والمثقفين في الحياة العامة لبلداننا العربية على مستوى المجتمع ومؤسساته.

قلق يطال الجانب الثقافي، ويطال الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية جميعًا.

ولاستعادة هذا الدور لمجلاتنا الثقافية هناك شروط لابد من توفرها لاسيما عند النخب الثقافية الديمقراطية.

للمجلات دورً بالغ الأهمية في تكوين أجيال بكاملها،وكان في مقدمتها مجلة «الهلال» لمؤسسها جرجي زيدان ومجلات أخرى توقفت عن الصدور من بينها «المقتطف» لمؤسسها فؤاد صروف، ومجلة «المجلة» لمؤسسها سلامة موسى، و«الرسالة» لمؤسسها أحمد حسن الزيات، و«الكاتب المصري» لمؤسسها طه حسين، و«العرفان» اللبنانية لمؤسسها الشيخ أحمد عارف الزين، ومجلة «الدهور» لمؤسسها إبراهيم حداد، التي ما أن توقفت عن الصدور بعد عام من تأسسها، حتى ورثت وظيفتها التنويرية مجلة «الطليعة» ومجلة «المكشوف» لمؤسسها فؤاد حبيش، ومجلة «الأديب» لمؤسسها البير أديب، وكلاهما توقفتا عن الصدور، ومجلة «الطريق» لمؤسسها انطون ثابت، التي شارك في تأسيسها كل من عمر فاخوري ورئيف خوري، واستمرت في الصدور من دون توقف من عام 1941 وإذ توقفت عن الصدور معظم هذه المجلات الرائدة، فإن مجلات أخرى

قامت بصيغ جديدة، ثم توقف معظمها عن الصدور ومن هذه المجلات مجلة «الثقافة الوطنية» التي صدرت في لبنان بين عاميْ 1952 و 1959 وتولى مسؤولية تحريرها حسين مروة ومحمد دكروب، ومجلة «الآداب» التي أسسها سهيل إدريس في عام 1953، ومجلة «دراسات عربية» التي صدرت عن دار الطليعة للنشر ومجلة «الثقافة الجديدة» التي رأس تحريرها صلاح خالص، واستمرت في الصدور في صيغة مختلفة عن تاريخها الأول، ومجلة «مواقف» التي أسسها أدونيس، وتوقفت عن الصدور، ومجلة «الغد» المصرية لمؤسسها حسن فؤاد في الستينات وتوقفت، ومجلة «المعرفة» السورية المستمرة في الصدور ومجلة «العربي» الكويتية التي تستمر في الصدور منذ 63 عامًا.

كذلك مجلة «الطليعة المصرية» التي كان يرأس تحريرها لطفي الخولي في الستينات والسبعينات، وتوقفت عن الصدور، ومجلة «الكاتب» التي كان يرأس تحريرها أحمد عباس صالح في الستينات ثم توقفت، ومجلة «شؤون فلسطينية» التي كانت تصدر عن مركز البحوث الفلسطينية وتوقفت، ومجلة «الكرمل» التي كان يصدرها محمود درويش ثم توقفت، ومجلة «النهج» التي كانت تصدر في الثمانينات باسم الأحزاب الشيوعية العربية، ثم صارت تصدر مع مجلة «المدى» بمسؤولية فخري كريم وتوقفت عن الصدور، ومجلة «اليسار العربي» ومجلة «القاهرة» المصرية التي كان يرأس تحريرها غالي شكري، ثم توقفت وأعاد إصدارها في شكل مجلة أسبوعية صلاح عيسى و«قضايا فكرية» التي أسسها محمود أمين العالم ثم توقفت، ومجلة «اليسار» التي كان يرأس تحريرها حسين عبدالرزاق ثم توقفت، و«أدب ونقد» وهي تستمر في الصدور عن حزب التجمع المصري، ومجلة «إبداع» التي كان يرأس تحريرها أحمد عبدالمعطي حجازي، ومجلة «المستقبل العربي» التي يرأس تحريرها خير الدين حسيب وتصدر عن مركز دراسات الوحدة العربية، ومجلة «الشعر» التي صدرت في مطلع الستينات ورأس تحريرها يوسف الخال فقد أسهمت في تأسيس تيار جديد في الشعر العربي الحديث ثم توقفت عن الصدور.

إن عرض هذا السياق من التذكير هو حنين إلى تاريخ وتراث مجلاتنا الثقافية القديمة التي توقف بعضها عن دوره التنويري، وهو ما يدفع للعمل في مهمة استعادة ذلك الدور آخذًا في الاعتبار

الشروط التاريخية الراهنة المختلفة عن الشروط التاريخية لتلك الحقبة التي تفصلنا عنها أكثر من ثلاثة أرباع القرن.

د. ناهض قديح

من عادات ومعتقدات عرب الجاهلية السيئة قبل الإسلام

مقدمة:

يعرف العصر الجاهلي أنه الفترة التي سبقت ظهور الإسلام، وقد تعددت دوافع وأسباب وسمه بالجاهلي؛ فقيل للجهل بأحوال المجتمع والحياة وعلوم الأدب والدين وغيرها، أو أن التسمية عائدة لإنتشار الجهل بالقراءة والكتابة، أو الجهل بتعاليم دين إبراهيم الخليل[1].

ومهما يكن من أمر، ورغم كل شيء، فقد ترك لنا هذا العصر أدباً راقياً، ناضجاً، رفيعاً، شعراً ونثراً؛ حيث توزع الشعر على الفخر، الهجاء، الغزل، المدح، الرثاء، الإعتذار، الحكمة، وغيرها. كما إزدهر النثر وتنوع بين الخطابة والقصة الحقيقية الواقعية أو الخيالية الخرافية، الأمثال، الحكم والوصايا. كما سجل الجاهليون معارف في الفلك والكواكب والنجوم والفراسة وغيرها.

لقد تميّز هذا العصر بخصائص وعادات ومعتقدات، نذكر منها:

- **ببيئة صحراوية قاحلة جافة؛ حيث إتصفت حياة العرب بالبداوة والتنقل من مكان إلى آخر.**
- **بوجود خلعاء (الخليع: الفاسد، متهتّك) وصعاليك (الصعلوك: الفقير الذي لا مال له) يسرحون في الصحراء متسكعين، فقراء، مشردين.**
- **بعبادة الأصنام.**
- **كانت صلاتهم بالعالم الخارجي نادرة، ومعظمهم كان أمّياً.**
- **ومن عاداتهم الحسنة الحميدة: حفظ الكرامة – الحكمة، الشجاعة والنجدة، إكرام الضيف، الرفادة في الحج (وهي جمع الأموال لإطعام الحجاج)، الدفاع عن الشرف، الصدق، الوفاء**

[1] إبراهيم الخليل: وتلفظ بالعبرية "أفراهام"، ومعناها الأب الرفيع المكرم وأحد الآباء اليهودية الثلاثة، وهو شخصية محورية في المسيحية والإسلام وأديان إبراهيمية أخرى. وردت سيرة حياته في سفر التكوين والقرآن.

بالوعود، إحترام الجيران وحمايتهم، الصبر والتحمل، معاقبة السارق بقطع يده، نصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، عدم قبول الذل والمهانة، تحريم نكاح الأمهات والبنات، ختان الأطفال. كما إتّصف العرب بصفائهم الذهني كصحرائهم النقيّة.

- ومن عاداتهم السيئة: الميسر، شرب الخمر، وأد البنات، تبرج النساء، العصبية القبلية، شن الغارات والحروب على بعضهم البعض.

وموضوع بحثنا هو عادات العرب السيئة في جاهليتهم ومعتقداتهم حولها، وهي التي أساءت لتاريخهم، وشكلت صفحة سوداء فيه. وكان دافعنا لذلك إظهار ما كانت عليه العرب قبل الإسلام من ضلال وعيش في الظلام، ثم يتبين لنا ما قدمته الرسالة الإسلامية التي أنارت حياتهم وطرقهم وأساليبهم، والتي شملت كل مناحي الحياة، وكانت بمثابة فجر بزغ عليهم وما زالوا ينعمون بأنواره حتى اليوم.

علينا الإشارة إلى أننا أخذنا العناوين التي بحثنا فيها عن كتاب: "المستطرف في كل فن مستظرف" لشهاب الدين محمد الأبشيهي، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت 1982، من صفحة 323 – 326. وقد تناولناها بالمعالجة والشرح أو أية زيادة ضرورية. لقد قسمنا بحثنا إلى العناوين الرئيسية التالية:

- أولاً: ما أشار إليه القرآن الكريم.
- ثانياً: القبائل العربية وإنتماءاتهم الدينية.
- ثالثاً: عبدة الأصنام وأصنامهم.
- رابعاً: معتقدات متفرقة.

أولاً: ما أشار إليه القرآن الكريم:

لقد ذكر القرآن الكريم، منتقداً محرّماً، بعض العادات التي كانت سائدة قديماً أيام الجاهلية، وذلك للإشارة فقط إلى الكذب في إعتمادها وممارستها، ومن تلك الآيات، الآية الكريمة التي تقول:

﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾[2]. سنشرح هذه العبارات وما يتعلق بها من عادات:

البحيرة: هي ناقة كانت إذا أنتجت خمسة أبطن، وكان الأخير ذكراً، قطعوا أذنها وأمتنعوا عن ركوبها وذبحوها، لكن لا تمنع عن الماء أو المرعى.

السائبة: هي الناقة التي كانت تترك في الجاهلية لنذر أو لأنها ولدت عشرة أبطن كلها إناث. كانوا يتركونها لآلهتهم، لا يحمل عليها شيء، وهي التي تابعت بين عشر إناث ليس بينهم ذكر، لم يركب ظهرها، ولم يشرب لبنها إلّا ضيف. وكان الرجل إذا أعتق عبداً وقال: "هو سائبة"، فلا عقد بينهما ولا ميراث.

الوصيلة: الناقة البكر، تبكر في أول نتاج الإبل. كان العرب يعتقون الإبل والغنم، يتركونها، إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، نظروا، فإذا كان السابع ذكراً، ذبح وأكل منه الرجال والنساء، وإن كانت أنثى، تركت في الغنم، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا: "وصلت أخاها فلم تذبح"، وكان لحمها حراماً على النساء ولبنها أيضاً، إلى أن يموت منهما شيء، فيأكله الرجال والنساء.

الحام: هو الذكر من الإبل. وكان العرب إذا أنتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: "حمي ظهره"، فلا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء ولا مرعى.

وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى ما كان سائداً من عادات سيئة مكروهة في هذه الآية: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾[3]:

الخمر: ما خامر العقل، ومنه سميت الخمر خمرا. إنه المسكر المذهب بالعقل، الذي يدفع الإنسان للإعتداء على غيره دون وجه حق، ويتفوّه بألفاظ مسيئة لا تليق به، وتجعله مسخرة بين رفاقه ومعارفه وأصحابه.

[2] سورة المائدة، آية 103.
[3] سورة المائدة، آية 93.

الميسر: القمار، الذي يذهب بالأموال ويذل صاحبه، وهو إدمان بشع يؤدي بالشخص إلى المهاوي المهلكة.

الأنصاب: وهي حجارة كانوا يعبدونها (أوثان) واحدها نصب.

الأزلام: هي سهام كانت لهم، مكتوب على بعضها: أمرني ربي (إفعل)، وعلى بعضها نهاني ربي (لا تفعل). فإذا أراد الرجل سفراً أو أمراً يهتم به، ضرب بتلك السهام، فإذا خرج الأمر مضى لحاجته، إذا خرج النهي لم يمضِ.

ومن عاداتهم السيّئة والتي دلّ عليها القرآن الكريم بوضوح هي وأد البنات. فقد كان الجاهلي يقتل مولوده إن كان أنثى، ويغضب إذا بشّر بها ويضيق صدره وكظم غيظه وإسودّ وجهه، وكأنه في مأتم. فانتقدت الآية الكريمة هذه العادة حيث قالت: ﴿وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾[4]. وقيل أنهم كانوا يقدمون على قتل أولادهم خوفاً من العار أو الفقر والفاقة والعوز، لترد عليهم الآية الكريمة: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق، نحن نرزقهم وإياكم﴾[5]. والجدير ذكره أنه كان بمكة جبل يقال له: "أبو دلامة" (جبل صخري أملس أسود يطل على الحجون بمكة)، كانت قريش تئد فيه البنات. وقيل أن صعصعة[6] جد الفرزدق (شاعر معروف إشتهر في العصر الأموي) كان يشتري البنات ويفديهن من القتل. كل بنت بناقتين عشراوين وجمل (العُشراء من النوق، جمع عشار وعشروات التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية، أو هي كالنفساء من النساء).

ثانياً: القبائل العربية وإنتماءاتهم الدينية وأوثانهم:

من الديانات السماوية المعروفة كانت اليهودية والنصرانية، إضافة إلى عدد كبير من الديانات التي كان عرب الجاهلية يدينون بها وهي:

---

[4] سورة النحل، آية 58.

[5] سورة الإسراء، آية 31.

[6] هو صعصعة بن صوحان، من قبيلة عبد القيس من ربيعة، كنيته أبو طلعة، أسلم في عهد النبي(ص)، حضر معارك: الجمل، صفين، النهروان.

1- اليهودية: هي أول وأقدم ديانة توحيدية، وهي طريقة حياة الشعب اليهودي، تؤمن بالله الواحد العادل، يمتد تاريخها إلى أكثر من 3000 سنة. وقبائلها هي:

- **نمير: قبيلة عربية هوازنية عدنانية، وهي بطن من بنو عامر بن صعصعة.**
- **كتانة: قبيلة خذفية مطرية عدنانية ينتمي إليها النبي محمد(ص)، موطنها الأصلي في السعودية، ويتواجد معظم أفرادها اليوم في العراق، الأردن، مصر، السودان، الأحواز، فلسطين، تونس، المغرب، سوريا، اليمن...**
- **الحُرّث: وهم قبائل في منطقة جازان (السعودية)، وهي إسم محافظة.**
- **بن كعب: بنو كعب هم قبيلة عربية هوازنية متيمية، وهو بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن.**
- **كندة: قبيلة عربية قديمة، عرفت بكتب التراث بكندة الملوك. قامت لهم مملكة في نجد.**

2- النصرانية: أو المسيحية، وهي ديانة إبراهيمية توحيدية، تستمد تعاليمها من الكتاب المقدس. أهم قبائلها:

- **ربيعة: وهي أحد الشعبين الرئيسيين الذين ينقسم إليهما جذم العرب العدنانية إلى جانب حضر، ويقال لهم عرب الربيعة. كانوا في وسط وشرق وشمال الجزيرة العربية. قامت بين قبائل ربيعة حرب البسوس (بن بكر بن وائل وتغلب بن وائل).**
- **قضاعة: قبيلة عربية قديمة منهم من نسبها لمحمد(ص)، ومنهم من نسبها لمعد. والقبائل التي تنسب إليها: خولان – سلمان – بنو عذرة – المهرة – نهد – وصاب – حرب – بلي – كلب.**

3- المجوسية: المجوس عبدة النار، قالوا: بأن للعالم أصلين: نور وظلمة. وكانوا مجموعة أديان لم يبقَ منها سوى الزرادشتية. وقبائلها هي:

- **بنو تميم: قبيلة غربية كانت في الجاهلية وصدر الإسلام. وكانوا أهل البادية قبل الإسلام. كانت لهم معارك وحروب مع قبيلة بكر بن وائل وهوزان ومذحج وغطفان، ومنهم ذرارة بن عدي والأقرع بن جابس.**
- **زرارة بن عدي: هو زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي.. النخعي.**
- **الأقرع بن جابس: 651م، هو الأقرع بن جابس بن عقال بن محمد المجاشعي التميمي، صحابي جليل، أحد سادات العرب في الجاهلية والإسلام.**

4- الزندقة: أو الهرطقة، أطلقت لوصف أتباع الديانات المانوية أو الوثنية والدجالين ومدعي النبوة. ثم صارت تعني على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وكانوا من قريش.

ثالثاً: عبدة الأصنام وأصنامهم:

إتخذ بنو حنيفة في الجاهلية صنماً من حيس[7] فعبدوه زمناً طويلاً، ثم أدركتهم المجاعة فأكلوه. وقد قيل أن أول من عبد الأصنام من غير الحنفية هو عمر بن لحى أبو خزاعة[8]. كان قد رحل إلى الشام، فرأى العماليق[9] يعبدون الأصنام، فأعجبه ذلك، فسألهم عن هذه الأصنام التي شاهدهم يعبدونها، قالوا له: "هذه أصنام تحقق لنا ما نريد؛ نستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا". فقال: "أريد منها صنماً آخذه معي إلى أرض العرب ليعبدونه". فأعطوه صنماً يقال له "هبل"[10]، فجاء به إلى مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

وقيل أن أول ما كانت عبادة الأحجار في بني إسماعيل، وسبب ذلك أنه كان لا يطعن من مكة طاعن منهم، حتى ضاقت عليهم، وتفرقوا في البلاد وما من أحد إلّا حمل معه حجارة الحرم تعظيماً للحرم. فحيثما نزلوا، وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة، وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا ما

---

[7] حيس: أبو حنيفة، هم قبيلة عربية قديمة من بكر بن وائل، كانت في إقليم اليمامة (الرياض)، أسسوا دولة الكنوز في شمال السودان.
[8] أبو الأصنام، كان سيد مكة، وهو أول من غير دين إبراهيم الخليل وأدخل الأصنام لتعبد من دون الله.
[9] العماليق: في اللغة هم طوال القامة، وهو إسم أطلق على قبائل الكنعانيين والأمويين الذين كانوا يسكنون الجزيرة العربية، وهم من ذرية عيق بن سدوذ بن إرم بن سام بن نوح.
[10] هو أحد معبودات العرب قديماً قبل الإسلام، وكان صنم قبيلة كنانة وعبدته قريش، وهو على شكل إنسان مكسور الذراع، فوضع العرب له ذراعاً من ذهب.

إستحسنوه من الحجارة، ثم خلفت الخلوف، ونسوا ما كانوا عليه من دين إسماعيل[11]، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليهم الأمم قبلهم من الضلال، وكانت قريش قد إتخذت صنماً على بئر من جوف الكعبة يقال له "هبل"، وأيضاً إتخذوا إسافاً ونائلة[12] على موضع زمزم[13]، فينحرون عندها ويطعنون، وكان إساف ونائلة رجلاً وإمرأة، فوقع إساف على نائلة في الكعبة، فمسخها الله حجرين. وإتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه، فإذا أراد الرجل سفراً تمسح به حين يركب، وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره، وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله، وإتخذت العرب الأصنام وإنهمكوا على عبادتها، وكانت لقريش وبني كنانة، العزّى[14]، وكان حجابها بني شيبة[15] وكانت اللات[16] لثقيف[17] بالطائف (مدينة سعودية في الغرب، تابعة لمنطقة مكة المكرمة)، وكان حجابها من بني مغيث من ثقيف وكانت مناة[18] للأوس والخزرج[19]، ومن دان بدينهم، وسواع لهذيل، كانوا يذبحون له ويحجون إليه.

وأما يغوث[20] (لمدحج وقبائل أخرى من اليمن) ويعوق[21] (لهمذان) ونسر[22] (لذي الكلاع بأرض حمير)، فقيل أنهم كانوا أسماء أولاد آدم(ع)، وكانوا أتقياء عباداً، فمات أحدهم فحزنوا عليه حزناً شديداً. فجاءهم الشيطان وحسّن لهم أن يصوّروا صورته في قبلة مسجدهم ليذكروه إذا نظروا فكرهوا ذلك. فقال: "إجعلوه في مؤخر المسجد"، ففعلوا وصوّروه في صفر ورصاص، ثم مات آخر ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم، فصوّروهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين

---

[11] بنو إسماعيل: أو الإسماعليون، هم نسل إسماعيل الإبن الأكبر للنبي إبراهيم(ع)، هم العرب الذين يسكنون غرب الجزيرة العربية.

[12] إساف ونائلة: صنمان كانا عند الكعبة في الجاهلية، وقيل أنهما شخصان عملا قبيحاً في الكعبة، فمسخهما الله حجرين ووضعا عندها حتى يتعظ الناس بهما.

[13] زمزم: بئر ماء في الحرم الملكي بمدينة مكة المكرمة، شرقي الكعبة بـ 20 متراً، عمقها 30 متراً، وتصب بها عدد من عيون الماء. ويعتقد أن ماءها مباركة وتشفي من الأمراض.

[14] العزّى: من آلهة العرب التي عبدها أهل مكة قبل الإسلام، تأتي في المرتبة الثانية بعد اللّات ثم مناة. كان يعتقد أنها من نبات الله. وأول من إتخذ العزى آلهة كان ظالم بن سعد.

[15] بني شيبة: فرع من بطن عبد الدار أحد بطون قبيلة قريش، وهم حملة اللواء في الحرب وحفظة مفتاح الكعبة منذ أعطاهم إياها الرسول(ص).

[16] اللات: إحدى أصنام العرب التي عبدوها قبل الإسلام، وكانت هي ومناة والعزّى يشكلون ثالوثاً أنثوياً للعبادة، ومنهم من إعتقد أن الثلاث بنات الله، وآخرون إعتقدوا أن اللات ومناة بنتا العزّى.

[17] ثقيف: قبيلة عربية، تسكن مدينة الطائف وغرب شبه الجزيرة العربية، وهي إحدى قبائل قيس عيلان (القيسية).

[18] مناة: من أقدم الآلهات التي عبدت قديماً، وقيل عنها آلهة القدر، عبدها الأنباط وقبائل البادية الصفوية..

[19] الأوس والخزرج: قبيلتان في يثرب (شمال مكة)، تبعد عنها 500 كلم تقريباً لقبوا بالأنصار، هم أهل المدينة المنورة الذين نصروا الرسول. والأوس والخزرج هما إبنان رئة العنقاء بن عمرو مزيقا بن عامر الكهلان، لقب بالعنقاء لطول عنقه.

[20] يغوث: أحد الأصنام الخمسة الذين وجدهم عمر بن لحيّ مدفونين في ساحل جدة، فأخذهم ونشر عبادتهم بين العرب.

[21] يعوق: آلة من التي ذكرها القرآن عند قوم نوح. وهو واحد من التي عبدها العرب في الجاهلية. كان مصنوعاً من الصفر والرصاص.

[22] نسر: أو نسرا، وهو أحد أصنام قوم نوح، شكله يشبه النسر، وكان إلهاً للحمير قبل الإسلام.

وحسّن لهم الشيطان عبادة شيء غير الله، فقالوا له: "من نعبد"؟ قال: "آلهتكم المصورة في مصلاكم"، فعبدوها إلى أن بعث الله نوحاً[23]، فنهاهم عن عبادتها.

رابعاً: معتقدات متفرقة:

من العرب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، وينتظر النبوة، وممن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب قسى بن ساعدة الأيادي. الذي قال: "كلا بل هو الله إله واحد ليس بمولود ولا والدُ"، ومنهم أيضاً غامر بن الصرب العدواني، ومن كان يؤمن بالخالق، وخلق آدم: عبد لطايخة بن ثعلب بن وبرة من قضاعة، ومنهم أيضاً النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى المزني وعلاف بن شهاب التيمي.

وهناك عادات ومعتقدات كانت تتحكم بسلوك حياة العرب في الجاهلية، يؤمنون بها، يلتزمون بما توحيه وتقوله لهم، ومنها ما كانوا يتشاءمون بوجودها فتفرض عليهم تحركاتهم وإيحاءاتهم، وسنصنفها على الشكل التالي:

1- ما يتعلق بالنباتات:

- **الرتم: جنس من النبات ينتمي إلى الفصيلة البقولية، ينمو في الأودية ومجاري السيول، متساقط الأوراق. وهو شجر معروف، كان العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه، فيعقد غصناً منها، فإذا عاد من سفره ووجده قد انحل قال: "قد خانتني إمرأتي"، وإذا وجده على حالته قال: "لم تخني".**

2- ما يتعلق بالحيوانات:

أ. الرتيمة: ناقة كان العرب إذا مات واحد منهم علقوا ناقته عند قبره وسدوا عينها حتى تموت. يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها.

ب. التعمية والتفقئة: كان الرجل إذا بلغت إبله ألفاً قلع عين الفحل، يقولون أن ذلك يدفع عنها العين، فإذا زادت عن الألف فقأ عينه الأخرى.

[23] نوح: هو نبي ورسول ذكر في الكتب المقدسة، وهو حفيد التاسع أو العاشر لآدم، وكان الأب الثاني للبشرية بعد نجاته من الطوفان.

ج. خضاب النحر: كانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها، خضبوا صدره بدم الصيد علامة.

د. في الحرقوص: وهو دويبة تشبه البرغوث، وقد ينبت له جناحان فيطير، وهناك من يزعم حوله أنه يدخل فروج الصبايا الأبكار فيفضهن.

هـ. في الناقة: كان العرب يعتقدون أنها إذا نفرت وهربت، فإن ذكر إسم أمها فإنها تسكن وتهدأ.

و. العرّ: داء يصيب الإبل، شبه الجرب كانوا يكوون السليمة، ويزعمون أن ذلك يبرئ داء العرّ.

ز. ضرب الثور عن البقر: كانت البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور، يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدّون البقر عن الشرب.

ح. الهامة: طائر صغير من طيور الليل، يألف المقابر ويزعم العرب أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة، وهو كالبومة، فلا يزال يصيح على قبره: "اسقوني"، إلى أن يؤخذ بثأره.

ط. العاطوس: دابة يتشاءم بها، كانوا يكرهونها، وكانوا إذا أرادوا سفراً خرجوا من الغَلَس (ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح)، والطير في أوكارها على الشجر، فيطيرونها، فإن أخذت يميناً أخذوا يميناً، وإن اتخذت شمالاً أخذوا شمالاً.

ي. الغراب: يتشاءم العرب منه ويعتقدون أنه ينذر بالفراق، ويسمونه الأعور، وقيل فيه شعراً:

إذا ما غراب البين صاح فقل له ترفق رماك الله يا طير بالبعد

لأنت على العشاق أقبح منظر وأبشع في الأبصار من رؤية اللحد

ك. الإبل: وبعض العرب تتشاءم بالإبل، وذلك لكونها تحمل أثقال من ارتحل، وقد قيل: من تطير من شيء وقع فيه.

3- <u>ما يتعلق بالإنسان</u>:

أ. بكاء المقتول: كانت النساء لا تبكين المقتول حتى يؤخذ بثأره، فإذا أخذ بثأره بكينه.

ب. رمي السن: كانوا يزعمون أن الغلام إذا أثغر قرص سنه في عين الشمس بسبابته وإبهامه، وقال: "أبدليني بأحسن منها"، فإنه يأمن على أسنانه العوج والفلج.

ج. جزّ النواصي: كانوا إذا أسروا رجلاً ومنوا عليه وأطلقوه جزواً (قطعوا) ناصيته (أعلى شعر الرأس).

د. في الحب: كانوا يعتقدون أن المرأة إذا أحبت رجلاً وأحبها، عليه أن يشق برقع حبيبته وتشق هي رداء حبيبها وإلّا فسد حبهما. وكانت عندهم خرزة يعتقدون أن المحب العاشق إذا حكها وشرب ما يزج منها صبر، وتحمل.

هـ. الخوف من الوباء: كان العرب يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية وخاف من وبائها ووقف على أبوابها ولم يدخلها وقام بالنهيق كما تنهق الحمير، فينجو ولم يصبه أي من أمراضها.

و. نكاح المقت أو النكاح المكروه: وهو نوع من الزواج كان معمولاً به في الجاهلية، حيث كانوا يحرمون المرأة من الميراث الذي هو حقها الشرعي، وكانوا يرغمونها من الزواج من شخص معين يريدونه. وهو زواج ممقوت مكروه. وتفصيله هو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على إمرأة أبيه، فورث نكاحها، فإن لم يكن له حاجة زوجها لبعض إخوته بمهر جديد، أي أنهم كانوا يرثون النكاح كما يرثون المال.

ز. الكهانة والعرافة: الكهانة في اللغة هي الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، وقيل هي عمل يوجب طاعة الجان للكاهن الذي يستعين بالشياطين لمعرفة المغيبات. فالكهانة هي محاولة للتنبؤ بالمستقبل، وإدعاء معرفة الغيب، أصحابها (الكهنة) يدعون أن الشياطين تساعدهم وتخبرهم الخفايا، وهي أساليب الحيل والمكر والتدجيل (إدعاء معرفة الأسرار). والكلمة مأخوذة من التكهن، أي معرفة الحقيقة بأمور لا أساس لها. العرافة أو الكهانة هي قراءة البخت، التنبؤ بالمستقبل. وهؤلاء يستخدمون أوراق اللعب، البلورة، قراءة الكف

(تحليل لخطوطه). ومعظم حديثهم عن العلاقات العاطفية، قراءة الوجه بما فيه الأنف، العينان، الفم، ألخ...

ح. القيافة: وهي نوعان: قيافة البشر وقيافة الأثر، أي إتباع الأثر، وهي إلحاق الأولاد بآبائهم وأقاربهم إستناداً إلى علامات وإلى شبه بينهم والتعرف على نسب المولود بالنظر إلى أعضاء جسمه وأعضاء والده. هذا ما كان شائعاً في الجاهلية، ونهى عنه الإسلام. وقيافة الأثر هي الإستدلال بالأقدام والحوافر والخفاف، أي علم معرفة الطريق. وهذا ما إشتهر به البدو في الصحراء. وأشهر من عرف به مدلج بن مرة من قبيلة كنانة. وكله يعني متابعة أثر المشي في الصحراء على الرمل حتى يعلموا إلى أين ذهب.

ط. الفأل: فعل يستبشر به، ضد الشؤم. والفأل هو ما يتفاءل به الإنسان ويرى أنه يحمل له خيراً من كلام طيب أو نحوه.روي عن النبي(ص) أنه كان يحب الفأل الصالح والإسم الحسن. قيل: والفأل والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أقفال.

ي. الفراسة: علم الفراسة هو نظرية نفسية تستخدم لوصف شخصية الإنسان. وعرف هذا العلم عند العرب وهو من العلوم الطبيعية تعرف به أخلاق وطبائع الناس الباطنة من النظر إلى أحوالهم الظاهرة كالألوان والأشكال والأعضاء أو الإستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن. أي الإستدلال على قوى الإنسان وأخلاقه بالنظر إلى ظواهر جسمه. مصدرها فَرَس، وهي مهرة التعرف على بواطن الأمور عن طريق ملاحظة ظواهرها، والحكم على شخصية الفرد من ملامح وجهه. أما علم الفراسة فهو علم من علوم النفس يبحث في العلاقة بين طباع وملامح وجه الإنسان. قال رسول الله(ص): "واتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله". وقال الإمام علي بن أبي طالب(ع): "ما أضمر أحد شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه".

ك. الطيرة: التشاؤم، وفي الحديث: "ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن له".

ل. النوم والرؤية: يقول فرويد أن بعض الأحلام هي تفريغ للعقل اللاواعي حتى لا نصاب بالجنون. الحلم هو رؤية أحداث هامة بالنسبة للشخص الذي يراها، وهو عبارة عن فكرة محددة وأوقات كثيرة تعكس حالتنا النفسية واشتياقنا لأشخاص ماتوا أو أشخاص نرغب في التواصل معهم في الحياة العادية ولسنا قادرين. أما الرؤية فهي طريق النبوة وأداة الرسل لفهم تعاليم الله. وتحصل بعد الساعة 12 بعد منتصف الليل، ومن شروطها أن الشخص يكون طاهراً وقلبه نقياً وطاقته جيدة ونية صالحة. وقد قيل في الرؤية: إن النوم هو إجتماع الدم وإنحداره إلى الكبد، ومنهم من رأى أن ذلك هو سكون النفس وهدوء الروح، ومنهم من زعم أن ما يجده الإنسان في نومه من الخواطر إنما هو من الأطعمة والأغذية والطبائع. وإشتهر في تفسير الرؤية إبن سيرين.

م. الإلتفات: كانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه، لم يتم سفره. فإن التفت تطيروا له وقالوا: "من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر"، وذلك أن الجن تهرب من الأرنب لأنها تحيض، وليست من مطايا الجن.

ن. نصب الراية: كان العرب ينصبون الرايات على أبواب بيوتهم لتعرف بها.

4- <u>ما يتعلق بمخلوقات غريبة خيالية</u>:

أ. القطرب: يصنف في التراث العربي بأنه جني أو شيطان، ويشبه الغول. ويعتقد أنه يطارد القبور ويأكل الجثث. ومن المعتقدات حوله. إنه نوع من الأشخاص المتشيطنة يعرف بهذا الإسم فيظهر في أكتاف اليمن، وصعيد مصر في أعاليه، وربما أنه يلحق الإنسان فينكحه فيدوّد دبره فيموت، وربما نزا على الإنسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرناها: "أمنكوح هو أو مذعور"؟ فإن كان قد نكحه يئسوا منه، وإن كان قد ذعر سكن روعه وشجع قلبه، وإذا رآه إنسان وقع مغشياً عليه، ومنهم من يظن له فلا يكترث به لشهامته وثبات قلبه.

ب. الغول: هو كائن خرافي، يذكر بكثرة في القصص الشعبية العربية، وقيل أنه من الشيطان، يظهر للناس في الفلوات، فيتلون في صور شتى ويغولهم، أي يضللهم ويهلكهم ويخيفهم. وقيل جنس من الجن يتعرضون للناس في الصحراء فيضللونهم الطريق وقيل أنه يذهب عن الشخص المتغوّل عندما يبادر إلى ذكر الله. وللغيلان قصص وأخبار وأقاويل عند العرب، ويزعمون أن الغول يتغوّل في الخلوات بصور مختلفة ويكلم الناس. وقيل عنه أنه يشبه الإنسان والبهيمة، ويتراءى لبعض الناس في أوقات معينة في الليل. وحكي أن الخليفة عمر بن الخطاب(ع) رآه في سفره إلى الشام، فضربه بالسيف. وقيل أيضاً أنه ذكر وأنثى، إلّا أن أكثر كلامهم أنه أنثى.

خاتمة:

نرجو أن يساهم هذا البحث مساهمة متواضعة في إبراز الإنقلاب الجذري الذي فعله الفكر الإسلامي في مرتكزات المجتمع الجاهلي وعاداته وتقاليده ومعتقداته، وما تتصف به عقلية الشعب الذي عاش فترة ما قبل الإسلام، حيث دعاهم إلى التوحيد، وترك عبادة الأصنام، أو الإبتعاد عن اتخاذ أكثر من إله، وعبادة الله الواحد الذي لم يلد ولم يولد. فتخلص الناس من معظم العادات والمعتقدات السيئة، التي مرّت معنا، وإن كان بعض بقاياها ومظاهرها لا زال ماثلاً حتى يومنا هذا. ونحن نرى أن الذي ساعد على التخلص منها دعوة الإسلام للعلم والمعرفة (أطلب العلم ولو في الصين)، ثم الإنفتاح على مجتمعات أخرى من خلال الفتوحات الإسلامية، وبعد ذلك التطور في وسائل الإتصال والتكنولوجيا والإنترنت وغيرها. كل ذلك أدى إلى قفزة نوعية في عقلية وفكر الناس الذين عاشوا في الفترة الجاهلية قبل الإسلام.

تصويبات لغوية

-1-

الخَطَأُ أَنْ نَقولَ: مَنْ تَرَكَ الجِهادَ دُيِّثَ *بِالصِّغارِ* والقَماءَةِ .

الصِّغار: (بِالصَّادِ المَكْسورَةِ).

الصَّوابُ: مَنْ تَرَكَ الجِهادَ دُيِّثَ *بِالصَّغارِ* والقَماءَةِ.

الصَّغار: (بِالصَّادِ المَفتوحَةِ).

*** -الصَّغار*: الذُّلُّ، الضَّيْم. الضَّعة. الهَوان.**

نَحْو :

-سَيصيبُ الَّذينَ أَجْرَموا *صَغارٌ* عِنْدَ اللهِ وعَذابٌ شَديدٌ". (سورة الأَنعام/ الآية124)

-دُيِّثَ *بِالصَّغارِ* والقَماءَةِ: أَي ذُلِّلَ بِالهَوانِ والضَّعَةِ والحَقارةِ .

-مَرَّغَ في حَمْأَةِ *الصَّغارِ.*

-عاشَ في *صَغارٍ*

*** -الصِّغار*: جَمْعُ الصَّغير، وَهُوَ القَليلُ الجِسْمِ أَو الحَجْم. القَليلُ العُمْرِ. الحَقيرُ الذَّليلُ.**

نَحْو :

-هُوَ مِنْ *صِغارِ* المُوَظَّفينَ.

-*صِغارُ* المُساهِمينَ.

-فَعَلَ فِعْلَ *الصِّغارِ. *

-وَتَعْظُمُ في عَيْنِ الصَّغيرِ *صِغارُها *

وَتَصْغُرُ في عَيْنِ العَظيمِ العَظائِمُ.

-2-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: إِنّي *فاطِمَةٌ*، وأَبي مُحَمَّدٌ.

(*فاطِمَةٌ*: بالتَّنوينِ)

الصَّوابُ: إِنّي *فاطِمَةُ*، وأَبي مُحَمَّدٌ.

(*فاطِمَةُ*: مِنْ دونِ تَنوينِ)

فاطِمَةُ: اِسْمُ عَلَمٍ مُؤَنَّثٌ، مَمْنوعٌ مِنَ الصَّرفِ؛ لِذا يُجَرُّ بالفَتحةِ، ولا يُنَوَّنُ

نَحْو :

-وُلِدَتِ السَّيِّدةُ *فاطمةُ* الزَّهراءُ (عليها السَّلامُ) في العِشْرينَ مِنْ شَهرِ جُمادَى الآخِرةِ.

-عَظَّمَ اللهُ أُجورَكمْ بِإِحْياءِ ذِكْرى السَّيِّدةِ *فاطِمَةَ* الزَّهراءِ

-السَّلامُ على السَّيِّدةِ *فاطِمَةَ* الزَّهراء .

-السَّلامُ عليكَ يا بْنَ *فاطِمَةَ* الزَّهراءِ.

-3-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: *الرَّشاوِي* و *الرَّشاوَى.*

الصَّوابُ: *الرُّشَى* أَو *الرِّشَى .*

-الرَّشْوة والرُّشْوة والرِّشْوة: هي الجُعْلُ.

الوُصْلةُ إلى الحاجةِ بالمُصانعةِ. البِرْطيلُ .

ما يُعْطَى لإبطالِ حَقٍّ أَو إحقاقِ باطِلٍ.

جَمْعُها: *رُشًى* و *رِشًى .*

نَحْو :

-ثَمَّةَ فَرْقٌ بَيْنَ الهَدايا *والرُّشَى*.

-لَعِبَتْ يَدُ *الرُّشَى* بالنَّتائِجِ.

-لُبنانُ في صَدارةِ تَقديمِ *الرُّشَى*.

-قيمةُ *الرُّشَى* حولَ العالَمِ تَبلُغُ تريليون دولارٍ سَنَوِيًّا .

-يُعاقِبُ القانونُ كُلَّ مَنْ تَلَقَّى *الرُّشَى.*

*** -الرَّشْوَى* و *الرَّشاوِي* و *الرَّشاوَى*: غيرُ موجودةٍ في اللُّغَةِ العربيَّةِ.**

-4-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: تَجَرَّحَتْ *حُنْجُرَتُهُ* مِنْ تَكرارِ التَّحذيرِ .

(*الحُنْجُرة*: بالحاءِ والجيمِ المَضْمومَتَيْنِ)

الصَّوابُ: تَجَرَّحَتْ *حَنْجَرَتُهُ* مِنْ تَكرارِ التَّحذيرِ .

(*الحَنْجَرة*: بالحاءِ والجيمِ المَفتوحتَيْنِ)

*** -الحَنْجَرةُ*: جَوْفُ الحُلْقوم .**

الجَمْع: حَناجِرُ.

نَحْو:

-صَرَخَ مِلْءَ *حَنْجَرَتِهِ .*

-يَتَمَيَّزُ *بِحَنْجَرةٍ* ذَهَبِيَّةٍ .

-زُرتُ طَبيبَ *الحَنْجَرةِ.*

-*الحَنْجَرةُ* صُندوقُ الصَّوتِ.

-ضُرِبَتْ *حَنجَرَتُهُ*، فذَهَبَ صَوتُهُ.

-يُعاني مِن التِهابِ *الحَنْجَرةِ.*

-مِنْ عَوارِضِ الإصابةِ "بفيروس كورونا": أَلَمٌ في *الحَنْجَرةِ.*

-5-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: مَطارُ بَيروتَ يُعلِنُ تَأْخيرَ *الرَّحَلاتِ*.

رَحَلات: بالرَّاءِ المَفتوحةِ، والحاءِ المَفتوحةِ

الصَّوابُ: مَطارُ بَيروتَ يُعلِنُ تَأْخيرَ *الرِّحْلاتِ*.

رِحْلات: بالرَّاءِ المَكسورةِ، والحاءِ السَّاكِنةِ.

-إذا أَرَدْنا أَنْ نَجْمَعَ اسْمًا على وَزْنِ "فِعْلَة" جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سالِمًا، فإنَّ فاءَهُ المَكسورةَ لا تَتَغَيَّرُ حَرَكَتُها .

نَحْو :

-تُنَظِّمُ الخُطوطُ الجَوِّيَّةُ *رِحْلاتٍ* يَومِيَّةً.

-تَحدَّثَ عَنْ *رِحْلاتِهِ* إلى بِلادٍ مُختلِفةٍ.

السُّودانُ يَسْتَثْني *رِحْلاتِ* الإجْلاءِ .

-رِحْلَة: جَمعُها *رِحْلات*.

-أَدَبُ *الرِّحْلاتِ*.

-أَسْدى إليهِ *خِدْماتٍ* جَليلَةً.

-خِدْمة: جَمْعُها *خِدْمات*.

-شَكَرَهُ على *خِدْماتِهِ.*

-6-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ :

شهرُ جُمادَى *الثَّانية*

أَو *جَمادِي الثَّانية*.

أَو *جَمادِي الثَّاني

أَو جُمادَى *ثانية*

أَو *جَماد الثَّاني*

الصَّوابُ: شهرُ *جُمادَى الآخِرَة.*

-*جُمادَى الآخِرَةُ*: مُؤَنَّثة. هي الشَّهرُ السَّادسُ مِنْ شُهورِ السَّنةِ الهِجريَّةِ .

هكذا وَردَتْ على لِسانِ العَربِ، لأَنَّهم لا يُسَمُّونَ "الثَّاني" إِلَّا ما كان له ثالثٌ ورابعٌ ...

أَمَّا إِذا قُلنا: *جُمادَى الثَّانية* فقدْ يتبادَرُ إِلى الذِّهنِ وُجودُ *جُمادَى* ثالثةٍ ورابعةٍ ... بخِلافِ كلمةِ *الآخِرة* فليس بَعدَها شيْءٌ .

وسُمِّيَ شَهرُ *جُمادَى* بهذا الاسمِ لأَنَّ المِياهَ كانتْ تَتجمَّدُ فيهِ بسَببِ الزَّمهَريرِ ، أَي البَرد الشَّديد .

نَحْو :

-"هُوَ الأَوَّلُ *والآخِرُ*". (سورةالحديد/ الآية 3)

" -ولَلْآخِرةُ* خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى*

سورة الضُّحى/ الآية 4)

-7-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: مَطارُ بَيروتَ يُعلِنُ تَأْخيرَ *الرَّحَلاتِ*

رَحَلات: بالرَّاءِ المَفتوحةِ، والحاءِ المَفتوحةِ.

الصَّوابُ: مَطارُ بَيروتَ يُعلِنُ تَأْخيرَ *الرِّحْلاتِ*

رِحْلات: بالرَّاءِ المَكسورةِ، والحاءِ السَّاكِنةِ.

- إذا أَرَدْنا أَنْ نَجْمَعَ اسْمًا على وَزْنِ "فِعْلَة" جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سالِمًا، فإِنَّ فاءَهُ المَكسورةَ لا تَتَغَيَّرُ حَرَكَتُها .

نَحْو:

-تُنَظِّمُ الخُطوطُ الجَوِّيَّةُ *رِحْلاتٍ* يَومِيَّةً.

-تَحدَّثَ عَنْ *رِحْلاتِهِ* إِلى بِلادٍ مُختلِفةٍ.

-السُّودانُ يَسْتَثْني *رِحْلاتِ* الإِجْلاءِ .

-رِحْلَة: جَمعُها *رِحْلات.

-أَدَبُ *الرِّحْلات*

-أَسْدى إِليهِ *خِدْماتٍ* جَليلَةً.

-خِدْمة: جَمْعُها *خِدْمات.

شَكَرَهُ على *خِدْماتِهِ.*

-8-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: كيفَ نَستقبِلُ رَجَبَ الأَصَبِّ؟

رَجَبَ: مِنْ دونِ تَنوينٍ ،(الأَصَبِّ: بِكَسرِ الآخِرِ).

الصَّوابُ: كيفَ نَستقبِلُ رَجَبًا الأَصَبَّ؟

رَجَبًا: بالتَّنوينِ ، (الأَصَبَّ: بِفَتْحِ الآخِرِ).

-رَجَبٌ: هُوَ الشَّهرُ السَّابعُ مِنَ السَّنةِ القَمَريَّةِ، بينَ جُمادَى الآخرةِ وشَعبانَ .

وَهُوَ اسْمُ عَلَمٍ مُنصَرِفٌ، يَقْبَلُ التَّنوينَ، رَفعًا ونَصْبًا وجَرًّا، إِذا لَمْ يَكُنْ مُضافًا.

والجَمع: أَرْجابٌ.

الأَصَبّ: هُنا نَعتٌ لِلاسْمِ "رَجَب"، وليس مُضافًا إِليهِ.

نَحْو:

رَجَبٌ شَهرُ اللهِ الأَصَبُّ، يَصُبُّ اللهُ فيهِ الرَّحمةَ على عِبادِهِ .

-رَجَبٌ مِنَ الأَشهُرِ الحُرُمِ.

-الرَّجَبانِ : رَجَبٌ وشَعبانُ.

-عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا.

-نُبارِكُ لَكُمْ حلولَ شَهْرِ رَجَبٍ المُرَجَّبِ (المُعَظَّمِ.(اَللَّهُمَّ بارِكْ لنا في رَجَبٍ وشَعبانَ، وبَلِّغْنا شَهْرَ رَمَضانَ.)

-رَجَبُ مُضَر . (مُضَر: مُضافٌ إِليهِ).

-9-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: نُبارِكُ لَكُمْ حُلولَ ذِكْرى وِلادةِ الإِمامِ *مُحَمَّدٍ* بْنِ عَلِيّ الباقِرِ

***مُحَمَّد*: بتَنوينِ الدَّالِ.**

الصَّوابُ: نُبارِكُ لَكُمْ حُلولَ ذِكْرى وِلادةِ الإِمامِ *مُحَمَّدِ* بْنِ عَلِيّ الباقِرِ.

***مُحَمَّد*: مِنْ دونِ تنوينِ الدَّالِ.**

-إِذا نُعِتَ اسْمُ العَلَمِ المُنصَرِفُ بلَفظةِ "ابن" حُذِفَ تَنوينُهُ.

نَحْو :

-السَّلامُ على *مُحَمَّدِ* بْنِ عَبدِ اللهِ .

-بُعِثَ *مُحَمَّدُ* بْنُ عَبدِ اللهِ بالنُّبُوَّةِ في شَهْرِ رَجَبٍ الأَصَبِّ .

-أَزُورُ النَّبيَّ *مُحَمَّدَ* بْنَ عبدِ اللهِ .

لُقِّبَ الإِمامُ *مُحَمَّدُ* بْنُ عَلِيّ بالباقِرِ ؛ لأَنَّهُ بَقَرَ العِلْمَ، أَيْ تَوَسَّعَ فيهِ .

الإِمامُ الثَّاني عَشَرَ *مُحَمَّدُ* بْنُ الحَسَنِ أَمَلُ المُسْتَضْعَفينَ .

الإِمامُ *عَليُّ* بْنُ أَبي طالبٍ صَوْتُ العَدالةِ الإِنسانيَّةِ .

-زُرتُ الإِمامَ *عَليَّ* بْنَ مُوسى الرِّضا .

-*جَعفَرُ* بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ مَرجِعُ العُلَماءِ .
عَظَّمَ اللهُ أُجورَكمْ باستشهادِ الإمامِ *عليّ* بْنِ مُحَمَّدٍ الهادي .

-10-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: نُؤَكِّدُ أَنَّ هُناكَ *هَدَفٌ* أُصيبَ في حَيْفا * هَدَفٌ*: بالرَّفعِ .

الصَّوابُ: نُؤَكِّدُ أَنَّ هُناكَ *هَدَفًا* أُصيبَ في حَيْفا * هَدَفًا*: بالنَّصْبِ.

هَدَفًا: هُنا اسْمُ "إِنَّ" مُؤَخَّرٌ مَنصوبٌ .

نَحْو:

-إِنَّ لِلْقُدْسِ *سَيْفًا* بَتَّارًا .

-إِنَّ هُناكَ *تَوَجُّهًا* إِلى تَأْجيلٍ ثانٍ .

-إِنَّ هُناكَ *وَجْهَيْنِ* في التَّعاطي .

-إِنَّ للهِ *عِبادًا* لَوْ أَقْسَموا على اللهِ لَأَبَرَّهُمْ .

إِنَّ لِلْمُتَّقينَ *مَفازًا*". (سورة النبأ الآية 31).

-11-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ :

أَيْنَ الوُجوهُ الَّتي كانتْ مُنَعَّمَةً

مِنْ دونِها تُضْرَبُ الأَستارُ و *الكُلَلُ*؟

الكُلَلُ: بضَمِّ الكافِ.

الصَّوابُ:

أَيْنَ الوُجوهُ الَّتي كانتْ مُنَعَّمَةً

مِنْ دونِها تُضْرَبُ الأَستارُ و *الكِلَلُ*؟

***الكِلَلُ*: بكَسْرِ الكافِ.**

***الكِلَل*: مُفردُها الكِلَّة، أَيْ: سترٌ رقيقٌ، أَو غِطاءٌ رقيقٌ يُخاطُ كالبيتِ، يُتَّقى به مِنَ البَعوضِ أَو البَرغش، ويُعرَفُ أَحيانًا "بالنَّاموسيَّة ".**

نَحْو :

هَلْ عَهِدْنا الشَّمْسَ تَعتادُ *الكِلَلْ*

أَمْ شَهِدْنا البَدرَ يَجْتابُ الحُلَلْ؟

***الكُلَل*: مُفردُها: الكُلَّة، أَي :**

–تأْخيرٌ أَو تأَخُّرٌ .

قِطعةٌ مُستديرةٌ مِنْ حَديدٍ أَو نَحوِهِ، تُوضَعُ في فُوهَةِ المِدفَعِ ويُرمى بها مِنْها .

كُرَةٌ صَغيرةٌ بحَجمِ البُندُقةِ مِنْ زُجاجٍ أَو غَيرِه، يَلعَبُ بها الأَولادُ .

نَحْو: لَعِبَ الأَولادُ *بالكُلَلِ. *

–12–

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: أَصْبَحَ العَدُوُّ *يَحْسِبُ* لِلْحَربِ أَلْفَ حِسابٍ *يَحْسِبُ*: بِكَسْرِ السِّينِ ، أو فَتحِها.

الصَّوابُ: أَصْبَحَ العَدُوُّ *يَحْسُبُ* لِلْحَربِ أَلْفَ حِسابٍ * يَحْسُبُ*: بِضَمِّ السِّينِ .

***يَحْسُبُ*: مُضارِعُ الفِعْلِ "حَسَبَ"، أَيْ: عَدَّ؛ قَدَّرَ .**

نَحْو:

يَحْسُبُ حِسابَ خَصْمِهِ، أَيْ: يَأْخُذُهُ مَأْخَذَ الجِدِّ؛ يُقَدِّرُ قُوَّتَهُ.

يَحْسُبُ عَلَيْهِ كَذا، أَيْ: يَأْخُذُهُ بِهِ، ويَلومُهُ عليهِ، ويُقَدِّرُهُ .

يَحْسُبُ لِكُلِّ شَيْءٍ حِسابَهُ، أَيْ: يَتَدَبَّرُ الأَمْرَ مِنْ كُلِّ وُجوهِهِ؛ يَأْخُذُ بِكُلِّ ما يَتَّصِلُ بِالأَمْرِ.

يَحْسُبُ لَهُ أَلْفَ حِسابٍ، أَيْ: يَهْتَمُّ بِهِ جَيِّدًا.

-لا *يَحْسُبُ* حِسابًا كافِيًا لِلْمُفاجآتِ.

يَحْسُبُ الأَيَّامَ والدَّقائِقَ.

يَحْسُبُ المالَ.

يَحْسِبُ و *يَحْسَبُ*: مُضارِعُ الفِعْلِ "حَسِبَ"، أَيْ: ظَنَّ .

نَحْو :

"والَّذينَ كَفَروا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بَقيعَةٍ *يَحْسَبُهُ* الظَّمْآنُ ماءً". (سورة النور الآية 39).

تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظًا وَهُمْ رُقودٌ". (سورة الكهف الآية 18).

يَحْسَبُ الأَمْرَ هَزْلًا.

يَحْسَبُ المالَ كُلَّ شَيْءٍ.

-الشَّعْبُ الَّذي *نَحْسَبُهُ* جاهِلًا يَعْلَمُ الكَثيرَ.

يَحْسَبُونَ أَلَّا تَكونَ فِتْنَةٌ.

-13-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: الإمامُ *مُحَمَّدُ* الجَوادُ . * مُحَمَّدُ*: الدَّالُ غَيرُ مُنَوَّنةٍ.

الصَّوابُ: الإمامُ *مُحَمَّدٌ* الجَوادُ . * مُحَمَّدٌ*: بِتَنوينِ الدَّالِ .

مُحَمَّدٌ: اسمُ عَلَمٍ مُنصَرِفٌ .

نَحْو :

-نادى جِبْرِيلُ *مُحَمَّدًا.

-زُرْتُ الإِمامَ *مُحَمَّدًا* الجَوادَ .

مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ ". (سورة الفتح الآية 29).

"وآمَنُوا بِما نُزِّلَ على *مُحَمَّدٍ*". (سورة محمد الآية 2).

أُبارِكُ لَكُمْ ميلادَ الإِمامِ *مُحَمَّدٍ* الجَوادِ .

-14-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: هُناكَ مَنْ يَبْحَثُ عَنْ *كَسْرَةِ* خُبْزٍ يابِسَةٍ لِيَسُدَّ جوعَهُ .

كَسْرَة: بِفَتْحِ الكافِ.

الصَّوابُ: هُناكَ مَنْ يَبْحَثُ عَنْ *كِسْرَةِ* خُبْزٍ يابِسَةٍ لِيَسُدَّ جوعَهُ .

كِسْرَة: بِكَسْرِ الكافِ.

الكِسْرَة: القِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ المَكْسورِ.

الجَمع: كِسَر، وكِسْرات، وكِسَرات.

نَحْو:

طَعامي *الكِسْرَةُ* والماءُ وبَعْضُ التَّمَراتِ اليابِسَةِ.

-رِحْلَةُ البَحْثِ عَنْ *كِسْرَةِ* خُبْزٍ.

الكَسْرَة: الجَمْعُ كَسَرات، وهيَ:

أ- المَرَّةُ مِنَ الفِعْلِ كَسَرَ.

ب- حَرَكَةُ الكَسْرِ وَعَلامَتُهُ، وهِيَ .

ج- الهَزيمَة.

نَحْو :

-وَقَعَتْ على القَوْمِ *الكَسْرَةُ.*

-أُصيبَ الجَيْشُ *بِكَسْرَةٍ.*

د- الانْكِسار.

نَحْو: *كِسْرَةٌ* الخُبْزِ *كَسْرَةٌ.*

هـ- النُّعاس.

نَحْو: بِعَيْنَيْهِ *كَسْرَةٌ* مِنَ السَّهَرِ .

-15-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: وُلِدَ الإِمامُ عليٌّ (عليهِ السَّلامُ) في *الثَّالثِ عَشَرَ* مِنْ رَجَبٍ .

الثَّالِثِ عَشَرَ: بكَسرِ الجُزْءِ الأَوَّلِ.

الصَّوابُ: وُلِدَ الإِمامُ عليٌّ (عليهِ السَّلامُ) في *الثَّالثَ عَشَرَ* مِنْ رَجَبٍ .

الثَّالِثَ عَشَرَ: بفَتحِ الجُزأَيْنِ.

-العَددُ التَّرتيبيُّ المُرَكَّبُ مِنَ *الحادي عَشَرَ* إلى *التَّاسعَ عَشَرَ* يُطابِقُ مَعدُودَهُ في التَّذكيرِ والتَّأْنيثِ؛ ويُبْنى على فَتحِ الجُزأَيْنِ في الرَّفعِ والنَّصْبِ والجَرِّ .

نَحْو :

-تُوُفِّيَ في السَّنةِ *الحاديةَ عَشْرَةَ .

-السَّاعةُ *الثَّانيةَ عَشْرَةَ .

-حَفِظَ الجُزْءَ *الرَّابعَ عَشَرَ .

-وُلِدَ الإِمامُ المَهدِيُّ (عجَّل اللهُ فَرَجَهُ) في اليومِ *الخامِسَ عَشَرَ* مِنْ شَهْرِ شَعبانَ .

الخامِسَ عَشَرَ لِناظِرِهِ قَريبٌ .

-اللَّيْلةُ *الخامسةَ عَشْرَةَ .

-اِحْتَفَلَ بالذِّكْرى *السَّادسةَ عَشْرَةَ .

-البابُ *السَّابعَ عَشَرَ .

-عُرِضَتِ الحَلْقةُ *الثَّامنةَ عَشْرةَ .

-أُلْغِيَ الدَّرسُ *التَّاسِعَ عَشَرَ.

الحاج حسيب عواضة

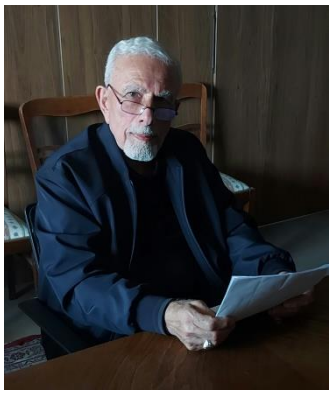

اليأس والأمل

واقع معلوم مجهول

يقول ديل كارنيجي: "تتحقق الكثير من الأشياء المهمة في هذا العالم لأولئك الذين أصروا على المحاولة بالرغم من عدم وجود الأمل". ومن هذه المقولة الحكيمة نستنتج أن الأمل حافز وهمي ، إنه موهبة عدم الإحساس باليأس، كونه يوقفنا عن المحاولة.

تكمن مأساة اليأس في أنه يضرب الإيجابية، ويربط أيادي التفاؤل بأصفادٍ من قنوط وتشاؤم، ويقدم عمرالانسان للهموم المتراكمة القاسية التي تذهب بالأحلام وتقضي على الطموحات والأفكار والآمال...

لذلك يمكن القول بأن اليأس انتحار بطيء ثقيل مؤلم، يبعد المرء عن أن يبصر الأفكار الجميلة ولا يلتقط أية رسالة إيجابية ولا يلتمس أية طريقة للخروج من الظلمات... إنه الإختيار الطوعي للحياة في الظلمات، يتمثل بكائنٌ سوداوي، يصِم ما يتعلق به بالسواد في الحياة ويكون ردة فعل للإنسان الذي توهّم بانتصار الحياة، وهذا الموقفٌ الهزيل ينم عن الضعف المفرط الذي يتخيله المنهزم راحةً له من عناء الأمل!

بالمقابل الحياة على الأمل متعبة، وهي جهاد عظيم للنفس، لإبعاد الواقع البائس، والمخاطر المحدقة... و قد يظن اليائس من أمره أنه باستسلامه سوف يثني المصائبَ عن الحلول به لكنه واهم.. فما من شيء أكثر إغراءً للمصائب من اليائسين.

أين أجدُ الأمل؟ سؤال كبير يسأله كل البشر. لكن اللبناني المهموم بالحياة اليومية القاسية، والجوع والفساد والموت، وظلم الحكام؛ هو الأكثر تساؤلًا، ويبحث عن جواب لاسترداد الأمل المفقود. وكأنه الوحيد الغارق في مستنقع اليأس.يحدثونه عن الأمل وهو يعيش في نار جهنم: اقتصاد مُتدهور

يحاصره موتًا!، وحياة كلها مطبَّات أكثر مما نتوقَّعْ! فهي مصدرٌ دائم للتوتر والقلق: لا ينام الليل خوفا من الغد؛ لأنه لا يستطيع تَلبيَة حاجات أسرته، يعاني من أمراض مزمنة بلا دواء!، ومستشفيات لا تليق بالبشر. وأولاد عاطلون بلا عمل!

حياة لا يجد فيها سوى أنين الفقراء، وخيم النازحين، والمتفجرات، وحكومات فاسدة تَسرُقُهُ ، ليلَ نهار، وتدمّر الأمل في نفوسه؛ لأنها الطريقة الأسهل للسيطرة عليه. إنها تخلق الخوف واليأس بدلاً من الأمل.

بشكل عام يَربط معظم الناس الأمل بالوضع العَصيب الذي يمر به وطننا ، ويأملون الخروج من الظروف الصعبة بأقل الخسائر.

1- تعريف اليأس

- **التعريف اللغوي**

يأَّسَ: فعل

يأَّسَ يُيئِّس،تيئيساً، فهو ميئِّس، والمفعول مُيأَّس.

يأَّسَ صديقه: أيأسه، أفقده الأمل وجعله ييأس.

يأْس: اسم

مصدر يئِسَ: الْيَأْسُ: من القنوط الاستسلام

(معجم المعاني الجامع)

- **اليأس في اللغة، يعني القنوط والاستسلام وانقطاع الرّجاء وانقطاع الأمل.**
- **اليأس في علم النفس، فاليأس يعبّر عن حالةٍ نفسيّةٍ غير طبيعيّةٍ يمر بها البعض على شكل اضطراباتٍ داخليّة، تتمثل في فقدان الرّغبة في الأشياء، وعدم الشعور بالأمل من أي شيءٍ أبداً، وهي حالة خطيرة، تسبب الكثير من التراجع في جميع مجالات الحياة، وهبوط العزيمة، وفتور الإرادة، وضعف الهمة.**

- وردت كلمة اليأس في القرآن الكريم في وصف الكثير من الأمور الّتي لا رجاء منها، مثل حال الكافرين يوم القيامة، ويأسهم من دخول الجنة، يقول الله سبحانه وتعالى في إشارةٍ لليأس : "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا" (سورة الإسراء: الآية 83).

2-طرق التخلّص من اليأس: اليأس من الحالات الّتي لا يتم السكوت عنها أبداً، لأنّه يعتبر معطلاً للحياة الشخصية والاجتماعية والعلمية والعملية، فالإنسان اليائس لا يرغب في القيام بأي نشاطٍ أبداً، ويستسلم لهذه الحالة الّتي يمر بها دون أن يفكر في عواقبها عليه، كما أنّه سببٌ رئيسي في الفشل، والتراجع، ومن أهم طرق التخلّص منه ما يلي :

أ- التوكّل على الله سبحانه وتعالى، وترك الأمر له، والثقة بفرجه ورحمته، وأنه وحده القادر على كل شيء، وباستطاعته أن يغيّر الحال لأفضل حال.

ب- التفكير في إيجاد حل للمشكلات، وعدم التفكير في المشكلة نفسها، والإستفادة من خبرات الآخرين وقدرتهم وأخذ مشورتهم.

ت- تنظيم أمور الحياة وتجنّب الفوضى والعشوائيّة، ووضع هدف والسعي الى تحقيقه، شرط أن يكون هذا الهدف مفيداً وممكناً وضمن الإمكانات.

ث- شحذ الهمّة والعزيمة، وتقوية الإرادة، من خلال التحلّي بالأمل وروح الإيجابيّة، ومجالسة الأشخاص الإيجابيّين المتفائلين، والبعد عن الأشخاص السلبيّين الّذين يسببون الإحباط لمن حولهم.

ج- الإنشغال في الأعمال المفيدة، مثل العلم والعمل، وتجنّب العزلة والإنفراد اللذان يسببان الشعور باليأس.

ح- الخروج في الهواء الطلق، ومراقبة الطبيعة مثل الأشجار الخضراء والغابات والبحار والحيوانات، لأن الطبيعة من أكثر الأشياء التي تمدُّ الشخص بالأمل وتمنع الشعور باليأس.

خ- تقوية الوازع الديني، لأنّ في هذه الأمور سرٌ عظيمٌ يزيل الشعور باليأس والإحباط، والاستغفار يجعل لكل همٍ فرجاً، ولكل ضيقٍ مخرجاً ويجلب الرزق،

د- ممارسة الرّياضات الّتي تخلّص الجسم من الطاقة السلبيّة، مثل رياضة المشي، ورياضة التأمل، وممارسة الهوايات المحببة إلى النفس.

3 -أسباب اليأس من الحياة

تختلف العوامل التي تؤدي للتوتر المستمر والإحباط واليأس باختلاف الشخص نفسه، ومن أهم العوامل الشائعة التي تؤدي إلى الإحباط واليأس:

- **الإجهاد المستمر في العمل.**
- السعي وراء هدف لا يمكن تحقيقه.
- محاولة حل مشكلة ما، دون التوصل الى الحل.
- تكرارات الإصابة بالإحباط

4-أقوال وحكم عن اليأس:

- لا يصل الناس إلى حديقة النجاح دون أن يمروا بمحطات التعب والفشل واليأس، وصاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف في هذه المحطات.
- لا حياة مع اليأس، ولا يأس مع الحياة.
- اليأس انتحار القلب.
- لا تيأسن من فرج ولطف، وقوة تظهر بعد ضعف.
- اليأس لا يليق بكبار النفوس.
- اليأس طريق سهل لا يسلكه إلا العاجزون.
- كثيراً ما ييأس النابغون عندما يهملهم الناس أو يحاربونهم أو ينسبون إليهم الجنون. إنّ أعظم الويلات لا تبرر استسلام المرء لليأس.
- اليأس في حد ذاته ثورة مضادة. يقتل كل شيء.
- اليأس حر، والرجاء عبد رقيق

5-الآثار السلبية والأضرار التي تنعكس على الشخص المحبط أو اليائس و منها:

- فقدان الثقة بالنفس والإحساس بعدم القدرة والعجز ، وهذا الشعور يدفع الانسان إلى الإحساس بأنه لا فائدة من وجوده في المجتمع من الأسا.
- حدوث تراجع شديد في جميع أمور الحياة، سواء على صعيد العمل أو الحياة الشخصية.
- **سيطرة الافكاروالمشاعر السلبية أي** تمكنها من الإنسان عن طريق سيطرتها المباشرة عليه .
- **الميل الى الوحدة والإنغلاق** يحدث الشعور بالإحباط واليأس لدى الفرد ، مما يدفعه إلى كره المجتمع من حوله والإبتعاد عنه.
- **الإكتئاب المزمن:** دخول الإنسان في مرحلة من الإكتئاب المزمنة ، الذي يمكن في حالات متقدمة أن تجعل الإنسان اليائس يقدم على التخلص من حياته عبر الإنتحار.

6-اثار اليأس السلبية على المجتمع

على الرغم من أن الشعور باليأس والإحباط هو شعور فردي في الأساس إلا أنه لا يخص الفرد اليائس وحده لأن الفرد هو في الأساس جزء من المجتمع ككل، وإن صلح حال الأفراد في المجتمع صلح بالطبع حال المجتمع ككل و العكس الصحيح ، إذ لا يقوم مجتمع ما وأفراده غارقين في الشعور بالإحباط واليأس ، ومن ضمن التأثيرات السلبية لظاهرة اليأس و الإحباط على المجتمع ما يلي:

- قلة معدلات الإنتاج، فالشخص اليائس هو شخص يميل إلى الخمول والكسل والإحباط وهذا سيدفعه إلى قلة الإنتاجية وربما عدم العمل من الأساس وذلك يؤثر على المجتمع ككل.
- أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن أحد أسباب الإنتحار الأساسية هي اليأس الشديد، وبالتالي يؤثر ذلك على المجتمع وعدم استقراره نتيجة زيادة معدلات الانتحار
- اليأس هو أحد الأسباب الأساسية والتي تعمل على تفكيك الروابط الأسرية، وبالتالي تؤثر بشكل سلبي على المجتمع لأن الأسرة جزء من تكوينه الأساسي .

ثانياً:الأمل

1- تعريف الأمل

- **لغوياً :أمَل : (اسم)**

الجمع : آمال

الأَمَلُ : الرجاء، وأكثر استعماله فيما يُسْتَبْعَدُ حصولُه والجمع : آمَالٌ

: المراد: الأمل في طول العمر وسعة الرزق

أملٌ وطيد/ وطيدُ الأمل: رجاءٌ قويّ، تفاؤل شديد،

على أمل: برجاء، بتوقُّع،

كلُّه أمل: تعبير يُقصد به تأكيد الأمل،

علَّق الآمال على كذا: اعتبر ما يرغبُ فيه كأنّه سيُحقَّق

أَمَل: اِسْمُ عَلَمٍ جمع: آمالٌ

- **الأمل هو شعور عاطفي يتفاءل به الإنسان ويرجو فيه نتائج إيجابية لحوادث الدهر أو تقلباته، حتى وإن كانت تلك النتائج الإيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث. الأمل أو الرجاء مصطلح مشترك بين معظم الديانات والثقافات.**
- **الأمل هو مجموعة أفكار عقلية موثقة وشبه مؤكدة لصاحبها، تسيطر على العقل، تترجم وتخرج للعيان في شكل:**

أ- ثقة في الذات، وإيمان عميق بالرسالة والهدف في الحياة، وفهم لقوانين الحياة، وامتلاك لأدواتها وإدراك لمعطيات الواقع، وامتلاك لمخطط مكتوب.

ب- شعور عاطفي نحو الأفضل القادم، يتفاءل به الإنسان.

ت- رجاء وتطلع لنتائج إيجابية، حتى وإن كانت تلك النتائج الإيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث.

ث- التعلق بالخيار الأفضل الواجب تحققه في ظل المداخلات التي تم تقديمها.

2-أهداف الأمل

من أهم أهدأف الأمل:

أ- حب الحياة، وتأكيد دور الإنسان الشخصي والمهني والإبداعي فيها، وحاجة الحياة إليه وإلى جهوده وإنجازاته وحاجته هو إلى الحياة.

ب- المحافظة على الواقعية، واستمرار معايشة الإنسان لعالم الواقع والأسباب، وحمايته من الوقوع فريسة للخيالات والأوهام، التي قد يضطر إلى النزوع إليها لأسباب داخلية وخارجية عديدة.

ت- تأكيد الحلم وتقوية العزم الذي يضعف، وشد الهمة التي ترتخي أحيانا، وتعزيز التصبر الذي يَهِنُ أحيانا، وحماية الجلَد الذي قد يرق أحيانا، وذلك لطبيعة الإنسان وفطرته.

ث-تفجير القوى الكامنة في نفس الإنسان، حيث يعد الأمل هو المعنى الأساسي المفجر لمواهب وملكات وقدرات البشر، وتحويلهم من مواهب مدفونة غير مرئية إلى حالات إبداعية نافعة للحياة ومحل تقدير واحترام وإجلال الجميع.

ج-الأمل هو نافذة النور الأمامية التي تثبت لك بوصلة التحرك، وتؤكد لك وجود الهدف على مرمى البصر، وتضيء لك الطريق إليه، والتي تكون رقيقة، ولكنها نفّاذة جدا، خاصة كلما زاد الظلام واشتدت العتمة.

3-أنواع الأمل

أ- الأمل الفطري - لدى معظم الأطفال الأمل ، إنه تصرفهم الأساسي ما لم يفعل الكبار شيئًا لتهديده. يضطر بعض الناس إلى النضال من أجل أملهم بينما يبدو أن الآخرين يتمتعون به بسهولة. ذلك يعتمد على التصرف.

ب- الأمل المختار: الأمل المختار هو موقف الحياة.

ت- الأمل المستعار - في بعض الأحيان يرى شخص آخر أسباب الأمل في حياتك بسهولة أكبر مما تستطيع. إذا كان الشخص صادقًا وجديرًا بالثقة ، يمكنك أن تستعير ثقته بك وأمله فيك.

ث- أمل المساومة - عندما يصطدم تحدٍ أو أزمة رهيبة بحياتنا ، يمكننا اتخاذ موقف المساومة. إنها الطبيعة البشرية وغالبًا ما تكون أول استجابة لشيء صعب حقًا.

ج- أمل غير واقعي : كأن تأمل في أشياء يمكن أن تحدث ، لكن هذا غير محتمل.

ح- الأمل الكاذب كأن تأمل في أن يتمكن شخص واحد ، سواء أكان صديقًا أم زوجًا ... من تلبية جميع احتياجاتك وإسعادك.

خ- الأمل الناضج :الأمل الناضج يقوم على المعنى. بعبارة أخرى ، الأشياء جديرة بالإهتمام بغض النظر عن كيفية ظهورها.

4-صور الأمل في حياة الأنبياء: تعددت صور الأمل لدى عدد من أنبياء الله سبحانه وتعالى، فكلٌ منهم امتلك قصة مُختلفة صوّرت في القرآن الكريم، وتتمثّل تلك الصور في ما يلي:

أ- الأمل الذي لم يفارق سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث صار شيخاً كبيراً في السن ولم يرزق بأولاد، فلم يفقد الأمل، ودعا الله عز وجلّ فاستجاب له الله ووهبه كلاً من: إسماعيل وإسحاق، قال الله في كتابه الكريم: (رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ).

ب- الأمل الذي لم يفارق النبي يعقوب عليه السلام حينما فقد يوسف عليه السلام، حيث لم ييأس ولم يقنَط من رحمة الله فقال: (قالَ بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمرًا فَصَبرٌ جَميلٌ عَسَى اللَّـهُ أَن يَأتِيَني بِهِم جَميعًا إِنَّهُ هُوَ العَليمُ الحَكيمُ)

ت- الأمل الذي لم يُفارق النبي أيوب عليه السلام حينما ابتلاه الله بذهاب العافية، والولد، والمال، فقال الله سبحانه وتعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ*فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ).

ث- الأمل الذي لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلّم، والذي ظهر في سورة الشَرح، قال الله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ* الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ* فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا*فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب).

ج- الأمل الذي لم يفارق الرسول صلى الله عليه وسلّم في مجابهته لطواغيت الشرك وعبدة الأوثان، الذين واجهوا الرسول بالاستهزاء، وقابلوه هو وأصحابه بالضراء والأذى، لكنه صلى الله عليه وسلّم لم يضعُف عن مبدئه ولم ينطفئ الأمل في صدره، والدليل من السنّة قول أبي بكر الصديق: (كنتُ معَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في الغارِ ، فرأَيتُ

آثارَ المُشرِكينَ ، قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، لو أنَّ أحدَهم رفَع قدمَه رآنا ، قال : (ما ظنُّك باثنَينِ اللهُ ثالثُهما).

5-هل لا يزال هناك أمل؟

تعلَّمنا في المدارس والكتب! أنه علينا أن نَثق ونُؤمن ونَصبِر، وأن كل شيء سيكون على ما يُرام. ولكن أين الأمل ؟ كيف يُمكننا أن نشعر بالأمل، دون أن نخدع أنفسنا؟

فالشعور بالإحباط والألم منطقي في هذا الوقت العصيب من حياة اللبناني. ومع ذلك، ما يزال هناك مجال للأمل، يتعلق بإقناع النفس بأن الأمور ستتحسن، لأن هذا الأمل عملية مليئة بالإثارة؛ ينشأ عندما نحدد طرقًا لمقاربة أهدافنا ، جنبًا إلى جنب، مع الاستعداد للمُثابرة ، على الرغم من العقبات... فالأمل أكبر من أن يتم الحُلم به.

بالمقابل، هل نستسلم لليأس بحجة فُقدان الأمل؟ هل نلغي حياتَنا ونستسلم للواقع؟

قال أرسطو"الأمل هو حُلم الرجل اليَقِظ". وهذا يعني الوعي بأهميته ، والإعتقاد بأنه مهما كانت ظروفنا سيئة؛ فإنه لا بد أن يصبح كل شيء على ما يُرام، أو حتى مفيدًا لنا في النهاية.

6-الأمل هو أوكسجين الروح

ليس من السهل التغلُّب على تَحديات الحياة، وتحقيق الأحلام،كون الحياة ليست مُتكافئة؛ فنحن لم نُولد جميعًا بنفس الدرجة من الموارد، وتختلف مواهبنا وقدراتنا ، والنجاح يكون من خلال التعامل مع حقيقة ما هو موجود، وليس ما نُفضِّله أن يكون.

الأشخاص بحاجة إلى النظر إلى الأمام؛ هذا هو الأمل. والامام على عليه السلام يقول (كل متوقع آت) فتوقع ما تتمنى.

يقولون: إن الأمل هو أوكسجين الروح؛ على الرغم من أننا لا نعرف بالضرورة: ما هو؟

إن التفكير الإيجابي هو الحلُّ للوصول للأمل، والتركيز على طرد الأفكار السلبية يُمكِن أن يؤثرَ على السلوك، ويمكن تدريب العقل على التركيز على أنماط التفكير الإيجابي.

في كثير من الأحيان يبدو الأمر وكأنه خطوة إلى الأمام، وخطوتين إلى الوراء. في بعض الأحيان عندما نعاني من اضطرابات في حياتنا، يبدو أنها لن تنتهي أبدًا؛ لكن عليك أن تتذكر أن صوتنا الداخليَّ ليس صحيحًا دائمًا؛ فعليك أن تكون يَقظًا، وعندما تجد نفسك ميؤوسًا منه وساخرًا؛ أعد صياغة أفكارك.

7-الأمل يحارب اليأس

هناك حلٌّ للبحث عن الأمل وإيجاده في الحياة، وذلك من خلال البدء بالتفكير الإيجابي والتركيز عليه، والبحث عن الخير في موقفٍ مُناسبٍ، نرتاح له، والنظر إلى الصورة الكبيرة، وترك الأشياء الصغيرة؛ وهذا سيساعد على رؤية الأشياء بطريقة جديدة، وتغيير النظرة إلى الحياة.

فمَصدر الإلهام هو الاستماع إلى الموسيقى المفضلة، أو قراءة قصة مثيرة، أو مشاهدة فيلم ملهم؛ يمكن أن يُطلِعَنا على قصص الآخرين؛ لنستلهم منها أصعبَ الحلول للمشكلات.

8-أقوال وحكم عن اليأس والأمل :

- **شر العواقب يأس قبله أمل. عندما نفقد كل أمل علينا ألا نيأس**

- اليأس موثق، والأمل وهم وتخيُّل.
- للأمل مساحات كبيرة في قلوبنا لا نشعر بها في ظل استسلامنا لليأس.
- إن لرياح اليأس قوة لا يمكن وصفها، كما أنّ لجبال الأمل صلابة لا مثيل لها.
- حين يصل المرء إلى قاع هوة اليأس تدب فيه شرارة الأمل، لتدفعه إلى العمل على الخروج من الهوة.
- الحق في ممارسة اليأس لا يقل عن الحق في اقتراف الأمل، كلٌّ له نعيمه، وقد نجد في اليأس سعادتنا.
- وأخيراً من قال إن اليأس والأمل ضدان، بل هما متتاليان بعد اليأس يأتي الأمل.

مراجع

1- القرآن الكريم

2- حسام العيسوي إبراهيم (12-12-2012)، "الأمل والتفاؤل"، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 16-1-2024. بتصرّف.

3- د.عبد المحسن ابراهيم ديغم، "الأمل النظرية والعلاج"، www.pathways.cu.edu.eg، اطّلع عليه بتاريخ 18-1-2024. بتصرّف

4- ↑د.محمد عبد العليم (7-1-2005)، "الشخصية السلبية واليائسة"، www.consult.islamweb.net، اطّلع عليه بتاريخ 12-1-2024. بتصرّف.

الأستاذة تاجي رمال

صانع الأجيال في سنين عطائه وركن أساس في بناء الأمم.

العلمُ....؟ وما أدراكَ ما العلمْ...؟

العلمُ يرفعُ بيوتًا لا عمادَ لها والجهلُ يهدمُ بيوتَ العزِّ والشّرفِ

ذلكَ أنَّ العلمَ نورٌ والجهلَ ظلامٌ، العلمُ طوّر العالمَ وجمعَ أوصالَه، وجعلَه كقريةٍ صغيرةٍ، يتواصلُ أفرادُها في ما بينَهم...

فهل هذا إلاّ ثمرةُ العلمِ...؟

بالعلمِ ارتقى الإنسانُ وبلغَ الذروةَ في المعرفةِ، فارتقى إلى المجراتِ ليعرفَ أسرارَها، وسبرَ غورِ البحارِ ليعلمَ خفاياها.

ومن الذي ساهمَ في نشرِ العلمِ وتوسعةِ أفاقِه...؟

إنّه المعلمُ وريثُ الأنبياءِ والرسلِ والمصلحِين.

ولا عجبَ أن يكونَ المعلمَ الأولَ للإنسانِ هو اللهُ تعالى جلَّ جلاله (وعلّم آدمَ الأسماءَ كلَّها).

وعندما هبطَ الإنسانُ إلى الأرضِ من الجنانِ، لم يتركْه اللهُ تعالى بل هداه وعلّمَه (فإمّا يأتينَكُم مني هدى فمن اتبعَ هدايَ فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون).

ومن هنا يتوالى إرسالُ الأنبياءِ والمرسلين لهدايةِ الإنسانِ والارتقاءِ به إلى مستوى الملائكةِ المقربين.

فكلُّ نبيٍّ هو معلمٌ يهدي إلى الرّشدِ وإلى الطريقِ المستقيمِ...

وعندما انقطعَ إرسالُ الأنبياءِ بعدَ خاتمِهم الّذي أُرسلَ رحمةً للعالمين، توالى المعلمون في تولّي هذه المهمةِ الصّعبةِ، فلو تمكّنَ شخصٌ على سبيلِ المثالِ من أن يعلّمَ شخصًا القراءةَ والكتابةَ فكأنّما أحيا مؤسسةً تعليميّةً بأكملِها، ذلك لأنَّ من أحيا نفسًا فكأنّما أحيا الناسَ جميعًا.

وهل العلمُ إلا حياةٌ...؟

من هنا كان الحثُّ على التأكيدِ على أهميةِ المعلمِ، والدعوةِ إلى تقديرِهِ وتبجيلِه، ورفعِه إلى مصافِ الرّسلِ والأنبياءِ.

قمْ للمعلمِ وفّهِ التبجيلَ كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

لأنّ احترامَ المعلمِ واجبٌ، واكرامَه ضرورةٌ اجتماعيةٌ.

فهل أشرفُ ممن يبنونَ النفوسَ القويمةَ بنورِ العلمِ والحقِ، وينشئوا العقولَ على الهدى والمعارفِ والأخلاقِ.

وسقراطُ المعلمُ اليونانيُ الأولُ، فضّلَ الموتَ بشرفٍ على حياةٍ ذليلةٍ مليئةٍ بالغباءِ والجهلِ، امتُهِنَت فيها الحقيقةُ ومن يمثلُها.

المعلمُ يربي أجيالَه على القيمِ الاجتماعيةِ النبيلةِ (كالصدقِ والشجاعةِ والفضيلةِ والإنسانيةِ ونصرةِ الحقِّ والوقوفِ في وجهِ الباطلِ والأخلاقِ الحسنةِ...)

لذلك قيل:

إنّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيَت فإنْ هُمُ ذهبَت أخلاقُهم ذهبُوا

وإذا أصيبَ القومُ في أخلاقِهم فأقمْ عليهم مأتمًا وعويلا

فالأممُ إذا انهارَت أخلاقُ أبنائِها واضمحَلّت روحُ الإنسانيةِ فيها وتلاشَت القيمُ، صارَت عرضةً للزوالِ والضياعِ.

وعلى مرّ الأجيالِ كانت هناك لفتةُ نظرٍ لأهميةِ الرسالةِ الّتي يضطلعُ بها المعلمُ، وأثرِها على الصعيدِين الخُلُقِي والوطني. تصوّرْ مجتمعًا يخلو من المعلمين حينها نجدُ أنفسَنا في مجتمعٍ جلَّ أفرادِه من المشردِين والمتسولِين والمجرمِين والمنحرفِين.

فالمعلمُ هو ذلكَ الجنديُ المقدامُ، يحاربُ الأميةَ والغباءَ، ويطردُ شبحَ الذلِ واليأسِ والتشاؤمِ من نفوسِ الناشئةِ، ويتسلّحُ بالعلمِ والثقَةِ والأملِ.

هو يدٌّ تنثرُ بذورَ المحبةِ والجمالِ في النفوسِ الّتي تتفاعلُ بذورُها لتعطيَ ثمارًا وأزهارًا.

المعلمُ هو المصباحُ المضيءُ الّذي يهدي أجيالَنا سواءَ السبيلِ في مسيرتِهم على دروبِ الخيرِ والمجدِ والكمالِ، فيسودُ النّورُ والإشعاعُ في مواكبِ العصورِ.

هو رسولٌ يوقظُ المشاعرَ ويحيي العقولَ، ويرقي الإدراكَ، ويشعلُ المصباحَ المنطفئَ، يصوغُ فلذاتِ الأكبادِ في مصنعِه، ويزودُها بأفضلِ إمداداتِ المعرفةِ والفضيلةِ. يعملُ بلا مللٍ ويجدُّ بلا كللٍ، يعطي من نفسِه وروحِه وعقلِه ما يفوقُ العطاءُ، ليجعلَ من الطفولةِ الغضّةِ شبابًا للغدِ، وللشبابِ اليافعِ قوى للنفسِ ونشاطًا للجسدِ وبسمةً مشرقةً على ثغرِ الزّمانِ الأغرّ. ويظلُّ يكافحُ حتى ينطفئَ سراجُ زيتِه، ويخبو مشعلُ أنوارِه الساطعةِ، ولكن ذكرَه لن يُمحى من القلوبِ والعقولِ.

فمهنةُ التعليمِ شاقةٌ جدًا، تتطلبُ جهودًا مضنيةً، وتضحياتٍ متواصلةً، تحرمُ صاحبَها التّمتعَ بمباهجِ الحياةِ ومسراتِها، فتنتهي سنُونُ عطائِه وأجملُ سنواتِ عمرِه دونَ أن يشعرَ، وكأنما كان يعيش حلمًا من الأحلامِ الجميلةِ.

فالمعلمُ لا يكادُ ينتهي من تحضيرِ الدروسِ، وتصحيحِ الفروضِ، حتى يشرعُ في البحثِ والتّنقيبِ والبحثِ لتقديمِ معلوماتٍ جديدةٍ إلى تلاميذِه الّذين ينتظرُونه بلهفةٍ وشوقٍ على مقاعدِ الدّراسةِ.

ورسالةُ المعلمِ رسالةُ تبشيرٍ وإظهارٍ للحقيقةِ، وهيَ أشرفُ المهنِ لأنّها أبعدُها عن الأنانيةِ، وأشدُّها إنكارًا للذاتِ.

فهي الوسيلةُ المهمةُ لتنويرِ الأذهانِ وتثقيفِ العقولِ، وإبرازِ سرائرِ العبقريةِ والنبوغِ في نفوسِ الناشئةِ.

والتعليمُ وحدَه قادرٌ على تفجيرِ الطاقاتِ المبدعةِ لتضيءَ سبلَ الحياةِ، وهّاجةً مشعّةً بالخيرِ والحقِ، لا تطفئُهَا نارُ الدهورِ، ولا تضعفُ جذوتَها عواصفُ الطبيعةِ في تألقِها سرُّ الإنسانيةِ وفي ذراتِها سرُّ بقائِها وديمومتِها.

وقد قيل:" نابغو الأمةِ مخبؤون في مجموعِها، ولا يظهرُهم إلاَّ التعليم".

فالمعلمُ مدرسةٌ يتخرجُ منها الرجالاتُ العظامُ والقادةُ الكبارُ وصانعو التاريخِ الّذين بهم يكون الوطنُ وبغيرِهم لا يكون. إذ في هذا المصنعِ العجيبِ تتشكّلُ الرّجولةُ الحقةُ والمواطنيةُ الصادقةُ والانضباطيةُ الصحيحةُ ومن بين أكنافِه تنشأُ النفوسُ قويةَ العزمِ فولاذيةَ الإرادةِ، تتفجرُ في كوامنِها طاقات من الخلق والقدرة والابداع.

إنَّ احترام المعلم وتقديره لمن الأهمية بمكان، لأنّه (مربي الروح والروح جوهر) وهل أسمى وأشرف ممن يحمل على منكبيه مسؤوليات عظيمة؟ وهل أجل وأعظم ممن يؤدي رسالة أمّة وهداية وطن فيبني النفوس وينشئ العقول!؟

ولا يقتصر هذا التبجيل على إنصافه وإعطائه حقوقه كاملة غير منقوصة فحسب. بل يجب احترام المعلم وتقديره لإدخال الفرح إلى قلبه وترويح عناء عمل سنوات من العمر قضاها في التعليم وتربية الأجيال على حب الخير والفضيلة ومكارم الأخلاق.

وأخيرًا فإنَّ التعليم ليس وسيلة للكسب المادي إنّما هو رسالة خالدة يتوقف عليها مصير الأمم والأوطان، فتدرك إمّا زوالاً لا بقاء بعده، وإمّا بقاءً لا فناء بعده.

ويعمل هؤلاء المعلمون الّذين يغوصون في أعماق النفوس لاستخراج الكنوز الدفينة وإظهارها برّاقة إلى الوجود، فتندفع عجلة التّطور الأخلاقي والإنساني سريعًا إلى الأمام.

ومهما بالغنا في مدحهم فلن نستطيع أن نفيهم حقَّهم، فالكلمات تقف خجولة أمامهم: "فحسبهم جزاءً وفخرًا أنّ العالم من صنع أيديهم".

وهم الّذين في محرابهم تركع قوافي الشعراء وتسجد أقلام الأدباء وتتناثر الحروف وتضمحل الكلمات ويبقى عطاؤهم وحده الناطق.

أيّها المعلمون الأجلاء... يا من سامرتم السنين وصادقتم الساعات ها هو يراعي ينحني كلما علت زغاريد الحرف فوق الدفاتر، وها هو يراعي يحوك أسماءكم بحروف من ذهب فوق منول الامتنان وعرفان الجميل أيا صانعي الأجيال بوركتم وبورك عطاؤكم.

أيّها المعلمون أنتم القادة والسادة، ستظل أسماؤكم تخفق في أديم الكتب نبضًا وشعرًا وحياة، وأنتم في أعمار أبنائكم اللحظات السّعيدة، وكلامكم شوق الحكايات الجميلة.

أنتم الأحلى والأجمل والأبهى لكم كل الثناء وكل الحبّ وكل الدعاء.

الأستاذ ماهر الحاج علي

ذكريات عبرت ..

كان ذاك الأصيل في الصّيف الماضي ، رخيّ الهواء ... وكنت مستلقياً على متّكأ وثير على الشّرفة الشرقيّة المطلّة على جبل الرّويس ، أسرّح الطّرف في أشجار الصّنوبر المنتظم الصّفوف أدراجاً منحدرة حيناً وعاليةً أحياناً حتّى زرقة السّماء ... فترامى إليّ في سهوتي هذه ، كلام من زوجتي وابنتي وأبنائي ، فهمت منه أنّهم يرغبون في الخروج من المنزل للتّسوّق ... قاصدين إخراجي من فردوسي الحالم وإعمال فكري في موضوعات أدبيّة كنت آخذاً في إعدادها . وراحوا يزيّنون لي ما عسى أن أجد في ذلك المشوار من راحة ومسرّة ... فلم أدخل معهم في جدال ، ولم أجب بأنّني وجدت راحتي في انسراح نظري ، بل لجأت إلى الصّمت ولم أردّ على التّرغيب إلّا بالإبتسام ، حتّى قطعوا الأمل من انصياعي لهم .. فدار محرّك السّيّارة ومضوا في سبيلهم ..

ساد السّكون في البيت ، لا صوت ولاجلبة ، إلّا زقزقة أسراب الدّواري . وعادت إليّ أحلام جديدة من الطّبيعة الحيّة ، ممّا يطير ومايسبح وما ينام وما يزحف وما يجري على قوائم . واختلط العلم والتأمّل والأدب في ذاتي ... وكان امتزاج غريب وسهو ليس له نهاية ... لا أدري كم ساعة سهوت ، بل كلّ ما أدريه أنّ محرّك السّيّارة جأر ونفث ووقف ... ليعود البيت إلى دنيا الصّوت والحركة ..

ودنت ابنتي منّي ، وداعبت يدي ، فابتسمت لها راضياً ، حتّى راحت تحدّثني عن كهل خفيف الظلّ ، ما كاد يلمحها حتّى تفرّست نظراته بها .. ولمّا ارتابت من تلك النّظرات ابتسم لها ابتسامات إنسان قريب قائلا : "إن لم يخطئ ظنّي ، ألست إبنة الأستاذ ماهر؟ " لتجيبه بنظرة متعجّبة .. فأكّد لها أنّه عرفها من ملامح أبيها الّتي لا تفارق خياله . وكيف ينسى الإنسان أخاه ؟ إنّ السّنين الثلاثين الّتي فرّقت وأثّرت لا يمكنها أن تأتي على الملامح الأصيلة . فأنت اليوم أشبه بأبيك الّذي عرفت في ذلك الزّمن السّعيد . ومضى يقول : سأصف لك أباك كما أتخيّله اليوم . وعندئذ سيتأكّد

لك أنّني عرفتك يا ابنة أخي .. " والدك اليوم يشكو من الصّلع ، ولم يبق من شعر أسود في وجهه سوى حاجباه وأهداب عينيه .. عيناه ! يا لهما من عينين واسعتين ، كانتا تضحكان أكثر من فمه ... وبشرته البيضاء تضاءل فيها إشراق الحمرة الصّافية ، وإن لم يترهّل خدّاه كما هو شأن الضّعاف الوجوه ... " ورمته ابنتي بنظرة فاحصة ، فبدا لها أنّه يصف الكثير من ذاته بلونه الشّاحب وعينيه الذّابلتين .. ولمّا لم تتمالك الصّبيّة الأمر هتفت : " من أنت يا أستاذ ، ومن قال لك أنّه كذلك ؟ " فهزّ رأسه وقال : " المعلم يا ابنتي ، خاصة من كان ذا ضمير حيّ مثل أبيك ، فهو لا بدّ من أن يعطي كلّ شيئ في عقله وقلبه ، يعطي مع العلم دمه وشراييه ودقّات قلبه ، يعطي نور عينيه ، ولون خدّيه وينسى أنّه يعيش لذاته أو لعائلته .. إنّه يعطي يا ابنتي كما تعطي الشّجرة على مفترق الدّروب ، فلا يميّز بين الّذين يمدّون أيديهم وبين الّذين يقطفون . والفرق بين المعلّم والشّجرة هو أنّ المعلّم يتألّم لكي يجتني تلاميذه ثمار عقله وروحه وقلبه . وفي كثير من الأحيان تنتثر ثماره على رؤوس تلاميذه وتطرق آذانهم بقوّة وإلحاح ، فيتألّم لأنهّا لا تدخل إلى قلوبهم ... "

وتنهّدت الصّبيّة من حسرة . فتبسّم الكهل وأضاف : " لا تقلقي يا زهرة عمر أبيك .. حسبُك أن تسمعي ضحكاته ترنّ في البيت ، هذا المساء ، عندما تخبرينه عنّي .. ولا بدّ له من أن يعرف من هو عمّك هذا الّذي استوقفك وتحدّث إليك ... لمحتك ، فشعرت بالأخوّة الصّادقة تعيش في داخلي من جديد ... ولمعت في مخيّلتي تلك الصّور الضّاحكة الحيّة ، والّتي كانت من أغنى سنيّ العمر بنشاط الرّوح ومرح الشّباب وصدق المودّة . كان والدك ، رفيق عمل وصديقاً، وكان أحبّ إليّ ممّن شاركوني أحشاء الأمّ وحنان الأبّ وحمايته وعرق جبينه ."

ثمّ مدّ يده السّمراء الدّاكنة وتناول بها يد الإبنة مصافحا وهو يقول : " سلّمي على أخي وزميلي وقولي له : انتظر نبأ عن أخ يحفظ لك في قلبه أصدق المشاعر .. "

وفرغت فتاتي من الحديث وفي عينيها دموع تترقرق ... " هل عرفته يا أبي ؟ " فربّتُّ على يدها وأجبتها : " عرفته يا بنيّتي ! منذ زمن لم نلتق ، وما أراه الآن هو أنّه قد صوّر نفسه في مرآة

صافية " وفيما أنا غارق في أعماق ذلك الماضي ، سمعت وطء أقدام على الدّرج يمازجه تهامس . وحين فُتح الباب تسارعت دقّات قلبي .. لكن ضحكات أعرفها رنّت في الدّار، وإذا أنا أمام صديقي وزميلي المعلّم خليل وعائلته . حدقت مليّا في وجهه فإذا هو شاحب ذابل وقد فعلت فيه السّنون فعلها ... تعانقنا بحرارة وعاشت أسرتانا ساعات حلوة مع حديث الشّباب وتضاحك الأتراب ...

الأستاذ علي توبة

مختارات لغوية من أسماء وأوصاف المهن – الحِرَف – المناصب – الوظائف – المهام

(وفق الترتيب الهجائي)

2024 /4/3

الاسم	المعنى	الاسم	المعنى
الأبار	مُلَقح النحل	البرَّاك	الطحَّان
الأبَّار	صانع الإبَر	البريد	الرسول
الأدَّام	تاجر الجلود المدبوغة	البزَّار	بائع أواني التوابل
الأراجيل	الصيَّادون	البزَّاز	بائع الثياب وصانعها
الأزدّم	الملاّح الحاذق	البلطجي	مسهِّل طريق العسكر
الأركون	الرئيس – التاجر	البيدق	الجندي – الدليل
الآسِيّ	الطبيب	البيرقدار	حامل البيرق
الإشْبين	خادم العروسين	البيطار	مسمِّر نِعال الدواب
الأكَّار	الحرَّاث	التابع	الخادم
الألوف	الراعي	التامور	وزير الملك
أولاد درْزة	الخياطون – الحاكة	التوْر	الرسول بين القوم
الباخِر	ساقي الزرع	الجُندار	حرس الأمير
البارِج	الملاَّح الماهر	الحاتِم	القاضي
البازَرْكان	التاجر	الحاقِر	الخادم

الحاقِل	المزارع	الرّباني	رئيس الملاحين
الحواري	غسَّال الثياب	الرّبيل	اللص
الحُوذيّ	سائق المركبة	الرّت	سيد القوم
الحوزي	سائق الإبل	الرقاحي	التاجر
الحَيْعل	المؤذن	الزاجل	قائد العسكر
الخرَّاس	بائع أدنان الخمر	الزفَّان	الرقَّاص
الخَردجي	بائع الأمتعة	السَّارح	راعي الإبل
الخَيطل	العطَّار	الساعِد	الرئيس
الداره	الرسول	السبَّاء	بائع الخمرة
الدرْبان	البوَّاب	السرَّاد	صانع الدروع
الدَرَزي	الخياط	السطّار	القصَّاب
الدَيْدَب	الرقيب– الحارس	الشاكري	الأجير
الرَافد	الذي يلي الملك	الصادع	القاضي أو الحكم
الرافي	الذي يرفو الثياب	الصاري	الملاَّح
الصرَّاع	صانع الدروع	العبَّار	مفسِّر الأحلام
الصرَّام	بائع الجلد	العذار	الملاح
الصفَّاق	التاجر	العرَّاء	الجارية
الصقَّار	بائع الدبس	العرَّاب	الكفيل
الصِقل	شحَّاذ السيوف	العسُوب	الرئيس الكبير
الصَيْدَن	العطار	العسيف	الأجير
الصيقباني	العطار	العفَّار	مُلقح النحل
الضفَّاط	المكاري– الجمَّال	العَين	شريف القوم– رئيس الجيش
الطرَّاد	النشَّال	العين	الرقيب – الجاسوس

الطسَّاس	النحَّاس	الغادف	الملاَّح
العابد	الخادم	الغُرة	الأمة
العاذق	مربي النحل	الفامي	البقَّال
العاقدة	الساحرة	الفتَّاح	القاضي – الحاكم
العاهل	الملك	الفرزان	الملكة
الفِطحل	العالم الكبير	القوَّاس	خادم البطريرك
الفَيْتَق	الملك	القوَّاط	راعي الغنم
الفَيتَن	النجار	القيدوم	القائد
الفَيج	رسول السلطان	القَيْل	الرئيس
الفيصل	القاضي– السيف	القَيْن	العامل بالحديد
القُدَّام	الجزار	القَيْنة	الأَمَة
القَب	رئيس القوم	الكاغِدي	بائع القرطاسية
القَراري	الخياط – القصاب	الكتْعاء	الجارية
القرافصة	اللصوص	الكدَّاش	الشحَّاد
القِرداحي	من يعمل السلاح	الكشَّاط	الجزار
القَلْقال	الرحَّالة دائم السفر	الكهْداء	الأمَة الخادمة
القمَّاس	الغوَّاص	اللدَّام	الذي يرقّع الثياب
القُناقِن	المهندس الجيولوجي	اللوَّاف	صانع البسط
القَهرمان	الوكيل أو أمين الدخل	الماهن	الخادم أو العبد
المجَّاج	الكاتب	الهرامِسة	علماء النجوم
المرَّاش	الكسَّاب	الواهق	خادم الكنيسة
المُرْمورة	الجارية	الوتد	الرئيس
المَشُور	المُزَين	الوحْواح	السيد الرئيس
المصَّاص	الحَجَّام	الوزْديان	الحارس

المعْسار	الجارية	الوزَّاب	اللص الحاذق
المُعقَّد	الساحِر	الوصَّاد	النسَّاج أو الحائِك
الناصح	الخيَّاط	الوصَّاف	الطبيب
النجَّاش	الصيَّاد	الوطَّاس	الراعي
النَطاسي	الطبيب	الوغْد	خادم القوم
النطَّاع	الذي يجلد الدفاتر	الوَقْري	راعي الغنم
النِقْرِس	الطبيب الماهر	الياسِر	الجزار
الهاجريّ	البنَّاء	اليعسوب	الأمير الرئيس الكبير
الهانِئ	الخادم		

الدكتورة دانية الزين

"إتيكيت" السلوك الاجتماعي في بيئة العمل

الإتيكيت في العمل، بل الإتيكيت الوظيفي، هو مجموعة من القواعد المطلوبة في بيئة العمل، تمثل حجر الأساس للتعاملات الصحيحة والصحية بين الزميلات و الزملاء العاملين : مع بعضهم البعض أولاً، وبين الموظفين والعملاء ثانياً. وفي بعض المؤسسات يُعتبر الأفراد الذين ينتهكون قواعد الإتيكيت مسيئين للأخلاق المهنية الإحترافية.

يعتبر الإتيكيت في السلوك الاجتماعي داخل بيئة العمل أمراً أساسياً لضمان التفاعل الإيجابي والعمل الفعَّال داخل الفرق العملية... ولهذا فإن البحث يركّز على دراسة المبادئ والقواعد التي يجب اتباعها لتعزيز التواصل السلس والمهني بين أفراد الفرق(مجموعات العمل)، ومختلف الأقسام الإدارية، من خلال إستكشاف الموضوع.

وهنا سنتعرف على كيفية تعزيز الثقة والإحترام وبناء جو إيجابي في تعزيز الإنتاجية والرضى الوظيفي.

كذلك سنقوم بتحليل تأثير الإتيكيت السلوكي في بيئة العمل على المشاريع الإستراتيجية المشتركة، كذلك إستكشاف كيفية تطبيق الإتيكيت السلوكي في مواقف مختلفة داخل بيئة العمل، كالإجتماعات والمراسلات الإلكترونية والتعامل مع الزملاء والعملاء .

كما سنقوم بدراسة الثقافات المؤسسية المختلفة ، وكيفية تأثيرها على الإتيكيت السلوكي والتفاعلات داخل البيئة الاجتماعية، من خلال إستعراض معطيات دراسات سابقة ومحاولة التوضيح من خلالها.

معالجة هذا الموضوع، معالجة علمية دقيقة، تتطلب التعاطي مع ثلاثة مفاهيم أكاديمية:

أولاً : الإتيكيت

1-أصل كلمة "إتيكيت"

إختلفت الآراء في أصل كلمة "إتيكيت" ، فردها البعض الى كلمة "ستايكوس" (stychos) اليونانية" ومعناها النظام والدرجات، وردها آخرون الى الكلمة الالمانية (stechen) ومعناها الطابع، ولكن الأكثر دقة أن هذه الكلمة هي فرنسية الأصل، وتعني اللياقة والتهذيب والسلوك الجيد مع الذات ومع الآخر. وقد تمَّ تحويل هذا المصطلح الى العربية، بل تمَّ تعريبه، وأخذ معنى الذوق الرفيع، والقدرة على إحترام الآخرين وجذبهم لرقي التصرف.

2-تعريف كلمة "إتيكيت"

أ- التعريف اللغوي: هي عبارة عن "مجموعة القوانين التي تقنّن سلوك الفرد بشكل ملائم ومهذب، وفي نفس السياق فإنّ خبراء فن الإتيكيت يُجمعون على أن الإتيكيت المتّزن يبدأ باللحظة التي يُظهر فيها الأشخاص الإحترام لبعضهم البعض، مقترناً بالصدق والإخلاص وإظهار مستوى رفيع من التعامل اللطيف واللّبِق.

ب- التعريف الإصطلاحي: كلمة إتيكيت هي كلمة متحدِّرة من أصول فرنسية تعطي مدلول الإلتزام والتقيّد بالمتطلبات السلوكية، التي تفرضها أعراف المجتمع وتقاليده، ويتضمن هذا الشيء الحفاظ على السلوك المتّزن الذي تتطلبه تلك الأعراف المجتمعية، بحسب المناسبة والطقوس التي تكون متزامنة، مثل الأعياد والمهرجانات والأحداث المهمة بالنسبة لذلك المجتمع.

هذا ويمكننا اعتبار إتيكيت العمل من الأمور المهمة في بيئة العمل، في ظل التطوّر السريع الذي نعيشه في حياتنا المهنية، وفي كل ميادينها، حيث أدى هذا التطوّر الى زيادة أنواع المهن والوظائف، وتطلَّبَ ذلك زيادة في عدد الموظفين ، وانعكس على تعديلات في فن التعامل.

لم تتغير آداب أو إتيكيت العمل لأن الآداب تبقى نفسها قي كل العصور، وتنتقل ضمن العادات والتقاليد من جيل الى جيل، عبر التربية والإنتشار الثقافي، لكنها أصبحت أكثر تعقيداً، بما دخل عليها من آداب وثقافة وافدة، وزادت صعوبة ممارستها في بيئات العمل المختلفة.

3-الفرق بين الإتيكيت والبروتوكول في العمل:

- إتيكيت العمل هو مجموعة قواعد ثقافية، وارشادات توجّه تصرفات الأشخاص في مكان العمل. بينما بروتوكول العمل هو أساس العلاقة المهنية بين الموظفين، بحيث أنها تنعكس على بيئة عمل نموذجية ومريحة للجميع، تسهّل على صاحب العمل إدارة جميع الموظفين.
- أحد الإختلافات بين هذين المفهومين أن إتيكيت العمل يحدد قواعد وتعليمات توجّه العلاقات المهنية بين شخصين أو أكثر ، بينما البروتوكول يشمل قواعد تحدّد حقوق وواجبات ومسؤوليات كل شخص تجاه الآخر من العاملين في مكان العمل، لذا يمكن القول أن إتيكيت العمل هو جزء من بروتوكول العمل.
- تختلف بروتوكولات العمل بإختلاف الثقافات والصناعات ، اذ يختلف تصرف ما، في بيئة ما، عن نفس التصرف في بيئة ثانية، ويكون لكل منهما مدلوله الخاص، الذي قد يُظهر رؤية سلبية أو إيجابية.
- إتيكيت العمل مهم، ولكن البروتوكول أكثر أهمية، لذلك قد يكون الإخلال في البروتوكول أكثر خطورة، لأنه قد يؤدي الى فقدان العمل والى عواقب أخرى تحددها القوانين.

4-أنواع فن إتيكيت الأعمال:

أهم أنواع الإتيكيت التي تخلق علاقات عمل إيجابية :

أ- إتيكيت مكان العمل: يعتمد على سلوك الموظف في مكان العمل(المكاتب والورشات...) ويختلف حسب ثقافة البلد والمهنة التي يمارسها الفرد.

ب- إتيكيت التواصل: في مكان العمل يجب أن يكون سلوك الجميع مناسباً للشركة أو المؤسسة، ولا بد من أن يكون التواصل جيداً بين الإدارة والموظفين ، وبين الموظفين أنفسهم. ومن ضمن السلوك المستخدم في إتيكيت التواصل ما يلي:

- عدم التحدث بصوت عالٍ جداً أو خافت جداً.
- عدم الإفراط في شرح الأفكار.
- وضوح المعلومات.
- عدم إستخدام الهاتف أثناء التحدث.
- فتح البريد الإلكتروني الخاص يومياً للرد على الرسائل إحتراماً للآخرين.

- **الإبتعاد عن التعبير بعلامات تشير الى التساؤل أو التعجب.**
- **تدقيق الرسائل لتلافي الأخطاء قبل إرسالها.**
- **الإستماع جيداً والإصغاء الى حديث المتكلمين.**

ت- إتيكيت الإجتماعات المهنية.

لابد من وجود إجتماعات دورية، لتقييم العمل داخل الشركة مع الإدارة، أو مع الأقسام الأخرى، و مع أطراف ذات طابع خارجي عن الشركة. جميع هذه الإجتماعات تتطلب من المشاركين فيها إتقان مجموعة من قواعد إتيكيت الأعمال، وهي:

- **حضور الإجتماع المطلوب وعدم التغيب عنه إلا لظرفٍ طارئ (غالباً ما يكون صحياً).**
- **الإهتمام بالمظهر الخارجي للفرد. بشكل يتلاءم مع طبيعة العمل.**
- **على منسق الإجتماع، إرسال دعوة للجميع قبل فترة زمنية مناسبة، لكي يستعدوا له أكان حضورياً أو افتراضياً .**
- **الترحيب بالأعضاء الجدد في بداية الإجتماع .**
- **الإبتعاد عن مقاطعة أي شخص أثناء حديثه.**
- **إذا كان الإجتماع عن بعد، يجب تحضير وتأمين العوامل والأدوات لنجاحه مثل جودة الإتصال بالإنترنت وجاهزية الأدوات قبل بدء الإجتماع، وكذلك التأكّد من عدم مقاطعة أحد من أفراد العائلة أثناء الإجتماع.**

5-أهمية الإتيكيت في تحسين بيئة العمل

أ- تساهم "الإتيكيت"في الإبتعاد عن الشخصنة من الجوانب الإحترافية في مجال الأعمال، إذ أن الموظف يتحفظ عن الإدلاء بمعلومات يملكها، وتتعلق بجوانب شخصية تمس أحد المسؤولين، لذلك فإنّ الأنسب عدم التدخل في هذه الأمور.

ب- تساعد في التحلّي باللباقة في التعامل مع الزبائن، فقد تكون طبيعة عمل الموظف تفرض عليه التعامل مع الكثير من زبائن الشركة وعملائها من خلال الهاتف، وبالتالي ليس بمقدوره تذكر كل من اتصل بهم في السابق، لكن الزبون او العميل لديه القدرة على التذكّر من خلال الأسلوب اللبق الذي يتلقاه من قبل الموظف.

ثانياً: السلوك الإجتماعي

حياة الإنسان وشعوره بذاته رغم أنها تولد منفصلة عم ذوات الآخرين إلا أنها تتأثر بهم ولا تفصح عن إمكانياتها إلا ضمن البيئة الاجتماعية التي تحدّدها، وهذا ما يجعل (الأنا) الفردية (أنا) اجتماعية في صميم جوهرها.

1- تعريف السلوك الاجتماعي:

- هو سلوك بين كائنين حيين أو أكثر داخل النوع ، ويشمل أي سلوك يؤثر فيه أحد الأعضاء على الآخر، وهذا يرجع إلى التفاعل بين هؤلاء الأعضاء. يمكن أن يتأثر هذا السلوك بكل من صفات الفرد والعوامل البيئية (الظرفية).
- عبارة السلوك الإجتماعي تجمع في مضمونها كل ما يصدر عن الإنسان من سلوكيات ، وعليه ان يتحمل عواقبها ، وفكرة السلوك الإجتماعي تنبع من ان الإنسان يُعدُّ كائناً إجتماعياً ، وان انسانيته بما فيها من جوانب شعورية او عقلية او أدراكية أو سلوكية أو أخلاقية أو تربوية لا تتحقق الا في ظل وسط إجتماعي (عثمان ، 1979 : 5).
- وقد عرّف البورت (Allport, 1924) السلوك الإجتماعي بأنه سلوك يقوم على أفعال منعكسة تعدل بالتعلم الشرطي.
- وُصف السلوك الاجنماعي بانه سلوك طوعي لمنفعة الآخرين وينظر إليه على أنه مجموعة من الفعاليات الجوهرية للتأثير في طبيعة الجماعات من أجل خير المجتمع .
- كما عرقه (Zahn,Waxler, 1974) بانه يشتمل على مجموعة الفعاليات والمساعدة والعطاء والعوز والدعم والمشاركة.
- ووصفه براينت (Bryant,1986)بانه عنقود من السلوكيات وتشتمل على الازاحة والمشاركة والحماية والانقاذ والتعاون ، وان أي من هذه السلوكيات يمكن ان يخدم فرداً معيناً أو مجموعة من الاشخاص.
- كذلك رأى ميرفي (Marphy, 2002) ان السلوك الإجتماعي الذي يقوم على التعاون في مرحلة الطفولة يرجع الى استعداد طبيعي أصيل ، في حين يرجع البعض الآخر الى مجرد التفكير وما يتضمنه ذلك من فعالية البيئة وأثرها (عبد المعطي ، ومناوي ، 2000 : 359)

- وهكذا تكون السمة الأساسية للسلوك الإجتماعي انه سلوك تفاعلي قوامهُ الاتصال بالآخرين وتبادل المعاني معهم والتأثر بهم والتأثير فيهم (الوقفي، 1998)

2-السلوك الاجتماعي والسلوك الفردي

السلوك الفردي هو عمل يقوم يه الفرد لتلبية حاجاته ودوافعه غير متأثر بالعوامل الاجتاعية، في حين أن السلوك الاجتماعي يتأثر بعوامل ودوافع إجتماعية للمحافظة على كيان الشخص بإعتباره عضواً في جماعة (في بحثنا جماعة العمل).

3-مفهوم السلوك

يُقصد بالسلوك تلك الحوادث الجارية في حياة الفرد اليومية، والأنشطة التي يقوم بها الفرد ويتفاعل مع مجموعة من الإفراد، ويتفاعلون معه. والسلوك يتضمن:

أ- السلوك الظاهري: ويظهر على شكل تعبيرات لفظية أو غير لفظية وهناك إختلافات ببعض التعبيرات غير اللفظية، وخاصة الإشارات حسب ما هو سائد في ثقافة الشعوب، ومثال على ذلك طريقة السلام والتحية التي تختلف من مجتمع لآخر.

ب- السلوك الداخلي: هو عملية عقلية يتبعها الفرد كالتفكير والتذكّر والإدراك والتخيّل وغيرها... ولا نستطيع أن نلاحظها مباشرة و إنما نستدل على حدوثها عن طريق ملاحظة نتائجها. فالسلوك الاجتماعي في مجتمعنا يتطلب إحترام الأنظمة والقوانين و الإلتزام بالدين والأخلاق والقيم الاجتماعية،

4-أنواع السلوك الاجتماعي :

أهم أنواع السلوك الاجتماعي ما يلي:

أ- السلوك الاجتماعي المرتبط بالعواطف: يركّز هذا النوع على السلوكيات الاجتماعيّة التي تُوضح الفرق بين عواطف أفراد المجتمع الواحد، وقدرة كلّ منهم عن التعبير عنها، مثل: الغضب، أو الخوف، أو الفرح، أو التوتر، والتباين في القدرة على التحكّم بها حسب قدراتهم.

ب- السلوك الاجتماعي الإيجابي: يُفسِّر هذا النوع الصفات الإيجابيّة لدى الأفراد في المجتمع، إذ يُظهر الرغبة في مساعدة الآخرين بكلّ ما يتملك الفرد من معرفة وقدرات، كما

أنّ تأثيره يُعدّ سببًا في مساعدة المحتاجين، أو تغير ظاهرة سلبيّة أو سيئة في المجتمعات التي يعيشون فيها.

ت- السلوك الاجتماعي الجماعي: يعتمد بشكل مباشر على التواصل بين أفراد المجتمع، والإختلاط معهم، والإستجابة للمواقف والنقاشات.

ث- السلوك الاجتماعي الشكلي أو الرمزي: يتميّز بالقدرة على إستخدام مفردات ومعاني اللغة، للتعبير عن المشاعر، والآراء، والأفكار المختلفة بطرق متنوعة.

ج- السلوك الاجتماعي الخطي أو التنظيمي: يُعرف بالإنضباط والتنظيم العالي في طرح الأفكار وسردها، كما يتطلب ثباتًا في الإستجابة والقدرة على ضبط الأعصاب والتحكّم بالنفس.

ح- السلوك الاجتماعي الحلقي أو الدائري: يُظهر المواجهة المباشرة بين طرفين لديهما أفكار مختلفة.

5-أهمية دراسة السلوك الاجتماعي

تظهر أهمية السلوك الاجتماعيّ في مجموعة أمور يمكن توضيح بعضها على الشكل التالي:

- يساهم السلوك الاجتماعي في فهم طبيعة وتصرفات الأفراد الشخصيّة، وتفسير الأسباب التي دفعتهم للقيام بتصرفات غير متوقعة أو غير مألوفة في مواقف متعددة.
- يساعد في معرفة الأفكار المشتركة بين شرائح المجتمع المختلفة.
- يُظهر توقعات للتصرفات التي يقوم بها الأفراد بناء على نوع السلوك الاجتماعيّ الذي قاموا به، كما أنّه يساعد في توخّي الحذر أثناء التعامل مع الصفات السلوكيّة العدوانيّة، وإيجاد طريقة مناسبة للتعامل معها.
-

6-العوامل المؤثرة في السلوك:

أ- العوامل الاجتماعية:

هي مجموعة من الظروف الاجتماعية المتنوعة التي تكون محيطة بالفرد، مثل التقاليد والأنظمة والسلوكيات الثقافيّة التي يتم تداولها بين الأفراد في المجتمع ، وكل مجتمع يختص بمجموعة من السمات ذات الأبعاد الاجتماعية، كما أنّ الحالة الاجتماعية للفرد سواء كان متزوجاً أو أعزب كلها تؤثر في سلوكه.

ب- العوامل الدينية:

المعتقدات الدينية تسمح للفرد بأن يتبع سلوكاً اجتماعياً معيناً بعيداً كل البعد عن الخوف والحزن وما شابه ذلك من الأمور والأفكار والمشاعر، ويعود هذا الأمر إلى اليقين التام الذي يرجع إلى الإيمان والعوامل الدينية.

7-العوامل المؤثرة في سلوك الموظفين:

أ- القيادة أو الإدارة: تقع على القادة والمدراء مسؤولية توجيه طاقم العمل.

ب- ثقافة العمل: يحتاج الموظفون إلى الشعور بالإرتياح في مكان العمل، من أجل أن يتصرفوا بإيجابية، ويكونوا فاعلين وقادرين على إنجاز مهماتهم.

ت- الأمن الوظيفي: يُعد أحد أهم العوامل التي تُؤثر على سلوك الموظفين، بالإضافة إلى التعاون بين أعضاء الفريق في الأزمات.

ث- مسؤوليات الموظف: يجب أن يُطلب من الموظفين القيام بواجباتهم في العمل بأفضل ما يمكنهم القيام به وعلى أكمل وجه، بدون أن يُثقل الأمر كاهلهم أو يزيد عن طاقاتهم البشرية، ويُمكن تشجيعهم بإيجاد ترقية أو تحسين مهاراتهم من وقت لآخر.

ج- التواصل الفعال .

ح- الأسرة والحياة الشخصية للموظف.

خ- العلاقات بين الأفراد في العمل .

د- صفات شخصية الموظف بغض النظر عن حجم المؤسسة التي يعمل فيها ، كون السلوك الفردي الخاص به يُؤثر على عمله بشكل أو بآخر.

8-أبعاد السلوك الاجتماعي

الأبعاد الرئيسية للسلوك الاجتماعي:

أ- **البعد البشري: يعتبر السلوك الاجتماعي سلوكاً بشرياً، ذلك لكونه نابع عن مجموعة من القوى العقلية الناشطة للعقل البشري.**

ب- **البعد المكاني: لا بد للسلوك الاجتماعي أن يحدث في مكان معين، فقد يتواجد في قاعة الصف المدرسي مثلاً.**

ت- **ومن أبعاد السلوك الاجتماعي ما يلي:**

- **المشاركة الوجدانية .**
- **المشاركة الإجتماعية .**
- **الانضباط الإجتماعي .**
- **التوجه للمساعدة .**
- **التسامح الإجتماعي .**

9-الخصائص العامة للسلوك الاجتماعي:

يتراوح السلوك الاجتماعي من الإنجذاب البسيط بين الأفراد إلى الحياة في مجتمعات معقّدة تتميّز بتقسيم العمل والتعاون والإيثار. والعديد من الأفراد يساعدون في إنجاب عدد قليل نسبياً ومع ذلك، فإن أكثر أشكال السلوك الاجتماعي المعترف بها على نطاق واسع تتضمن التفاعل داخل مجموعات من الأفراد، حيث تعتبر السلوكيات الاجتماعية، وقيمتها التكيفية، وآلياتها الأساسية ذات أهمية أساسية للعلماء في مجالات سلوك الحيوان والإيكولوجيا السلوكية وعلم النفس التطوّري البيولوجي.

غالبًا ما تشير كلمة اجتماعي إلى التفاعل الودّي، وهو ما يفسّر الإعتقاد الخاطئ الشائع بأن السلوك الاجتماعي ينطوي دائماً على التعاون نحو بعض الأهداف المفيدة للطرفين، ولم يعد علماء

الأحياء يعتقدون أن السلوكيات التعاونية تتطوّر بالضرورة لصالح النوع بدلاً من ذلك، يعتقدون أن وحدة الإنتقاء الطبيعي هي الفرد عادةً، وأن السلوك الاجتماعي محفوف بالمنافسة.

يشمل السلوك الاجتماعي مجموعة متنوعة من التفاعلات، من تجمعات التغذية المؤقتة، أو أسراب التزاوج، إلى مجموعات عائلية متعددة الأجيال على مر السنين، إذ كانت هناك محاولات عديدة لتصنيف تنوّع التفاعلات الاجتماعية وفهم التطوّر للسلوك الاجتماعي.

10-أهمية السلوك في مكان العمل

يعتبر السلوك في مكان العمل أمرًا حاسمًا لتحقيق الأداء العام للموظفين وتطوير الثقافة العملية. إن التصرف بإيجابية يلعب دوراً هاماً في تشكيل بيئة العمل وتحقيق التواصل الفعّال بين الفرق. ومن المعروف أن التصرّف الإيجابي للموظفين يؤثر بشكل مباشر على الأداء الشخصي، والتفاعل المشترك في الفريق. إلى جانب ذلك، يتسبب السلوك الجيد في خلق بيئة عمل إيجابية وصحية يستفيد منها الجميع.

تساهم التصرفات الإيجابية في الحفاظ على سمات الموظفين الأساسية مثل الإحترافية والتعاون والتفاعل الإيجابي مع الآخرين. عندما يتصرف الموظفون بطريقة إيجابية، يعملون معاً على تعزيز العمل الجماعي وبناء روح الفريق .

يساهم السلوك الإيجابي في تعزيز المشاركة الفعَّالة وتحقيق التناغم والتعاون في بيئة العمل.

يجب أن يكون السلوك في مكان العمل مبنيًا على التعامل الإحترافي والإحترام المتبادل بين الموظفين. يتطلب الأمر الحفاظ على المعايير الأخلاقية والقيم المهنية لإنشاء بيئة عمل إيجابية ومليئة بالتفاعل الإيجابي.
لذا، يمكن الإستنتاج بأن السلوك الإيجابي في مكان العمل يلعب دوراً حاسماً في تحقيق الأداء العام للموظفين وتعزيز الثقافة العملية.

يجب على الموظفين أن يتبنوا التصرف الإيجابي وأن يعملوا معاً لبناء بيئة عمل إيجابية تعزز العمل الجماعي وتحقق النجاح المشترك.

11-أساسيات السلوك الإيجابي في مكان العمل

- تعتبر أساسيات السلوك الإيجابي في مكان العمل مهمة لتعزيز التفاعل الإيجابي بين الموظفين وتحقيق بيئة عمل صحية ومتناغمة. ويشمل ذلك تطوير مهارات الإتصال وإدارة الصراعات بشكل بنَّاء. تعتبر مهارات الإتصال أداة قوية لتحقيق التواصل الفعال بين الموظفين، وتعزيز الفهم المتبادل وحلّ المشكلات بشكل إيجابي.
- يجب أيضًا أن يتعلم الموظفون كيفية إدارة الصراعات والنزاعات بشكل بنَّاء ومنتج، وذلك من خلال التفاهم والتسامح والإحترام المتبادل.
- بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتم تعزيز ثقافة العمل الجماعية والتعاونية في المؤسسة.
- ينبغي للموظفين أن يعملوا كفريق واحد يتعاونون في تحقيق الأهداف المشتركة، ويتشاركون المعرفة والخبرات بشكل إيجابي.
- يساهم العمل الجماعي في تحقيق التناغم بين أفراد الفريق وتحقيق أفضل النتائج والإنجازات.

12-مكونات السلوك الإجتماعي:

هناك عدة مكونات أساسية للسلوك الإجتماعي هي:

أ- السيادة الإجتماعية.

ب- المسؤولية الشخصية.

ت- الكفاية الذاتية.

ث- الجاذبية الشخصية.

ج- الإحساس الشخصي بالأمن.

ح- السيطرة.

خ- الدفء الشخصي.

ثالثاً: بيئة العمل

1-تعريف

بيئة العمل هي البيئة والجوانب الاجتماعية والظروف المادية التي يؤدي فيها الفرد وظيفته . لديها القدرة على التأثير بشكل كبير على معنويات الموظفين ، والعلاقات في مكان العمل ، والأداء ، والرضا الوظيفي ، وصحة الموظفين...

2- أهمية بيئة العمل

تمتلك بيئة العمل أهميّة كبرى، نظراً لأن الشخص يقضي وقتاً طويلاً فيها يقدر بحوالي ثلث يومه، إضافةً لذلك تكمن أهميتها في الأسباب التالية:

- تأديتهاإلإخراج أفضل مهارات الموظفين ومواهبهم.
- تأديتها لخلق نوع من المودة بين الموظفين والعمل، والشعور بالملكية مما يقود للإبداع.
- مساهمتها في تعزيز قدرة الموظفين على التواصل فيما بينهم، لتحقيق المصلحة المشتركة للمؤسسة ومنظومة العمل.
- مساعدتها في حصول الموظف على الرضى الذي ينعكس بشكل إيجابي على إنتاجيّته.
- تأثيرها على جذب الموارد البشرية، مثل جذب أصحاب المواهب نحو التطلّع للعمل في هذه الأماكن.

3-العوامل التي تساهم في خلق بيئة عمل مثالية:

أ- بيئة العمل الفيزيائية (مقر الشركة)

ب- ثقافة الشركة المعتمدة...

ت- وجود القيادة الفعالة...

ث- توازن الحياة مع العمل...

ج- مساحة عمل مرنة...

ح- وجود التواصل الفعّال...

خ- تقديم الدعم المادي والمعنوي

4-أنواع بيئة العمل

فيما يلي ستة أنواع مختلفة من بيئة العمل تناسب أنواعاً مختلفة من الأشخاص والمهن.

أ- بيئة العمل التقليدية : شديدة الإتساق والتنظيم، وتتضمن أنشطة منهجية، مثل العمل مع البيانات والأرقام. ويتميّز هذا النوع من البيئة بالروتين والإستقرار والقواعد والإجراءات المحددة جيداً. وتتضمن بيئة العمل هذه تنفيذ العمل في مكتب، وساعات عمل منتظمة.

ب- بيئة العمل المغامرة :تركّز على تحقيق الأهداف التنظيمية والمالية، وتشمل عادة أنشطة مثل الإقناع والإدارة والمبيعات. وتتميّز هذه البيئة بالمنافسة والإنجاز والقوة والمال... وقد تتضمن أنشطة مثل المبيعات والإدارة.

تشمل هذه البيئة : العمل في الشركات ومؤسسات الأعمال التجارية أو العمل في صناعة البيع بالتجزئة.

ت- بيئة العمل الاجتماعي :تركّز على الأشخاص وتتضمن أنشطة تدور حول التدريس والتوجيه والشفاء وفهم الأشخاص. نظراً لأنها تنطوي على الكثير من التفاعل الاجتماعي، كونها تجذب الأشخاص الذين يستمتعون بالتفاعل الاجتماعي، ويتم تحفيزهم من خلال مساعدة الآخرين.

ث-بيئة العمل الفني: تؤكد على حرية التعبير والإبداع، وعلي الجمال والخيال والأصالة. وتتميّز بالحرية وعدم وجود هيكل وقواعد.

الأشخاص الذين ينجذبون إلى هذا النوع من البيئة عادة ما يكونون غير تقليديين ومتحررين وبديهيين وموجهين ذاتياً. وقد تتضمن هذه البيئة الإنتاج المسرحي والأداء الموسيقي وأعمال التصميم والكتابة وابتكار وصناعة الفن.

ج-بيئة الاستقصاء: تركّز على الرياضيات والعلوم وتتضمن حل المشكلات والتفكير الإبداعي والتجريدي. كما هو الحال مع بيئة العمل الفني، فهذه البيئة غير منظمة وتشجع على الإستقلالية وحرية الفكر والعمل.

ح-البيئة الواقعية: تركّز على العمل اليدوي الذي يتضمن إستخدام الأدوات والعدد والأجهزة... ويمكن أن تشمل أيضاً الحيوانات والنباتات والعمل في الهواء الطلق. تشمل هذه

البيئة الوظائف الميكانيكية والهندسية والتقنية التي يمكن أن تنفّذ العمل في الموقع أو في ورش العمل.

5-مكونات بيئة العمل:

أهم مكونات بيئة العمل ما يلي:

أ - عقلية روح الفريق الواحد: يعزز التواصل المفتوح والصريح بين أفراد الفريق بمختلف خبراتهم الثقة فيما بينهم، ويرسخ تقاسم مسؤولية النجاح والتطور. وتشير بعض الدراسات إلى أن بيئة العمل، التي تشجع على التعاون وتطبق نصائح تنمية مهارة العمل الجماعي وتبادل الأفكار بين الزملاء، تعزّز من الإبداع والإبتكار داخل الشركات.

ت- **تقدير المبادرات الفردية:** إحترام بيئات العمل للمبادرات الفردية للموظفين يمثل عنصراً مهماً في تعزيز الإبداع والإبتكار فيها، إذ ينعكس ذلك إيجاباً على الثقة لدى الموظفين، مما يشجعهم على تقديم أفكارهم بحرية، وتجربتها. كما يعمل على تحفيز التفكير الإبتكاري والبحث عن حلول جديدة للتحديات والمشاكل التي تواجهها. ويساهم أيضاً في تعزيز الإندماج والتنوع داخل الفريق.

ث- **تعزيز الإبداع عن طريق الإخفاقات:** دراسة الأخطاء تمثل مكوناً أساسياً في بيئة العمل الناجحة، وهي دليل على قوة المؤسسة، حيث تعزّز نمو وتطوّر الموظفين، وتسهم في تحسين أدائهم، فعندما يتم تشجيع الموظفين على تحليل الإخفاقات واستخلاص الدروس منها، يساهم ذلك في ترسيخ الثقة بهم، وهو ما يجعل التعلّم من الأخطاء ليس فقط عملية حيوية في بيئة العمل، بل محفزاً للإبتكار والتطوير المستمر.

ج- **صياغة إستراتيجية ووضع أهداف:** وضع الخطط والإستراتيجيات، وتحديد الأهداف، أحد أهم مكونات العمل الجماعي الإبداعي، ويساهم في توجيه الجهود وتحديد الأولويات، مما يزيد فعالية التخطيط والتنظيم. كما يُسهم في توزيع المهام والتنسيق بين الأعضاء وتحسين التواصل داخل الفريق.

محمد بن يوسف الدوسري

6-خصائص بيئة العمل

تختلف بيئة العمل باختلاف المجالات والشركات... ورغم ذلك يمكننا تحديد بعض الخصائص المشتركة ، منها:

أ- الثقافة التنظيمية: تشمل قيم الشركة وإسلوب التفاعل بين الموظفين والإدارة.

ب- الهيكل التنظيمي: كيفية تنظيم الشركة هرمياً أو بشكل أفقي.

ت- التكنولوجيا المستخدمة: الأدوات والبرمجيات التي يستخدمها الموظفون لأداء مهامهم.

ث- العلاقات الاجتماعية: كيفية تفاعل الموظفين مع بعضهم البعض، ومدى التعامل والتواصل بين الأقسام.

ج- البنية التحتية الفيزيائية : تصميم المكاتب وتوفر الفضاء والمرافق مثل الصالات والمطاعم...

ح- الإجراءات و السياسات: القواعد واللوائح التي يجب على العاملين الإلتزام بها في العمل.

خ- الأداء والتقييم: كيفية تقييم أداء العاملين وتحديد الأهداف والتطوير المهني.

د- التوازن بين العمل والحياة الشخصية : الدعم المقدم للموظفين لتحقيق التوازن في حياتهم اليومية.

7-آثار بيئة العمل على الأداء الوظيفي

أ- الآثار الإيجابية: تتضمن بيئة العمل جميع الظروف التي تحسن من نفسية العامل ، الأمر الذي ينعكس على أدائه ويحقق مجموعة من الفوائد منها :

- زيادة الإنتاجية: عندما يزداد رضا العامل عن عمله وفيه، يؤدي هذا العمل بشكل أفضل ويحصل على إنتاجية أكبر، تمتد الى بيئة العمل(الشركة- المؤسسة – المنظمة...) التي تستفيد منها.
- زيادة الإبداع: عندما يتغلب العامل أو الموظف على شعوره بالقلق في مكان عمله، تتدفق أفكاره المبتكرة وتساعده على حل المشكلات التي تعترضه، وتفتح أمامه أفكاراً لمشاريع جديدة.
- تحسين المستوى الصحي: تقل أخطاء الموظفين عندما يعملون في بيئة إيجابية لاتسبب لهم ضغوطاً نفسية وأمراضاً عضوية.
- زيادة الولاء لبيئة العمل:بيئة العمل الإيجابية تجعل العامل يمارس عمله بإخلاص، ويبذل مجهودات اضافية من أجل بلوغ بيئة العمل أهدافها.
- تشجيع الموظفين على المخاطرة: عندما يشعر العامل(الموظف) بالإرتياح في مكان العمل يصبح لديه الإستعداد لتحمل المخاطر وتحمل النقد البنَّاء لإنجاز عمل أفضل.
- خفض الإجهاد: عمل الموظفين في مكاتب مريحة وأمكنة صحية ومرتبة، يعزز من تركيزهم، ويخفض من توترهم وإجهادهم، الأمر الذي يرفع من إنتاجيتهم.
- تقوية عمل المجموعة: تعتبر بيئة العمل الإيجابية من أهم العوامل التي تلعب دوراً كبيراً في بناء روح الفريق، وخفض الخلافات... وهذا ما يعزز العمل الجماعي.

ب- الآثار السلبية: تسود سلوكيات وأجواء عمل سلبية في بيئة العمل تساهم في تثبيط همم الموظفين والعمال وتفقدهم الرغبة في العمل، ومن أبرز هذه الآثار السلبية ما يلي:

- الإرهاق: عندما يتعرّض العامل أو الموظف الى الإرهاق والإجهاد والتوتر والقلق والإكتئاب... يتأثر تفكيره، وتتأثر صحته الذهنية، فينعكس ذلك سلبياً على تنفيذه لعمله.

- **إنخفاض الإنتاجية: بيئة العمل السلبية تصعّب على العاملين القيام بأفضل ما لديهم، نظراً لإنعدام الحافز والشعور بعدم الإحترام أو عدم التقدير.**
- **ارتفاع معدل الغياب: البيئة التي لا توفر الأساسيات المطلوبة في بيئة العمل، تفقد العمال الرغبة في الذهاب الى مكان العمل، وإيجاد أعذار للتغيب.**
- **عدم تماسك الفريق ضمن بيئة العمل: عدم الإهتمام بالمقومات المطلوبة لبيئة العمل وتمييز العاملين يؤدي الى خلق صراعات وانقسامات وانعدام الثقة بينهم ...وينعكس ذلك سلباً على أدائهم العملي.**
- **تدهور الثقة بالنفس: يؤدي العمل في بيئة سلبية الى انخفاض ثقة العاملين بأنفسهم نتيجة لما يتلقونه من نقد لاذع ومستمر، وملاحظات مهنية تجعلهم لايؤمنون بقدراتهم ومهاراتهم، كذلك عدم دعمهم وتوجيههم يؤثر سلباً على أدائهم.**
- **تقلص الحافز والمشاركة: بيئة العمل السلبية تفقد العاملين شغفهم بالعمل واندفاعهم الى التعاطي معه، من خلال شعورهم بالإحباط بسبب عدم تقدير مجهوداتهم.**
- **الخوف المستمر: عندما يتلقى العاملون عقاباً على أخطائهم في العمل، يتولد في داخلهم الخوف من ارتكاب أية أخطاء على الرغم من أنها من الأشياء الطبيعية في العمل.**

الخاتمة

ختاماً يمثل إحترام الإتيكيت الاجتماعي في بيئة العمل أساساً لتعزيز التفاعلات الإيجابية والعلاقات المهنية المثمرة من خلال الإلتزام بالتواصل الإحترافي، والإهتمام بالآخرين، وتقدير الإختلافات... إذ يمكننا خلق بيئة عمل صحية ومتناغمة، تساهم في تحقيق النجاح المشترك والإرتقاء ببيئة العمل (مؤسسة – شركة – مكتب...) الى مستويات جديدة من التميّز والإبتكار.

علاوة على ما تقدم يتيح الإلتزام بالإتيكيت الاجتماعي في مكان العمل بمد جسور الثقة وتعزيز التعاون بين الزملاء، مما يؤدي الى تحسين الأداء العام وزيادة الإنتاجية... بالتالي فإن الإستثمار في فهم وتطبيق قواعد السلوك الاجتماعي ليس فقط مسؤولية فردية، بل يعدّ إستثماراً استراتيجياً يعود بالفائدة على الفرد والمؤسسة على حد سواء.

مراجع

1- د.علي بن عبد الله الزيعلي أتيكيت العمل والتعامل مع الآخرين

2-رانيا سمير حلمي الإتيكيت في العمل

3-د. علي بن محمد الهباني السلوك الاجتماعي في بيئة العمل

4-أمل الفارس دليل اللوك الاجتماعي قي بيئة العمل

5-منال أحمد الشمري مهارات السلوك الاجتماعي والإتيكيت

6- The Etiquette Advantage in Business personal Skills For professional Success Peggy post –Peter post

7- L,Etiquette Professionelle Les regles de savoir vivre au travail Gerard Regnier

8- Les regles d.or de la politesse au travail Martin Rikor

د. حسين ناهض قديح

دروس من الحياة

في محاولة لإنشاء أفكار جديدة يمكن الإعتماد على نصها، والعمل في تحقيق جميع فروعها وثغراتها، عمدنا إلى تقسيم موضوعنا هذا إلى فقرات معبّرة وفيها معان مسيطرة على نور الحياة وثقل الإحتياجات المعنوية وصراحة الإعتبارات والمخططات. فكان لكل فكرة عنوانها الخاص؛ والمقصود منه حل الألغاز التي يعتبرها الكثير من الناس مشاكل من الصعب حلّها. وبكل بساطة، نهوّن القياسات لفهم الواقع والخيال، ودمج ما هو مقصود بالحال الموجود، لعل هذه الأفكار تكون في مكانها المناسب، وتصحّي القليل من الضمائر والعقول لتنوّر روح أجيال صاعدة لها مستقبل واعد.

- **عزيمة بالوطن...**

يقولون: "إذا أردت أن تهدم حضارة، عليك بثلاث وسائل: هدم الأسرة – هدم التعليم – إسقاط القدوة". ونحن نقول:

- **في هدم الأسرة، تكون الأم هي المتراس والأب هو حجر الأساس. فإن كان رب البيت بالطبل ضارباً، فما رأيك بالجيل الجديد.**
- **في هدم التعليم، فإن الركيزة الأساسية هنا هي الهيئة التعليمية جميعها، والتي تتألف من المعلمين والإداريين معاً، وهذا يعني أن الإدارة هي أول المتأثرين في هذا الهدم. فإذا عملت الإدارة على الخضوع والذل، أوصلت المعلم إلى أدنى مستويات العيش، لا بل إلى ما دون مستوى الأرض.**

- أما في إسقاط القدوة، فهنا نحن أمام إشكالية كبرى تقلل من قيمة المفكرين والعلماء وتشكك بهم، هذا ما يضغط عليهم لإنشاء كيان صلب لهم في مكان آخر يناسبهم، فنخسر القدوات وتبقى المحسوبيات والوساطات.

هكذا تعمد بعض السياسات في إخضاع من هم قادرين على انتشال أوطانهم إلى أعلى مستويات الحضارة والتألق، وتهتم بمصادر التمويل بالوسائل غير المشروعة والضاربة بعزة وكرامة المواطن، من أجل رفع مستوى كنوزهم المادية بعقولهم الفارغة.

- **مسار الثبات والنقاء...**

ليس كل من حصل على شهادة فهو حكيم. الحكمة كنز بالفطرة بعد إكتساب المهارات في تدبر الأمور وإتخاذ القرارات الصحيحة، من خلال الآداء اليومي والخبرات المكتسبة من إيمان وقناعة بالقدرات والمعطيات، والتمسك بصحوة الضمير وطهارة النفس والتعلق بالتقاليد والتراث الأصيل. إنها معرفة عالية الجودة وإمكانات متفوقة وإعتراف صريح بالآخر وآرائه، وتسليم تام للتواضع وطريق نيّر إلى الله عز وجل...

- **الهواية...**

هي النشاط أو العمل الذي يهتم به المرء، والرغبة العفوية والذاتية في ممارسته، حيث يسعى المرء إلى إتقانه والإبداع فيه. فهذا النشاط يهدف إلى الراحة النفسية والمتعة والرضى في مزاولته، وغالباً ما يكون في أوقات فراغه. فالهواية تكون إما جسدية أو فكرية أو الإثنتين معاً. وقد تتعدى كل المهارات والمعارف؛ لأنها نابعة عن حب وقناعة المرء بها، حيث يسعى المرء أن يجعلها مهنته أو وظيفته لتحقيق الأجر أو الراتب.

إن حب الفرد لهوايته يدفعه للإنجذاب نحوها والإستعداد لبذل أقصى جهوده وطاقاته للإستمرار بها، إذ يملك شعوراً داخلياً بالسعادة والفرح عند القيام بهذا النشاط. فهي تنمّي الثقة

بالنفس وتطرد الإضطرابات النفسية وتساعد على تعزيز الروابط الإجتماعية بين الفرد ومجتمعه، وبينه والعالم...

دورنا هنا كأهل هو تعزيز هذه الثقافة وتقديم الدعم والمواكبة الجديّة لأبنائنا بغية تحقيق أهدافهم. فجيل الغد بحاجة إلى الراحة النفسية أكثر فأكثر كي ينضج بأفكار تحيي الوطن وترفعه إلى الأعالي...

- **تذكر يا إنسان...**

تتصارع الأمعاء داخل البطن كل يوم آلاف المرات، ولكنها بالنهاية تعيش مع بعضها البعض، كل بحاجة للآخر... فلا يستطيع أي شيء في الكون أن يعيش وحده... فالأشجار لا تأكل ثمارها، والتربة لا تنبت وحدها، والحيوانات تأكل من الأعشاب والنباتات التي تنتجها التربة، والحشرات لا تتغذى من نفسها، والحيوانات لا تنهش نفسها... فهي تنهش بحيوان آخر كي تأكل وتعيش...

وبني آدم أيضاً لا يعيشون منعزلين عن العالم وحدهم... فهم بحاجة إلى الطبيعة والحيوانات والحشرات كي يعيش وينمو. فالطبيعة تعطي الإنسان الماء والهواء ليحيا، والنباتات والأشجار ليتغذى بثمارها، والحشرات تساعد الأشجار والنباتات في استكمال عمليات التلقيح والتزاوج للحصول على الثمرات، إضافة إلى بعض الحشرات التي تعطينا غذاءاً عالي الجودة وكامل السعرات...

إنها دورة الحياة... سبحان الله تعالى... كل بحاجة للآخر، وكل دعاه الله سبحانه أن يهتم ويحن على الآخر...

تذكر أيها الإنسان أنك من التراب وستعود إلى التراب يوماً ما... وحاجتك للأشياء وللآخر لن تنتهي... فلا ينفع الندم إن صرت في العدم...

- **التمني والرجاء...**

يعتبر التمني سعياً وراء الإستحالة وتقديم الجهود للقضاء على الكسل والعجز من أجل تحقيق الأمور التي تعد بعيدة المنال. فـ "ليت" هي أداة تقدم الماضي وتخصص المستقبل للأحلام والآمال. وبالرجاء يقترب المستحيل إلى التحقيق والحصول على الشيء المراد، لعل القوة والعزيمة يلعبان الدور الرئيس في الإيمان والتوكل على الله تعالى في جميع الأمور...

- **المجتمعات بالمآسي...**

قال الشاعر والكاتب والرسام والفيلسوف والأديب اللبناني العربي جبران خليل جبران رحمه الله: "مأساتنا هي أننا نتزوّج ولا نحب، ونتكاثر ولا نربي، ونبني المدارس ولا نتعلّم، ونصلي ولا نتّقي، ونعمل ولا نتقن، ونقول ولا نصدق".

صدق هذا الفيلسوف في كلامه... فإذا لحقنا كلماته، سنرى أننا نتزاوج فقط من أجل ذريّة تحمل إسم العائلة ولا نفكر بحياة من المحبة والوفاء وروح رياضية، ونعامل أولادنا بحب؛ وهذا صحيح، ولكن لا وجود لتربية صالحة... ويتسابق العالم أجمع من أجل تشييد أحدث المدارس والجامعات ولا نكلّف أنفسنا الإهتمام بمصادر التعليم والتعلم ولا ببنيانها البشري... ونعشق الأديان والطوائف والمذاهب وكلٌ يبحث عن جامع وكنيسة ليتفرّغ للعبادة ولكن دون أصول جذرية بل فقط للمباهاة والفخفخة والتدجيل على الله تعالى... وهنا تكمن عملية جدّية وعالية الكفاءة ورفيعة الأجر عند الله تعالى وهي عملية الكلام والقول الصادق، الذي نفتقده في أيامنا الحاضرة لتوقظ فينا الضمير الميّت... وهذا سيدفعنا إلى العمل الجاد والمتقن بمسؤولية وبإشراف من العلي القدير...

- **عضد بلا منفعة...**

يُحرم كل مؤمن من المغفرة عند تخاصمه مع أخيه المؤمن وحلول النفور فيما بينهما. لقد دعا الله تعالى إلى البعد عن التنافر والتباغض، والتصالح بالمعروف. فالخصام خطيئة من

خطايا الدنيا التي يتمسك بها الإنسان، ولكنها محللة إذا ما كانت ضرباً من ضروب الخيانة والشتيمة وسلب الحقوق والحريات وأكل المال الحرام.

قال الله عز وجل في كتابه العزيز المقدس: "خذ بيد أخيك فادخلا الجنة" صدق الله العلي العظيم.

نعم... هذا ما تعلمناه من واجبات بين الأخوة المؤمنين، وهذا ما يدر لنا بالصدقات والمعروف والإصلاح والسلام... فالطريق المستقيم إلى إرضاء الله تعالى هي السلوكيات والأخلاقيات التي تتعلق بها، والأعمال والأجور التي ترافقها، والتدابير الإنسانية التي تتأصل بخصال البشر، والآداب المكتسبة بين البيئة والطبيعة وبين تنسيق الأحكام وسنّ التشريعات والقوانين...

- **الرزق على الله...**

تتعدد أشكال الأرزاق في حياتنا، ويتصارع المرء في فهم تعددها وتميّز تقديمها من الله تعالى في قفزة نوعية لتسابقها مع الحياة. فالرزق ليس فقط بالمال والأملاك، إنما هو في الأمن والأمان، الصحة والعافية، الحكمة والأخلاق، العلم والفهم، العائلة والأطفال، الهداية والضمير لننعم براحة البال وحب الناس، فنصل إلى تفاؤل وإرادة صلبة نمارس من خلالها أعمالنا بكل حب وروح عطرة خالية من العصبية والمحسوبية وتقضي إلى نشر النفع والأفكار الحسنة التي قد تؤثر على أصدقائنا ورفاق دروبنا، رحمة بنا وشهرة للعالمين...

- **المناصب بالأمانات...**

تلعب المناصب دوراً إستراتيجياً في كل شيء وخاصة في زمننا هذا، وترتكز على الإفادة والإستفادة، كل في منصبه وكل لجهته الخاصة. فقد تخطت هذه المناصب التكوين، وتمركزت في الذمة والضمير، ومنها خطت قدماً إلى الأخلاق والوجدان. فنرى من كان في منصبه أكبر من المنصب، نجده متواضعاً وعادلاً ليقدم إنتاجاً ناجحاً من قلبه، وفي المقلب الآخر نرى من

كان المنصب أكبر منه، نراه مغروراً وظالماً يؤدي دوره بحماقة وتعجرف. فالله تعالى حذرنا من الظلم والغرور، ودعا إلى التواضع والأخلاق، وما الدين إلا أخلاق وتعاون...

- **سبيل النجاة...**

يعد الضمير الإنساني الخطوة العملية المعرفية الباطنية التي تقترب من المبادئ الأخلاقية بصورة تلقائية وعفوية وبشكل فطري. فهي إمّا أن تكون خطوة منظمة تتصف باليقظة والوعي، أو فوضوية لا تبالي العقلانية والشفافية. ويأتي التأثير الأساسي الذي يرسم خريطة الطريق من خلال العقل والخبرة والتجربة والعلم... جميعها تُكتسب بتوجيهات وتعليمات من قيادة حكيمة (الله تعالى) لتحديد الصواب من الخطأ والخير من الشر والوصول في نهاية المطاف إلى نتائج نافعة أم وقائع ضارة...

- **بنية صالحة...**

ترتكز العلاقات الإجتماعية الناجحة على التعاون والإحترام المتبادل بالدرجة الأولى، حيث تتفرع عنها عمليات متعددة كتقبّل الإختلاف والرأي الآخر، والإهتمام والتقدير، والسلوك غير المهين والإبتعاد عن كل ما يؤدي إلى الأذى بالآخر.

ولتحقيق الأهداف المرجوّة، علينا إستخدام جميع الطرق والوسائل في الإتصال، ووضع الخطط والسياسات للوصول إلى خدمة المصلحة العامة بشكل مثالي، والقيادة والإدارة بطريقة صحيحة.

- **علامات في المشاركة...**

بعد التعاون والإحترام في السلوكيات العامة، لا بد من الإستفادة من القيمة المهمة للمشاركة. فالمشاركة تُكسب المرء خبرات وافرة في الحياة، وقدرات هائلة في تخطي العقبات والمصاعب.. كما توفر لنا معرفة وإدراك الأضداد والمرادفات؛ حيث نرى الحب والبغض، الخير

والشر، الجميل والقبيح، الراقي والداني، المؤمن والكافر، الغني والفقير، الصالح والطالح... لذا أحسنوا إختياركم في المشاركة بأعلى قدر من إيجابيات صحيحة...

- **نعمة أم نقمة...**

تتغير معايير السلوك مع تبدّل الظروف التي يمر بها مجتمع ما، فقد يؤمن الأفراد بأفكار تشكّل أحكاماً وقوانين صارمة لا شك فيها، فتكوّن مجموعة من المفاهيم والمبادئ تؤدي إلى تحديد السلوكيات التي تستند بشكل عام إلى العقل والحس السليم والمنطق في التمييز بين الصائب والخاطئ في كافة الأمور. وتكون هذه المفاهيم والمبادى قيماً ومعتقدات راسخة الجذور، وهي التي يُبنى عليها العمل المجتمعي. نعم... هي الأخلاق... الأخلاق التي تُصلح الطريق وتحافظ على الأسر والدول، هي التي تنظّم المجتمعات وتحميها من الفوضى والضياع. إنها دستور عالمي بإمتياز، يُزرع بها الأساس ليُحصد في السماء مفاتيح جنات وسعادة مقدّسة...

- **قيمة ذاتية...**

تتمثّل أهم الواجبات الأخلاقية بتحمّل المسؤوليات التي هي على عاتق الفرد، وتكون متعدّدة النواحي والإختصاصات... فهي ترتكز على الإيمان بالله عز وجل بالدرجة الأولى، ومن بعد ذلك يتحكّم العقل والقلب معاً بهذه المنظومة لجهة التصرفات والأفعال، وتُرتّب بعقلانية ووجدانية مجرّدة؛ حيث تعتبر المفتاح الأساس للنشاط والتطور والتقدم في عملية تحقيق الطموحات والأهداف المرادة، وتمنح الهدوء والإستقلالية لرؤية واضحة في التفكير الإيجابي السليم...

- **فن من فنون البشر...**

تبدأ عملية القيادة بالإحترام والتعاون لتعزيز المصداقية والشمولية وتبني المسؤولية، وتنتهي بالقيم والأخلاق التي تؤثر على السلوكيات والعلاقات والإتصال بين الأفراد والقادة.

وتندرج هذه السلوكيات والعلاقات تحت مسمى النظام الذي يرتّب التصرفات بعقلانية، والمشاعر والإنفعالات دون تفضيل، والقدرة بنزاهة وموضوعية.

فعلى القائد أولاً أن يتحكّم بنفسه وضبطها في جميع المناسبات وفي كل الظروف، كونه هو القدوة بين مجموعته؛ حيث تتكون لديه رؤية لأهداف واضحة تخطط إلى إستراتيجية مستقبلية محددة قابلة للتطور والتقدم، حاسمة في خطواتها، وقادرة على التحدي في جميع المخاطر والصعوبات...

- **هديل الإسلام...**

أولى الصدقات التي حثنا الإسلام إلى الإكثار منها، هي تلك الصدقات التي تمنح للأهل والأخوة والأقارب، وليست فقط بمعنى التصدق بالمال أو المأكل أو المشرب، إنما هي التصدق بالمعاملة الحسنة والحنان والحب والخدمات الواجبة... إنها أهم من التصدق بالمال لأنها تحفز المرء على بذل طاقة لا يعرفها من قبل، وتدرّ عليه حسنات لا تحصى...

- **طوارئ الدفاع والمنفعة العامة...**

تشمل التعبئة جميع الشؤون الضرورية في أعمال التنظيم والإصلاح، منها: البشرية والشعبية والإجتماعية والإقتصادية والتربوية والوطنية والسياسية والعسكرية... فبمفهوم التعبئة، تعتبر التحضير والتهيئة لإستقبال كافة الموارد، مادية كانت أم بشرية، إقتصادية أم إجتماعية أم سياسية أم عسكرية... وتلجأ إلى تحويل ما يسمى بالجهود من صور ورسوم إلى تدابير مهمة، تدفع إلى ترتيب الأعباء والواجبات، والسيطرة على ما تتعرض له المجتمعات، للنهوض والإرتقاء من حياة عادية إلى الإسهام في كل أشكال التنمية، وفي كافة الميادين، من خلال التزود بالمعلومات الضرورية في التوعية والتخطيط والتعليم على نطاق واسع، بغية مواجهة الأزمات والتحديات والنكبات والكوارث والحروب بقومية وطنية تامة دون ملل أو كلل...

- **ميزان الحق...**

تتوافق العدالة مع الناحية الأخلاقية والإجتماعية في تحديد الحقوق الطبيعية والسياسية للوصول إلى أهداف التوازن في المجتمعات. ففي التعامل بين الأشخاص، يجب تغلّب طابع العدل والمساواة بغية تحقيق ميزان العقل والإنصاف. فالعدل هو أقرب سبيل إلى إرضاء الله تعالى لردع الظلم بالحكم الصحيح والسليم. وبالعدل تتوازن أطراف الحكمة، وتضبط الحقوق والواجبات، وتحل النزاعات وفق ضوابط الحياد، وبعيداً عن التهميش وسوء المعاملة وإسقاط الفئات الضعيفة والقدوات في المجتمع.

- **الإبداع الذاتي...**

يزيد الطموح الرغبة في تطوير المشاعر من خلال تقويتها ومنحها الحيوية والحماس والتحدي. فتترمم العقبات والصعوبات في تحقيق الأهداف والوصول إلى القدرة والقوة والشجاعة في بذل الجهود لتخطيها بنجاح وتميّز. فيكون التفاؤل سيداً في التقدم تجاه مستقبل هام بمحرّكات ترقى بالمجتمع إلى تحقيق الريادة في رحلات الحياة الشقيّة. وهذا ما يأتي بعد الرضا والقناعة بالنتائج والأهداف، وتزويد أنفسنا التحفيز الجاد والمستمر للعمل، والتغلب على التحديات التي تواجهنا في المسيرة...

- **وسام الصدور...**

تدخل الأمانة في الأعباء والمسؤوليات التي تؤدي إلى الإبتعاد عن الحرام وآداء العبادات وتأسيس الفرائض وتحقيق الإيمان بصورة صحيحة. فهي تجنّب المرء المعصية والكفر، وتعزز ثقته بالنفس بعد الله تعالى، بعيداً عن الإنتهاكات السلبية والنوايا في التصرف الخاطئ. فبحفظ الأمانة يُعدّل ميزان الإيمان وتُصان الأعراض وتُحفظ الحقوق والثروات، ويُستقام الحال بما تتمحور إختبارات الحياة وتعاليم الدين وفروض الواجب...

- **المكتسب المفيد...**

تلعب التجارب دوراً هاماً في النمو الفكري للإنسان؛ حيث تساهم في فهم التفاعلات المعقدة وتطوير المعرفة، إما في وصف وتحليل الأحداث والظواهر، أو في التحقق من صحة

الفرضيات الموجودة. كما تحفّز التقدم لإجراء عمليات تغييرية، ودراسة تأثيراتها على العقل وقدرته في إحداث المواقف أو النظم العلمية والمنهجية لعلاقته بالواقع وتفسيراته. يأتي ذلك من خلال مفاهيم واضحة وصور لحقائق ملموسة، تنقذ البشر من دروس الحياة عن طريق الحواس والخبرة؛ إذ تنطلق من خلال الإحتكاك المباشر بواقع العيش، ومن ثم الملاحظة، فالمناقشة في الخطوات والنتائج المكتسبة بغرض تحقيق مقدار تحمل الطاقة البشرية وقياسات الدورة الحياتية، التي تغربل الأخطاء وتشجع إلى الإستفادة من المتغيرات والملاحظات...

- **التصميم الواعي...**

تصنع الإرادة القدرة والقوة في أخذ القرار المناسب للغاية المطلوبة. وهذا ما يدلنا على السبيل الصحيح للوصول إلى عمل يفيد المجتمع. فالإرادة تكون أولاً بالعقل والتفكير، وثانياً بالهدف المراد تحقيقه، وثالثاً والأهم بالطرق والوسائل للتعبير عنها بإيجابية تامة.

تتأثر الإرادة بالمحيط، وقد تسيطر المشاعر عليها؛ إما بالتسلّط أو الفوضى أو عدم التركيز... فكلما حررنا أنفسنا من الخارج، ومنحناها شخصية قادرة على مقاومة الضغوط وتمتعها بالإستقلالية، وقمنا بتغذية عقولنا وإنارتها بالعلم والمعرفة، كلما نجحنا بالمهمة، ونلنا من النجاحات الكثير لمستقبل باهر...

- **العدو المستتر...**

يحارب الإنسان كل يوم من خلال المشاكل التي تواجهه، وأهمها تلك التي تثير غضبه وتفقده أعصابه وتؤدي إلى عدم السيطرة والشتات. فالجهاز العصبي هو العدو الحقيقي للإنسان إذا ما أهمل غذاؤه، وصديق مقرّب لمن حافظ عليه وتغنى بهدوئه... لذا فإن الغذاء المفضل للروح والنفس، والراحة الأكيدة للأعصاب يتمثل بسماع أو تلاوة آيات من القرآن الكريم بعدها بالدعاء والتسبيحات...

- **مرض سقيم...**

يتجاوز الطمع الرغبة التامة بتملّك وإحتفاظ المرء لأشياء الآخرين بسرعة وبدون وجه حق. وتتغلّب هذه الظاهرة في طبيعة الإنسان النفسية على الكثير من المظاهر الإيجابية والمعقّدة. فتكون طاغية على إحتياجات الراحة والهوس في إبهار المجتمع. ويعتبر الطمع من الأمراض النفسية التي يتعلّق بها المرء منذ سنوات عمره الأولى نتيجة للتربية والسيرة؛ فنرى حبه للذات والبحث المستمر عن السلطة والثروة والمركز، دون أي مظهر من مظاهر الحب والحنان والحاجة للآخر...

- **الثروة الحقيقية...**

تتصل العدالة الإجتماعية بالحقوق والواجبات بشكل أساس، ويقصد هنا العيش بأمن مجتمعي وإقتصادي وتكافؤ ومساواة، متجذر بعقيدة التحرر الوجداني والشعور الباطني والروح الطبيعية ومعايير التوازن الشامل. فالنظام لمجتمع موحد في طبقاته وشرائحه، يحمي الأفراد ومصالحها، ويفرض المعاملة الحسنة بين الفئات المجتمعية. وبغياب السياسات القائمة على المشاركة والتكافؤ والإستقرار والخدمات الإجتماعية، والأحكام البعيدة عن الإنصاف والمساواة، فإننا نبتعد عن الطمأنينة والراحة النفسية، وننتقل من ركيزة محبة الله تعالى إلى مرحلة خلق النزاعات في القواعد الأساسية لأوامره والأحكام المفروضة في الإيمان والتقوى...

- **منهج للمثابرة وبراعة الإتقان...**

تكتسب المهارات طريقها إلى الخبرات والمعرفة والقدرة على تطبيق المراحل التي تمر بها، من خلال التعلم والدقة في تركيز الأداء والتدريب المهني وممارسة القدرات التطبيقية والتقنية. وللوصول إلى الهدف الأساس من الإبداع المرجو، يجب تنظيم الوقت وتطوير الذكاء والموهبة وصناعة الأحكام وإكتساب المبادئ والخيارات المناسبة. وتتمكن المهارات من تحديد وتقدير مدى النجاح وقياس التطور المتغير. فهي تتطلب معاييراً مركّزة للتزوّد بالمعارف والعلوم، ولتحليل الإتجاهات الإيجابية والإتصالات والتوجيهات. كما وتلعب الثقة بالنفس دوراً فعالاً في

إبتكار وخلق القدرات، إلتزاماً بالخطوات المدروسة، وإستناداً إلى التحديات المعقدة والحلول الإبداعية ...

- **إرضاء النفس أولاً...**

تمنح الثقة بالنفس الإدراك لنقاط الضعف وتقييم للقدرات التي تعطي الدفع القوي للوصول إلى الهدف. فتطغى الأفكار الإيجابية على السلبية منها، ويتم تحديد نقاط الضعف ومواطن القوة لمواجهة الحواجز والمخاوف، فتتعزز الإنجازات التي ترضي النفس وتبعد التوترات... وهذا ما يؤدي إلى التحلي بالصدق والتواضع في آن معاً...

- **دليل العناية...**

يلجأ المرء إلى تدبير الظروف الحياتية، المادية منها والمعنوية، الإقتصادية والإجتماعية، من خلال حسن التصرف والتشجيع لتحسين الآداء وتنظيم الإنجازات والمهمات لتحديد المسار ومراقبة العمل وتوزيع المهام بالتنسيق مع المكونات العاملة، بما يتلاءم مع التقنيات والخبرات والأدمغة. فالتخطيط لإنجاز وتنفيذ الطرق والوسائل بغية تعزيز النظام في مختلف المجالات والمستويات، يدعم التطوير ويقدم الخدمات لترتيب دليل إلى رحلات موفقة في حل المشكلات والعواقب، تحت غطاء وجود الله تعالى وحمايته...

- **ديناميكيات التغيير...**

إن العمليات التي تهدف إلى الإرتقاء بالمجتمعات وإستقرارها وتطورها، وتبث روح الرفاهية فيها، والوسائل التي تؤدي إلى تحقيق غايات الأفراد، هي مفاهيم تتعلق ببرامج وممارسات تقوى على بناء المجتمعات الطموحة والداعمة للإستدامة والإستمرارية، والمحققة للتوازن والمساواة، والمرتبطة بالإمتيازات والحقوق والعلاقات الإجتماعية. إنها في تبدل مستمر، وقد تتدخل بشكل مقصود في بناء الدول، وتأمين الإمكانات والتقنيات والأساليب المختلفة لخلق الأفكار التي تحدث تغييراً في السلوك المجتمعي، من أجل تنظيم التفاعلات الإجتماعية والثقافية والسياسية في البنية والنظم والظواهر التكوينية.

- **جودة الصفاء...**

يقوي التسامح الأخلاق الراقية، ويحسّن الصفات الجميلة، ويعلو بالأرواح بعيداً عن السلبيات، ويرفع القدر درجات بنّاءة، حيث يعد سلوكاً للقيم الإجتماعية وتطبيقاً للحقوق الإنسانية وممارسة للحريات الأساسية... فينفد المرء من الأعمال المطعّمة بالشر وسلطانه الجائر، وتُضبط النفوس لكسب الرضا والشعور بالراحة والسكينة، وتطمئن القلوب وتَرقى بالعطف والرحمة والمودة في المجتمع. عندها تعزز الثقة المكتسبة من عملية المسامحة الصدق والإرادة الصلبة والإنتصار على الخوف والضعف...

- **المبدأ المختار...**

يعتبر التعاون السبيل المثمر إلى تلبية الإحتياجات والضروريات، والطريق إلى الخير والصفات الأخلاقية والعمل المشترك. يبدأ بالفطرة ليخوض السلوكيات والإتحادات لتحقيق المنافع والمصالح والتفاعل الإيجابي، ويحط رحاله إلى المشاركة في المجالات الحياتية كافة، والتوفيق بين النضال والعمل في تحسين الجودة المجتمعية. فجسور المودة والتفاهم تبنى وتخلق لتعزيز المشاريع وإستدامة الألفة والمحبة والمنفعة وربح الحقائق والرسالة في التنمية والتغلب على التحديات...

- **الطاقة الرقابية...**

تتعلق الحماسة بالإجهاد العقلي قبل الجسدي. فإنها تأخذ الدافع الأول في تنفيذ العمل بعيداً عن الخوف في الإخفاق بما خطط له. فالحماسة بحاجة ماسة إلى الشجاعة والقدرة على إتخاذ المواقف والشعور بالحيوية وحب المغامرة. ولتعلم مهارات جديدة وزيادة الإنتاج، تسعى الثقة بالنفس إلى تحليل التحديات وتقييم النتائج بغية تطوير المهارات المكتسبة وأخذ القرارات الصائبة التي تعمل على تحفيز الإنجازات والإستفادة من التجارب في معالجة الإنحرافات والتنظيم الخاطئ.

- **للإبداع بداية...**

يساعد الخيال في الحياة البشرية بمعالجة الضغوط التي تسيطر علينا ضمن واقع يُخلق من الأفكار والمفاهيم. كما يوفر إمكانات في فهم قضايا متنوعة الميادين بتقنيات علمية وعملية إبداعية، تُسحر في المجال الإستكشافي والإختراعي، وتستند إلى عملية نجاح الحس الطبيعي للصواب. فالخيال يقضي على الإحباط وضعف الإيمان ويعزز الثقة بالنفس، ويصنع تركيبات مميزة وتصورات مبتكرة تشكل مكونات أساسية لخبرات مستقبلية، قد تدفع روح القدرة والتنمية المعرفية والفكرية إلى تنشيط عمليات تكوين الذاكرة بدمج التحليلات والنتائج بين الواقع الحقيقي والإفتراضي، والتي بدورها تعمّق النظرة والرؤية للتقرب إلى العقل والفكر السليم...

- **المهارة الناعمة...**

تدفع المثابرة إلى تحقيق الجهود العالية الجودة والإستمرارية للتوصل إلى نجاح باهر، يعزز القدرة للتغلب على العقبات والصعوبات. فبمواصلة المثابرة على عمل ما، تستلزم إرادة قوية وعزيمة وإصراراً على تخطي جميع التحديات والعراقيل. فهي تتحدى معدل الذكاء بالمقارنة مع الدوافع العالية التي تميز الإنسان، وتشجع على بلوغ الأهداف المحددة، بعيداً عن الإستسلام واليأس والفشل في التقدم والتطور والإجتهاد. كما تدل على قوة التحمل والصبر والتصميم في السعي إلى أهداف السعادة، والتمتع بالثقة التامة في النفس، إضافة إلى التميز للإسهام في إستمرارية التنمية الشاملة دون توقف...

رئيس إتحاد بلديات ساحل الزهراني الأستاذ علي مطر

إسطورة رائعة إسمها الحقيقة العارية

هذه الإسطورة تروي حكاية الكذب والحقيقة التي انتشرت في القرن التاسع عشر في فرنسا مستوحاة من لوحة رسمها الفنان "جان ليون جيروم" في العام 1896.

مشاهد الإسطورة تندرج كما يلي:

- **تقابل الكذب و الحقيقة في يوم من الأيام، فقال لها: " الطقس جميل والطبيعة غنّاء"، هل لي أن أرافقك في نزهة للتمتع؟**

نظرت الحقيقة حولها في شك! ورفعت عينيها الى السماء ، فوجدتها زرقاء صافية، والشمس مشرقة، وسحر الطبيعة يجذب الألباب... فوافقت على مرافقة الكذب في نزهة، وقضاء يوم جميل... وبالفعل كان يوماً ممتعاً.

- **في لقاء لاحق آخر، قال الكذب للحقيقة :" إن مياه البئر صافية ودافئة" فهيا نسبح ونستمتع بهذه المياه!**

كعادتها، رغبت الحقيقة بالتأكّد، فنظرت الى المياه، رأتها صافية، ولمستها ، وجدتها دافئة... رغم شكها وافقت على قضاء وقت ممتع وممارسة رياضة السباحة... خلع الاثنان ملابسهما، ونزلا للسباحة والإستحمام...

فجأة خرج الكذب من البئر سريعاً وارتدى ثوب الحقيقة وغادر واختفى...

خرجت الحقيقة من البئر عارية وغاضبة ، وجرت تلحق بالكذب، علّها تجده، ولكن دون جدوى (فص ملح وذاب)...

رآها الناس عارية، تضايقوا، وأداروا وجوههم عنها...

رجعت الحقيقة المسكينة الى البئر ، توارت واختفت ولم تظهر مرة أخرى من شدة خجلها.

ومنذ ذلك الحين يلفُّ الكذب العالم مرتدياً ثوب الحقيقة... والناس تتناقله... وفي نفس الوقت يرفضون رؤية الحقيقة العارية ... هذه صورة الواقع الحالي لمجتمعاتنا.

الحقيقة العارية (لوحة الفنان شجان ليون جيروم 1896)

الأستاذ أسد زين غندور

التخلف والتنمية في العالم العربي

يعتبر التخلف من أهم مشاكل العصر واكثرها خطورة. فإما أن تقهر شعوب البلدان المتخلفة البؤس والمجاعة ، التي تهدد الغالبية العظمى منها، وإما أن تكون البلدان الصناعية مجرد جزيرات مزدهرة ولكنها عاجزة عن الصمود أمام زحف الجماهير العريضة البائسة والجائعة، الا بواسطة القوة الذرية التي تأكل الأخضر واليابس .

إن جماهير بلدان ما يسمى " العالم الثالث" ، باتت ، اكثر من أي وقت مضى تعي ظروفها ، وترفض أن تبقى غارقة في وحل التخلف والتأخر ، وأن تتقن الوسائل التقنية المنتشرة في العالم بوعي وبأليات منظمة حديثة، مما يساهم في نشر التقدم في عالمنا المتخلف، ونقل إيديولوجيات تعنى بالمساواة، وتواجه الإمتيازات القديمة المعشعشة في ثنايا المجتمع ومؤسساته، وتبرر اخضاع المستضعفين بتعليلات غير عقلانية وخرافية، أو بفرض إرادات استبدادية شمولية.

ان مليارات من البشر، أضحت ترفض أن تكون عدماً، وهي تلح في المطالبة بحقها في الحياة ، وفي استقلال اقتصادي كامل ، وفى أن يكون لها حق القرار بحرية

و بدون خضوع لأجندات خارجيه من هنا أو هناك.

وإذا كانت البلدان المتخلفة ، بل أقول المتأخرة، وهى متأخرة فعلاً ، واقعاً وممارسة ورؤية مستقبلية، اذا كانت معظمها بلداناً زراعية ، فإن كسر حالة التخلف تفرض عليها أن تكون الزراعة نتيجة لتطور تقني وثقافي ونقدي. فباستخدام الوسائل التقنية كثيراً ما تكون مرتبطة بممارسات وأفكار تقليدية،

وبمفاهيم معينة محدودة عن العالم، وبتسلسل هرمي في عالم القيم. حيث أن، عامل الزراعة في العالم المتخلف لا يفرق بين المعتقد الديني والوسائل التقنية الحديثة.

إن محاكاة الفلاح التقليدي في العالم الثالث للوسائل التقنية الحديثة تقتضيه التشكيك بنظامه الحضاري برمته ، حيث يصبح التوازن الاجتماعي موقع شك وتساؤل ، وذلك لأن اقتصاد المبادلة المتقدم مناقض لجميع القيم التي تسند أنماط معيشة المراحل السابقة.

فعندما يؤمن الانسان بعالم ثابت لا يتغير يحاول أن يشارك القوى الكبرى في الطبيعة ويتواصل معها،لا أن يسيطر على العالم. وهذا هو معنى الديانات الزراعية السائدة فى عالمنا المتخلف ، حيث تغدو إرادة السيطرة على الطبيعة بمثابة خرق لحرمة المسلمات المقدسة ، ولإعتبار أن التقاليد السائدة هي من القيم الأساسية التي عليه التمسك بها ، والتي تحرم كل إبداع جديد وتعتبره خروجاً عن القاعدة .

وبمراجعة التقارير التي تصدر عن الأمم المتحدة ، نرى أنها تلقى الضوء على التحديات التى تواجه السلام والتنمية في عشرات من البلدات المتخلفة ،بعضها يعتبر دولا نفطية ، ومن أغنى الدول في العالم.الا ان تخلف هذه الدول وعدم لحاقها للعصر ، يبقى ، وفق التقارير،لافتا للنظر، والمطلوب تحديد الأسباب والمعوقات التي تحول دون التقدم وطرح جملة من الأسئلة الصعبة والمثيرة : هل الدين ، الاسلام تحديداً ، يشكل عقبه أمام التحديث والتقدم ؟ ..وإذا لم يكن كذلك ، كيف نفسر الفجوة الكبيرة فى التنمية بين العالم العربي والغرب؟ وما الذي يجب أن يتغير حتى يمكن للبلدان العربية أن تنمو وتزدهر وتتقدم ؟

وفي حين أنه مازال على الإسلام أن يوفق بين الدين والعقل ، تظل العوامل الأخرى مثل النظم الديكتاتورية والتمويل المتقلب للمشاريع الإنمائية والبرامج التربوية والمؤسسات الثقافية ، تبقى تشكل عقبة أمام التنمية والتكنولوجيا من جهة، والإيديولدجية الحديثة في العالم العربي من جهة أخرى.

فالتقدم يعتمد، بالأساس،على التغييرات التي تطال القيم السائدة والمؤسسات والأفكار والمناهج والرؤى والتطلعات.

إن انتقالاً، من مجتمع تقليدي متخلف الى مجتمع حديث و عصري ، عبر النّت هوصنيع على سبيل المثال، من الصعوبة بلوغه دون احداث متغيرات اجتماعية وثقافية وعقلية جذرية . وعملية النهضة والتقدم هي عمليه تغيير تطال كل بنى المجتمع . وفى الصناعة، هي ليست مجرد عملية إنزال نشاطات صناعية فحسب، بل أن تترافق تلك النشاطات مع الصيرورة الاجتماعية والاقتصادية التي تندفع تدريجيا نحو النهضة والتقدم.

إن إقامة صناعة على المستوى القومي يعني رفض القدرية وتأكيد الذات . فالصناعة هي الوسيلة لنقل الإنسان من الوسط التقليدي الى الوسط العصري، وهي التي تغير انسان " العالم الثالث" من انسان يعتبر العالم أمر معطى ، يعانيه ويتكيف معه ويقبله كما هو ، إنسان يعيش بدلالة الماضي والأساليب التي تفرضها الأعراف والتقاليد والعادات والثقافات المتأخرة.... إلى إنسان عصري ، يعمل للسيطرة على العالم وتحويل الطبيعة وتحسين الظروف المحيطة به، انسان يعيش بدلالة المستقبل،ويعمل لإحلال الجديد والحديث بدل القديم .

بعد عرض هذه الملاحظات السريعة حول العلاقة الجدلية بين التخلف والتنمية ، بين التأخر والتقدم ، بين الركود والنهضة . لابد من الاطلالة على الواقع العربي المتأخر، وتحديد بعض أسباب هذا التأخر.

لقد دأبت منظمات الأمم المتحدة، عقب أحداث 11 أيلول ٢٠٠١ المأساوية، على اصدار تقارير سنويه عن التنمية البشرية في العالم العربي . لقد القت هذه التقارير الضوء على التحديات التي تواجه السلام بشكل عام و التنمية في ٢٢ بلدا". بعض هذه البلدان دول نفطية ويتم تصنيفها من أغنى بلدان العالم . لكن تلك التقارير لفتت النظر الى أن معظم تلك البلدان تعاني من مشكلة التخلف .

هذا الوضع السائد في معظم البلدان العربية يؤدي الى طرح بعض الأسئلة الصعبة، والتي على معظم الباحثين الإجابة عليها وطرح الحلول الملائمة لها.

-هل الإسلام عقبه أمام التحديث؟

_ واذا لم يكن الأمر كذلك ، كيف نفسر الفجوة الكبيرة في التنميه بين العالم العربي والغرب ؟

وما الذي يجب أن يتغير في عالمنا العربي حتى نتمكن من ولوج النهضة والتقدم...؟

في الدخول إلى معظم كتابات الفلاسفة والمفكرين العرب والمسلمين عبر التاريخ نكتشف أنه يوجد صراع دائم بين العقل والدين . فبينما اتجه البعض الى اعتبار أن الدين الاسلامي دينا عقلانياً وتحاكي شرائعه العقل الإنساني، رأى آخرون أن الإسلام خلال حقبات من التاريخ ، عجز عن محاكاة العقل، وركز على عاطفة القلوب ، وإظهار الصور التي تدغدغ المشاعر وترهب العامة. وبذلك لم يستطع الإسلام، لغاية اليوم، أن يوفق بين الدين والعقل.

وبالرغم من وجود عوامل أخرى حالت دون التقدم مثل سيطرة النظم الدكتاتورية من جهة والتمويل المتقلب للمشاريع الإنمائية وللبرامج التربوية من جهة أخرى، والتي شكلت في معظمها عقبات واضحة ومهمة أمام عملية التنمية وإمتلاك التكنولوجيا الحديثة في العالم العربي، ناهيك عن تبعية معظم الأنظمة العربية والإسلامية المتعافية للخارج الذي يملي عليها سياساته وتوجهاته وينهب ثرواتها، والاحتلال الصهيوني لفلسطين بدعم ومشاركة عربية واضحة، هذا الاحتلال الذي أوقع العالم العربي في صراع دائم مع الصهاينة والقوى الداعمة ، رغم تراخي أغلبية الأنظمة وخضوعها، بل تعاونها مع المحتل .

وفي محاولة للإجابة عن الأسئلة التي ذكرت ، لا بد من عرض مختصر لتاريخ التنمية والتكنولوجيا في العالم العربي، وهو الوضع الأهم والأول للبحث عن هذه الأسئلة.

وفي محاولة للإجابة عن الأسئلة التي ذكرت ، لا بد من عرض مختصر لتاريخ التنمية والتكنولوجيا في العالم العربي، وهو الوضع الأهم والأول للبحث عن هذه الأسئلة.

بايجاز، تتألف التجربة العربية من عصر ذهبي في القرن العاشر الميلادي وحتى القرن الثالث عشر،وانهيارات لاحقة . ثم تجدد متواضع في القرن التاسع عشر، وصولا إلى تاريخ إحباط في القرن العشرين ما زال يرخي ظلا له حتى اليوم. مما يظهر أن النقص في التنمية أمر خادع بشكل خاص، على اعتبار أن العرب كانوا قادة للعالم في السياسة والفلسفة والعلم والتكنولوجيا من الفية مضت، و إنكماش، بل تأخر ايديولوجي هيمن على معظم أفكار وطروحات الفكر والنظام العربي.

اولا: العصر الذهبي:

يمتد هذا العصر من العام ٩٠٠ الى العام ١٢٠٠ ميلادية، ومثل ذروة التقدم العربى، الذي ازدهر في بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة بشكل خاص، وأحدث تقدماً مهما في حقول الطب وعلم الزراعة وعلم النبات ، وعلم الرياضيات والكيمياء و البصريات . كان هذا العصر الذهبي مسلماً بالتأكيد ، بمعنى انه حدث في مجتمعات ذات غلبه مطلقة من المسلمين ، في ظل انظمة وحكام ينسبون أنفسهم للإسلام . ولكن هل كان هذا العصر إسلامياً ؟ أي متصل بالدين الإسلامي؟

لقد كانت الدول القائمة إسلامية بشكل رسمي،كما تموضعت الحياة الفكرية ضمن بيئة اسلامية واعية للإسلام و منطلقاته، ورأى عدد كبير من المؤرخين أن الإسلام شكل قوة دافعة عن للثورة العلمية عند عدد كبير من المسلمين عندما كانت الدولة المسلمة في أوج مجدها وازدهارها. لكن في الوقت ذاته كان لغير المسلمين دور رئيس في هذا المجال والمجهود، وأن الكثير من الإنجازات العلمية في ذلك العهد تمت في أجواء فكرية غلبت عليها روحية التسامح والانفتاح من جهة والاستقلالية،الى حد بعيد عن السلطات الدينية.

ثانياً:مرحلة التدهور :

بدأت الأوضاع العامة تتجه نحو الانحدار في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، عندما بدأ العالم الإسلامي بالركود، واللهو والغرق في الملذات الشخصية في وقت أندفع فيه الأوروبيون إلى الأمام، واذا كان بعض المؤرخين يميلون الى مراجعة الأحداث واعادة تقييمها ، ويرفضون اعتبار هذا التاريخ بداية للتدهور، إلا أنهم يوافقون على أن التدهور قد حدث في النهاية .

وبغض النظر عن توقيت التدهور ، الا أنه كان يثبت أن المسلمين قد فشلوا في التعلم مما يجرى في أوروبا. حيث لم يلتفت المسلمون الى عصر النهضة والإصلاح الديني في أوروبا، وكذلك عدم الاستفادة من الثورة العلمية والتنوير. وبدلا من أن يأخذ المسلمون زمام المبادرة والعمل بشكل جدي للاستفادة مما يحصل في الخارج، اعتمدوا على بعض الأقليات الدينية (اليونانيون ،اليهود...) كوسطاء بينهم وبين الخارج ، وقاموا باستخدامهم كاطباء في البلاط ومترجمين وفي بعض الوظائف الأساسية الأخرى. وبمساعدة هؤلاء انجز العالم الاسلامي ما يعرف اليوم بانتقال محدود للعلوم والتكنولوجيا .

لقد نتج ذلك التدهور عن عدة عوامل متداخله، منها تآكل الزراعة الواسعة النطاق ونظم الري والغزو المغولي والغزوات الأخرى القادمة من آسيا الوسطى، والاختلال السياسي وزيادة التعصب الديني،وتدهور القيم الأخلاقية، وتفكك في البنى الإجتماعية.

ثالثاً: مرحلة النهضة وتأثيراتها على العالم العربي:

خلال مرحلة النهضة التي عاشتها أوروبا في أوسط القرن الثامن عشر، حيث عرف هذا العصر بعصر التنوير، أصبحت المعرفة متاحة للعالم الإسلامي بشكل عام، والعربي منه بشكل خاص . فعصر التنوير فصل العلم عن المسيحية ، مما جعله مقبولاً عند المسلمين، أما الثورة الفرنسية، وخاصة خلال غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨ ميلادية، وإصطحابه لحاشيته من العلماء والبعثات

العلمية، كان لها الأثر في احداث بعض المتغيرات على الحياة الفكرية لدى المسلمين، فقدموا للعالم الإسلامي علماً أوروبياً جديدا وأفكار تنويرية لم يعهدوها من قبل. وفي غضون سنوات، وظف بعض الحكام الذين يقودهم محمد على في مصر،وظفوا الفنيين الأوروبين في العديد من الوظائف، وابتدأت حركة ارسال الطلاب إلى أوروبا طلباً للعلم .

خلال هذه الحقبة ، تم إنتشار واسع وسريع وغير عادي للتكنولوجيا الغربية في معظم أنحاء الشرق الأوسط، وخاصة خلال الفترة الممتدة من العام ١٨٥٠ الى العام ١٩١٤م. حيث فرضت السلطات الاستعمارية الأوروبية إجراءات الصحة العامة للسيطرة على وباء الكوليرا والملاريا والأمراض المعدية الأخرى. وثم إنشاء قناة السويس التي تصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط، وتم إفتتاحها عام ١٨٦٩ ، مما ساهم في تقليص المسافات واختصار الوقت اللازم للنقل البحري،وبدأت تنشأ اشكال جديدة للتجارة ، وظهرت السكك الحديدية والتلغرافات والبواخر والمحركات التجارية والسيارات والهواتف. وقد ساعد بانتقال هذه التكنولوجيا في الكثير من حالاتها ، من خلال سياسة منح بعض حكومات الشرق الأوسط تنازلات احتكارية لشركات أوروبية. في الوقت الذي لم يكن لدى الحكام المسلمين إهتمام كبير بتطوير القدرات الذاتية المحلية في مجال التكنولوجيا . ناهيك عن تأخر ملحوظ فى المجال الأيديولوجي.

لقد كان للأقليات الدينية الدور الأساس في إنشاء المؤسسات التعليمية الغربية الأولى في المنطقة، مثل الكلية البروتستانية السورية في بيروت (تأسست عام ١٨٦٩) وكلية القديس يوسف اليسوعية (تأسست عام ١٨٧٥)

لقد خدمت هذه المدارس، بالإضافة الى مدارس أخرى نشأت في تونس والجزائر وفي اماكن اخرى،خدمت مجتمعات الأقليات الدينية والأوروبين في نفس الوقت، رغم أن بعض المسلمين درس فيها. إلا انه خلال هذه الفترة ، أظهر بعض المفكرين العرب مقاومة ضئيلة ، قياساً على السابق، لإنتشار الأفكار العلمية الغربية.

رابعا : العودة الى الركود :

في الفترة الممتدة ما بين ١٩١٤ – ١٩٤٥ ، التي شهد العالم فيها حربين عالميتين ، وأعيد فيها تقسيم العالم وفق الهيمنات الجديدة على هذا العالم ، حاول العرب، ولكن ببطء وإحباط، تقوية التنمية المحلية ضد الأشكال المستوردة .

فظهرت جامعات جديدة في مصر وتركيا وسورية والسودان ، وركز الوطنيون ، الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الأولى، بشكل اساس، على كسب الاستقلال السياسي ولو الشكلي ، ولم يكن لديهم أي اهتمام بالتنمية والتعليم والاستفادة من التأثيرات الغربية الوافدة ، الا نادراً. فعاشت المرحلة حالة ركود ظاهرة ، باستثناء ما حصل في صناعة البترول ، تلك الصناعة التي سيطرت على قطاعات رئيسية في العراق ومملكة آل سعود بعد عام ١٩١٤، وذلك لأن الشركات المتعددة الجنسيات تعاقدت على القيام بعمليات محلية مثل أعمال الصيانة والهندسة والمسح الجيولوجي.

خامسا: الوضع الحالي.

على أثر الحرب العالمية الثانية، وبالرغم من قيام الكيان الصهيوني في وسط الجغرافيا العربية، وما كان لذلك ولا يزال من تأثيرات سلبية على العالم العربي، إلا أنه انتشر ، وللمرة الأولى ، في العالم العربي والاسلامي الشعور بالحاجة إلى التنمية المحلية.

لقد تم انشاء اكثر من ستين جامعة ومدرسة تقنية جديدة أثناء هذه الفترة في البلاد المتكلمة باللغة العربية وحدها، ولكن لم يكن لدى أي منها مكانة متميزة. تلقت البرامج التعليمية معظم الموارد مما جذب أجود الطلبة واكثرهم تميزاً . بالإضافة إلى ذلك، تطورت هذه المدارس والجامعات الى درجة أن مئات الالاف من الطلبة يتخرجون منها سنوياً في العالم العربي . كما أن الافاً أخرى من الشباب والفتيات العرب درسوا منذ الخمسينيات ، في الغرب بشكل عام ، وفي الاتحاد السوفياتي السابق

،وفي الهند وفي أماكن أخرى، وأغلبيتهم عادوا الى أوطانهم ، الا أن كل ذلك كان له تأثيراً كمياً وليس نوعياً .

كانت المعارضة تطمح إلى أسلمة المجتمع لا إلى اندماجه وتحديثه ونهضته وتقدمه ، أسلمة وفق ما تفهمه عن الاسلام ومايتماشى مع مصالح الغرب الذي يريد عالمنا أن يبقى غارقاً في وحول التأخر. وحتى في بعض البلدان العربية التى يفترض أن تكون علمانية وفق الدساتير السائدة منها،طالب الاسلاميون بتطبيق قانون الشريعة بدلا من استخلاص قوانين وضعية تنسجم مع هذا الكم الهائل من التطور والمتغيرات على مستوى العالم ما ساهم في تعريض القيم الديمقراطية الى ضرر كبير وانكماش وحتى عند الكتاب والأدباء والمفكرين، مما كان يتعارض كلياً مع الحاجة إلى الحداثة والنهضة والتقدم.

على ضوء ذلك ، يبقى السؤال الأهم : لماذا يتخلف العالم العربي ..؟

يعتقد مراقبون كثيرون، أن الإيديوجيا الدينية السائدة في العالم العربي ، قد ساهمت في تراجع هذا العالم الى حد ما، حيث أن عقائدها لم تتصالح مع الواقع بشكل مرض ، ناهيك عن دور التأثيرات الخارجية الاستعمارية الواسعة والكبيرة الحجم، ودورها في رسم سياسات البلاد على مختلف الأصعدة ، و تركيزها على تفتيت العالم العربي وتفعيل الإنقسامات العامودية في بناه الاجتماعية .

وبذلك، فإن المستوى المنخفض للتقدم والتنمية والنهضة ناتج عن تأثير تراكمي لعوامل متعددة ، وليس من سبب واحد مهيمن ، والعلة الأساس تكمن فينا نحن العرب ، بالرغم من التدخلات الخارجية والحصار و اختلاف المشاكل والمعوقات المتعددة. وهذه بعض تلك العوامل:

1- **التعليم** : فاعلية التعليم في المستويات الابتدائية والثانوية متاحة في بلادنا بشكل كبير في حفنة مدارس خاصة مدنية ، بينما التعليم الرسمي والوطني يعاني الكثير من العيوب والقصور وفق سياسات متبعة قصداً ، ناهيك عن وجود عدد كبير من المدارس التابعة لدول استعمارية قديمة

وحديثة وكما تظهر بشكل مكشوف المدارس "القرآنية " التي تنفصل كليا عن كل حديث وعلمي ومتقدم. وانعدام الدعم الكافي للتعليم الابداعي في جميع المستويات . كما أن معظم المدارس والجامعات تركز على الحفظ والتقليد. بدلاً عن البحث والتنقيب واكتشاف سبل حديثة للمعرفة و التعلم . وهناك القليل جداً من برامج الدكتوراه القوية أو مراكز البحث ذات التميز الأكاديمي. وأن الجامعات المكتظة بالطلاب، والمستحقة التمويل والدعم تبقى غير قادرة على حماية وتوسيع اماكن ومصادر البحث .

-٢- البحث العلمي : يفتقر العالم الإسلامي بشكل عام، والعربي.منه بشكل خاص ، بشدة إلى المراكز الفكرية والباحثين المتخصصين، وإذا وجدت هذه المراكز تكون مرتبطة بشكل او بآخر بمنهجيات فكرية وسياسية ضعيفه وغير وطنية، وبينما تفخر بلدان عدة بوجود باحثين ومشاريع فردية متميزة ، الا ان هناك قدرة بسيطة لتدريب الباحثين الشباب ، وأن الكثير من خريجي العلوم وخريجي الهندسة الذين تم تدريبهم على البحث العلمي،يتم توظيفهم في وظائف بيروقراطية . و بخلاف الغرب ، فان المراكز الفكرية التي تتعامل مع السياسة والفروع الأخرى للعلوم الإجتماعية ليس لديها أي دور في المجتمع ، ولا تتم استشارتها في عملية صنع القرار .

٣-الموارد : نقص الموارد والحوافز المالية شكل حاجزاً في وجه التقدم ، الا في بعض الدول الغنية بالنفط. في الوقت الذي تنفق فيه كل من اليابان و الولايات المتحدة والمانيا وعدد من الدول الغربية الأخرى ما يعادل٢ بالمائة او اكثر من اجمالي الدخل العام المحلي سنوياً على البحث العلمي المتعلق بالتطوير والتمنية، نرى أنه لا تنفق أي من البلاد الإسلامية والعربية اكثر من ٠،٥ بالمائة من إجمالي الدخل المحلي(المنخفض كثيرا) على البحث العلمي، وحتى عندما يكون التمويل متاحا فأن امكانات إدارة البحث تكون شبه نادره ، وأفاق التمويل المستقر للبحث والبناء الفاعل للمؤسسات آفاق فقيرة.

-٤- التسلط: من المتعارف عليه أن النظم الاستبدادية المتسلطة تحول دون تنامي، أو حتى وجود قوى معارضة حقيقية لها، كما تعيق دور الجمعيات المهنية والهيئات النقابية، وتروع الجامعات وتقيد الاتصالات مع العالم الخارجي. ويمكن الحصول على التقارير المفصلة المرعبة من مراكز مراقبة حقوق الإنسان حول الدمار الطويل الأجل للمجتمعات الفكرية في الكثير من البلاد العربية من قبل النظم القائمة " الوطنية"، منها، وتلك الأصولية.

-5- التعاون الإقليمي : لا يوجد تعاون اقليمي تقريباً في الدول الإسلامية والعربية، وإن وجد،فإنه يبقى محدوداً وبدون أفق وبغياب مشاريع هادفة ولها صفة الاستمرارية والتطوير الدائم. بينما توحد البلاد الغربية مواردها في زمن العولمة هذا،وضمن خطط و دراسات عميقة ومؤثرة.لقد فشلت البلدان العربية وتلك الإسلامية في التعاون في ما بينها، إلا في حدود قمع الحريات وكم الأفواه والسيطرة والتحكم ، كما فشلت حتى في التجمعات الأقليمية للأغراض الإقتصادية والتنموية

٦-عدم كفاءة المعلومات القائمة: حيث عادة ما تكون المراكز المهمة في الوزارات الحكومية، مثل الزراعة أو الانشاءات، مقتصرة على السياسيين وأصحاب النفوذ و أزلامهم وعيالهم، الذين لا يتمتع معظمهم بالثقافة العلمية والمنهجية والدقة والمتابعة، وليس لديهم أية إهتمامات أو إمكانيات للتنمية ، بل يستغلون مواقعهم للنفوذ والجاه والاستفادة الشخصية.

٧-عدم الاستقلالية في إتخاذ القرار: وهذه أهم معضلة تواجه التنمية والتقدم في البلدان المتخلفة بشكل عام ، والبلدان العربية على وجه الخصوص.حيث تخضع كل القرارات الحكومية وأداء المسؤولين لهيمنة خارجية مفروضة بالقوة أو التهديد أو الإفادة الضيقة ، وبذلك يصبح الحاكم أو المسؤول أشبه بموظف عند الخارج، ينفذ مصالحه ويتلقى منه التعليمات، وعند أي مخالفة يفصل من وظيفته.

أخيرا،اذا كانت هذه حال البلدان العربية والقصور الواضح في شتى المجالات، مما يبقيها غارقة في التأخر والتبعية،فما هي حالة القوى والتجمعات والهيئات المناهضة التي تنشر التحرر والنهوض والتقدم ..؟

مع الأسف، فان معظم القوى والتجمعات والهيئات و المؤسسات المعارضة لما هو قائم في بلداننا ، هي دون المستوى المطلوب، ومعظمها يتحرك بدون مشروع محدد ومتكامل و بدون آفاق واضحه للتنسيق فيما بينها ، وبذلك تبقى قدرتها على التأثير والتغيير ناقصة ومبتورة ، تحمل شعارات كبيرة وتتوق الى التقدم، الانها بقصور وعيها وانتظامها يغيبب عندها المشروع، ويفنى كل منها في القفص الذي وضع نفسه فيه، خارج سرب متكامل ومنتظم ومحدد الاتجاه.

D. Suzana Fermawi

From Bytes to Words, Technology is Reshaping English Language

Introduction:

In our modern world, technology has revolutionized the English language in profound ways. As Tim Berners-Lee, the brilliant mind behind the World Wide Web, once said, "The web is more a social creation than a technical one. I designed it for a social effect—to help people work together—and not as a technical toy."[24] This statement resonates deeply with the way technology has shaped not just our online interactions but also the very fabric of our language.

In this article, I aim to delve into the fascinating relationship between technology and the evolution of the English language. We'll explore how digital innovations have not only transformed linguistic trends but also influenced communication patterns across contemporary society. From the rise of social media to the emergence of digital slang, the impact of technology on language is undeniable and far-reaching. Let's embark on this journey together to uncover the intricate interplay between technology and language evolution.

The Internet's Pervasive Influence:

The internet has fundamentally reshaped language use. The Linguist David Crystal emphasizes its role in offering real-time insights into language adaptation. With the advent of email, instant messaging, and social media, written communication has surged, ushering in new linguistic norms. Abbreviations, acronyms, and emojis are now pervasive in online interactions, enabling concise expression of intricate ideas and emotions. Moreover, the internet has fostered the globalization of English, transcending geographical and cultural barriers. Speakers from diverse linguistic backgrounds can now seamlessly interact, solidifying English as a truly global language. This digital revolution has not only transformed how we communicate but also highlighted the dynamic nature of language itself. As technology continues to evolve, so too will the intricate interplay between language and digital innovation, shaping the way we express ourselves and interact in an increasingly interconnected world.

The Disruptive Force of Social Media:

Social media platforms have emerged as powerful catalysts for linguistic innovation and change, significantly influencing how we communicate in the digital age. As Sheryl Sandberg, the Chief Operating Officer of Facebook, insightfully pointed out, "Social media has redefined the way we communicate, breaking down barriers and enabling individuals to express

themselves in new and creative ways."[25] Platforms such as Twitter, Facebook, and Instagram have introduced innovative modes of communication characterized by brevity, immediacy, and a heightened emphasis on visual elements.

For instance, the 280-character limit imposed by Twitter has not only challenged users to convey complex ideas with remarkable concision but has also popularized the use of abbreviations and shorthand forms. Additionally, the visual nature of social media has led to the widespread proliferation of memes, GIFs, and multimedia content. These digital artifacts often rely on shared cultural references and intertextuality to convey meaning, reflecting contemporary linguistic trends and contributing to the creation of new linguistic resources and practices. As a result, social media continually pushes the boundaries of how we communicate and express ourselves in the digital sphere.

The Rise of Digital Slang and Jargon:

The pervasive integration of technology into virtually every aspect of our daily routines has sparked the emergence of a wide spectrum of digital slang and specialized jargon. As Elon Musk, the visionary entrepreneur and innovator, astutely observes, "The internet is the fastest way to look up a word, but it's also the fastest way to degrade language. We're all speaking emoji now."[26] Common expressions like "LOL" (laugh out loud), "OMG"

(oh my god), and "BRB" (be right back) have become deeply embedded in our online conversations, serving as convenient shorthand for everyday emotions and actions.

Moreover, the relentless pace of technological advancement has prompted the development of specialized vocabulary and terminology across various domains such as information technology, gaming, and social media. Terms like "cloud computing," "algorithm," and "hashtag" have seamlessly woven into our everyday language, reflecting the increasingly interconnected fabric of contemporary society and our dependence on digital innovations.

In the realm of digital literacy and linguistic adaptation, keeping pace with technology's swift evolution has become imperative for effective communication in the digital era. Individuals are tasked with navigating a diverse landscape of digital platforms and communication tools, each with its own distinct linguistic norms and conventions. Therefore, the ability to adapt one's language use according to different contexts and mediums has emerged as a vital skill for successful communication in the digital realm.

Furthermore, the advent of artificial intelligence and natural language processing technologies has ushered in new possibilities for language interaction and communication. Voice-activated assistants like Siri and Alexa necessitate users to communicate in natural language, prompting continual linguistic adaptation and innovation as we strive to articulate our intentions and inquiries more effectively to these digital companions.

The Future of Digital Discourse:

Looking ahead, the digital evolution of the English language is poised to continue unabated, fueled by ongoing technological advancements and shifts in communication practices. As digital platforms and communication tools become increasingly integrated into every aspect of our daily lives, the boundaries between online and offline communication are expected to blur further, creating a seamless continuum of digital discourse.

In the words of Steve Jobs, the late co-founder of Apple, "The most powerful person in the world is the storyteller."[27] This sentiment underscores the profound impact of digital communication on our collective narratives and linguistic evolution.

Furthermore, the democratization of language on the internet has empowered individuals to participate in linguistic innovation and creativity actively, challenging traditional notions of linguistic authority and standardization. As Mark Zuckerberg, the CEO of Facebook, aptly puts it, "Move fast and break things."[28] This ethos of rapid iteration and experimentation has led to a dynamic linguistic environment where new forms and practices can emerge organically, reflecting the diverse perspectives and experiences of people from all walks of life.

Ensuring Linguistic Diversity and Inclusivity:

In the midst of this digital evolution, it becomes increasingly crucial to uphold linguistic diversity and inclusivity. As the English language undergoes its digital transformation, it's paramount to acknowledge and cherish the myriad linguistic practices and variations existing within it. We ought to embrace and honor the diverse tapestry of language that arises from various cultural, social, and geographical contexts, as it serves as a testament to the vibrancy and adaptability of English.

As renowned linguist Noam Chomsky once said, "Language is a process of free creation; its laws and principles are fixed, but the manner in which the principles of generation are used is free and infinitely varied."[29] This quote underscores the dynamic nature of language and the importance of recognizing its diversity.

Furthermore, we must actively work towards promoting linguistic equity and accessibility, ensuring that individuals from all linguistic backgrounds have equitable opportunities to engage in and benefit from digital communication. By cultivating an inclusive digital sphere that values linguistic diversity, we can uphold English as a dynamic and inclusive tool for communication, capable of bridging divides and fostering understanding across cultures and communities.

Conclusion:

In conclusion, as we navigate the ever-changing landscape of digital communication, it's imperative to remember the profound impact that linguistic diversity and inclusivity hold. As linguist Samuel Johnson aptly puts it, "Languages are the pedigrees of nations."[30] By embracing the multitude of linguistic practices and variations within the English language, we honor its rich history and ensure its continued relevance in our interconnected world. Let us heed the words of technology visionary Bill Gates, who said, "The internet is becoming the town square for the global village of tomorrow."[31] In this global village, linguistic inclusivity is not just a goal but a necessity for fostering understanding and unity across borders. Together, let's strive to create a digital environment where every voice is heard, and every language is valued, ensuring that the English language remains a vibrant and inclusive medium for communication in the digital age

References:

1. Berners-Lee, T. (1999). Weaving the Web. The Original Design and Ultimate Destiny of the World Wide Web by its Inventor. New York: Harper Collins.

2. Chomsky, N. (1970). Language and Freedom. Chicago: University Freedom and Humane Sciences Symposium. Loyola University.

3. Gates, B. (1995). The Road Ahead. United States: Viking Penguin.

4. Jobs, S. (2023, April 18). Twitter.

5. Johnson, S. (1755). Johnson Dictionary. London: W.Strahan.

6. Musk, E. (2017). MIT Technology Review. Retrieved from https://www.technologyreview.com/2017/04/22/242999/with-neuralink-elon-musk-promises-human-to-human-telepathy-dont-believe-it/

31

7. Sandberg, S. (2014). *Support the Gaurdian*. Retrieved from https://www.theguardian.com/commentisfree/2013/mar/20/sheryl-sandberg-women-tech-media

8. Zuckerberg, M. (2014). Facebook.

د.محمد مكي

الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي وتأثيرهما على الأمن

(الجزء الثاني)

أولاً - أثر الوسائط الإجتماعية على وسائل الإعلام وتشكيل الرأي العام:

كما سبق ذكره فإن للإعلام بوسائله المختلفة أبلغ الأثر في تشكيل الرأي العام ، إلا ان بتشكيله لهذا الرأي العام قد يترك آثاراً إيجابية أو سلبية.

أ – الإعلام وآثاره الإيجابية: الاعلام له دور قومي في تشكيل الرأي العام وطرح قضايا وموضوعات سياسية واقتصادية واجتماعية يلتف حولها جموع المواطنين ، والارتقاء بالبناء المعرفي والادراكي للمواطن في كافة المجالات ذلك بجانب دور الاعلام التقليدي فى نشر الأخبار المختلفة من جميع دول العالم، وتكون وسائل الاعلام فى هذه الحالة ايجابية وفى صالح توعية المواطن والارتقاء بمجتمع مطلع قادر على التفكير والتحليل ورابط واقع الاحداث والمشاهدات من حوله بالصورة الذهنية التي ترسمها وسائل الاعلام

وهناك نظرية لأحد كبار علماء الاتصال والإعلام (والتر ليبمان) تؤكد أن وسائل الاعلام فاشلة دائما فى توجيه الجماهير كيف يفكرون ولكنها تنجح دائما فى إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه ، فمبدأ التفكير والتحليل لكل ما يعرض في وسائل الاعلام أمر لابد منه لمعرفة هل اتجاه وسائل الاعلام يصب في القضايا الوطنية والأساسية التي تجمع مصالح العدد الأكبر من المواطنين داخل مجتمع مثقف وواع لا يعتمد فقط على وسائل الاعلام وإنما يتيح مجالاً للقراءة والاطلاع والتعرف على خلفيات المشاهد والقضايا والأخبار التي يتلقفها من وسائل الاعلام المختلفة ، ووسائل الاعلام لايمكن أن توجه الانسان كيف يفكر ولكنها قادرة على توجيه فكره نحو قضية بعينها أو تؤثر على الفرد لصالح اتجاه او أيدلوجية سياسية معينة ولكن هذا لا يُلغى مبدأ التفكير والتحليل

وطرح هذه القضايا الهامة للنقاش الجماهيري والنخبوي أيضا باختلاف أفكارهم وانتماءاتهم السياسية والاجتماعية [32] .

والإعلام في صورته الإيجابية تكون له مجموعة أهداف أهمها :

1- المساهمة فى تثقيف وتوعية المواطنين

2- الكشف عن الفساد

3- يقوم بدور الرقيب أو الحارس فيما يتعلق بحرية التعبير وحرصها على ان يكون هذا الحق ملكية خاصة لكل مواطن

4- خلق المثل الاجتماعي وذلك بتقديم النموذج الايجابي في كافة مجالات الحياة.

5- الحرية والمساواة واحترام القوانين وغيرها من الأدوار التي يجب أن تتضمن رسائل الوسائل الإعلامية المختلفة.

6- تبنى أنماط فكرية اجتماعية واقتصادية وسياسة تحظى بموافقة شعبية هامة لتطوير وتغير الأنماط السائدة لتحقيق التطور والتقدم الذي يرفع من مستوى البلاد.

7- الحفاظ على استقلالية وسائل الاعلام وعدم وجود هيمنة أو سيطرة عليها إلا من الشعب

وبهذه الأهداف يكون تأثير وسائل الاعلام على الجماهير ايجاباً بصورة كبيرة ، ولكن للوصول إلى هذه الصورة المثالية لوسائل الاعلام يجب أن تكون الديمقراطية هى النظام السياسي السائد

[32] Brendan Greeley: "podcasting, credibility and non-text media" "BLOGGING, JOURNALISM & CREDIBILITY: Battleground and Common Ground" A conference, at Harvard University, January 21-22, 2005

ولكن واقعياً لا تكون وسائل الاعلام بهذه الصورة المشرقة والمثالية نظراً إلى أنه دائما تسعى النظم السياسية في فرض الهيمنة والسيطرة على وسائل الاعلام للتغاضي عن دوره فى مراقبة النظام وكشف أخطائه وانتقاده ، أو تشديد الخناق على وسائل الاعلام من خلال قوانين تحض على استقلال وحرية الاعلام من خلال اجراءات عقيمة وروتينية ، أو سيطرة رأس المال تجعل المالك يتحكم فى سياسات الوسيلة الإعلامية لصالح أفكاره وأهوائه فالواقع فى البلدان العربية ان وسائل الاعلام ليست متحررة فهي دائما داخل نطاق السلطة والسيطرة .

وهذا ما سوف نكشف عنه فى المبحث الثانى حيث سنتعرض للتأثير السلبي لوسائل الاعلام ورصد للسلبيات التى تعرض على وسائل الاعلام حاليا وكيفية مواجهتها .

ب- التأثير السلبي لوسائل الاعلام وكيفية التصدي له:

الوجه القميء والتأثير الفاسد لوسائل الاعلام عندما يسيطر عليها النظام السياسي أو المقربون من السلطة من أصحاب النفوذ أو سيطرة رأس المال الامر الذى يجعل الجهاز الاعلامي أداة لبث رسائل إعلامية بغرض حشد الرأي العام لصالح القضايا التى يتبانها النظام السياسي واصحاب النفوذ ورأس المال وفى هذه الحالة تنعدم مصداقية ما تبثه وسائل الاعلام من أخبار ورسائل اعلامية وتكون موجهة دائما لصالح وجهة نظر واحدة وهي وجهة نظر صاحب السلطة على هذه الوسائل الاعلامية لفرض نفوذهم على الجماهير ووضع تفسيرات خاصة بمحتوى وسائل الاعلام للترويج لمصالح الفئات المسيطرة فى المجتمع ، والهاء الناس بالبحث عن الحقيقة التي تعبر عن الواقع الذي يعيشونه وبهذا تكون النتيجة لهذا التأثير السلبي لوسائل الاعلام الموجهة لخدمة فئة معينة هي :

1- تدهور مستوى الذوق الثقافى العام

2- زيادة معدلات اللامبالاة والميل إلى انتهاك القوانين

3- المساهمة فى الانهيار الاخلاقي العام

4- تشجيع الجماهير على السطحية السياسية

5- قمع القدرة على الابتكار والتجديد

6- اشاعة روح الانقسام بين الجماهير وفصلهم إلى فريقين بهدف تحقيق أهداف الفئة المسيطرة على وسائل الاعلام

وفى هذا الوضع يكون الاعلام مضللاً ولايهدف إلى أي توعية جماهيرية وتنتشر فى حينها الأخبار الكاذبة والغامضة مما يجعل هناك مجالا خصبا لنشر الشائعات وغسيل المخ لترويج أفكار المهيمنين على وسائل الاعلام مثلما كان يفعل (جوبلز) وزير الدعاية النازي ورفيق هتلر.[33]

بعد تبيان الاثر للإعلام وبالعودة إلى عنوان المحور فإن الانترنت يستخدم اليوم على نطاق واسع في مختلف أنحاء العالم كوسيلة للتواصل والبحث والدراسة والنشر ونتيجة للتقنية العالية وغزارة وتنوع المعلومات بهذه الشبكة أصبحت مصدراً من مصادر وسائل الإعلام في استقاء المعلومات . ولكن هل يمكن الاعتماد على البلوجرز؟ وهل يمكن أن يكون للبلوجرز تأثير إيجابي على الصحافة المقروءة والمرئية ويغير في نمط الأعلام الرسمي المملوك للدولة أو الخاص؟

الجهاز المحمول: وهو شكل آخر من أشكال التواصل الجديدة لوجود التسجيل المرئي والمسموع وجود قدرات التحميل العالية أيضاً إلى جانب الراديو. ويعد المحمول بهذه المميزات مصدراً من مصادر المعلومات لوسائل الإعلام .

[33] محمد طلعت طايع من مقالة له في صحيفة الأهرام المسائي،العدد الصادر 26 – 8 - 2009.

وانطلاقاً من قوة وقدرة وسعة هذه الوسائل والكم الهائل من المعلومات والصور الثابتة والمتحركة القادرة على تسجيلها وإعادة بثها. فأصبح من يعمل بها أو يتعامل معها ضمن فئة الإعلاميين، ونظراً لانتشارها بصورة كبيرة وسريعة فقد تجاوز عدد من يتعامل معها الملايين في العالم أجمع .وهنا يأتي اعتبار من يتعامل مع هذه الوسائط من الإعلاميين, لأن أي فرد يستطيع الدخول عبر النت ويدون رأيه في أية قضية أو نشر خبر أو كتابة أي نوع من الإنتاج ويدون رأيه في أية قضية بكل يسر وسرعة ... ومع مرور الزمن وكثرة التعامل اكتسب هؤلاء المهارة والكفاءة والخبرة.

وعن السؤال المطروح حالياً عبر كل الوسائل و المتداول عن مدى تأثير هذه الوسائل الحديثة في الرأي العام. نقول نعم هناك تأثير كبير وواضح.. لأنه في السابق كان لا بد من حصول ترخيص أو إذن مزاولة لإصدار صحيفة وافتتاح محطة بث مرئي أو مسموع نظراً لقوة تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام والتوجهات السياسية المختلفة في كل المجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أما الآن فقد تمكن الجميع من كسر الحواجز والاتصال بكل يسر ، ولهذا أصبحت هذه الوسائل ذات فاعلية وتأثير قوي ونشط في الشارع وأصبح العالم يتواصل عبر هذه الوسائل عبر شبكات عنكبوتية وذبذبات. ولكن هنا تبرز معضلة أخرى حول تأثير هذه الوسائل من الناحية الايجابية والسلبية . وما مدى استفادة الرأي العام منها.

هناك خبراء في المجال الإعلامي وفي شؤون الأدب والثقافة ونقل المعلومات والبحوث العلمية والسياسية والتحولات الاجتماعية وخطط التنمية بشقيها والتطورات العلمية وتقنية الاتصالات أكدوا جميعاً على تأثير هذه الوسائل الهائل في المجتمعات وبالتالي في الرأي العام بصفة عامة .. لأنه يغطي مساحة كبيرة ويعبر الحدود من خلال سرعة الاتصال والمدى. فالصحافة التقليدية والوسائل الإعلامية التقليدية الأخرى تأثرت بهذه الوسائل الجديدة. فقدرة تحميل المواد عن طريق النت أو

المحمول تمكن أي متعامل أو صحفي الحصول على صور ومقاطع فيديو.. يمكن استغلالها كمواد إعلامية من قبل الإعلاميين أو عرضها للبيع من قبل المتعاملين.. ويسرت الاتصالات طول الوقت متجاوزة كل الحدود وعلى مستوى عالمي خلال ثوانٍ. وهذه الميزة أعطت رجال الإعلام والسياسية والأعمال سرعة الحركة واتخاذ قرارات لها تأثيرها. وتتميز هذه الوسائل بالإضافة إلى السرعة والسهولة بحرية التعبير من خلالها.. ولكن لابد للمتعامل مع هذه الوسائل إدراك المسؤولية خاصة وأن المتعامل يعرف جيداً بأنه يصعب السيطرة عليه وأن الرأي العام سوف يتلقى ما ينشره ويبثه.. وقد يتفاعل معه .وهذا ما يدفع البعض بالتعليق على ما ينشر وأحياناً بالرد عليه حسب الميول والاتجاهات.

وهنا تبرز مسؤولية جديدة تحتم القيام بواجبات هامة تتمثل في :

1. تعليم الناس كيفية استخدام وسائل الإعلام الجديدة

2. إبراز المواقع محل الثقة، نظراً لكثرة عدد المواقع والقنوات التي يمكن الوصول إليها.

وذلك حتى نتمكن من مواجهة التحديات التي ستواجه المجتمع برمته نتيجة لانتشار هذه الوسائل الهائل بما تحمله من تعددية فكرية.

بالرغم من ضرورة التعامل مع قضايا الجانب الأخر للعلم بها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية في حدود لا تدعو للقلق.

ت- خطورة المدونات: إن خطورة انتشار المدونات على الانترنت تتمثل في الخطر على اللغة والخبر الصحفي ..فالمدون لا يهتم كثيراً باللغة فهمه الوحيد هو إيصال المعلومة أو الإنتاج بأنواعه .كذلك بالنسبة للخبر الصحفي يستثني أساسيات الخبر ويركز على السرعة في نشره

وأحيانا التطرق إلى موضوعات دون إدراك أو وعي ..وهذا يعد نشراً غير مسؤول وهو نتيجة لحرية النشر بهذه الوسائط الحديثة .ومن المفترض العمل على ضبطه[34].

ثانياً- دور الوسائط الإجتماعية في تعزيز الشراكة المجتمعية ونشر برامج التوعية والتثقيف الأمني:

يهدف هذا المحور إلى إبراز دور وسائل الاعلام الجديدة في تعزيز فرص الأفراد أو المواطنين العاديين في المشاركة الديمقراطية، سواء في العملية السياسية أو العملية الاتصالية أو الثقيف الأمني ، فالإعلام الجديد أتاح للمواطن العادي إمكانية التواصل والتفاعل مع رجال السياسة، ومع الإعلاميين، وحتى مع أقرانه من الأفراد الآخرين، وأصبح بإمكانه التعبير بحرية عن آرائه وانشغالاته وأفكاره ويقدم المحور أهم الوسائل والتطبيقات الاتصالية الجديدة التي يستعملها الأفراد، وكيفية مساهمتها في تعزيز مشاركتهم الديمقراطية في المجتمع.

أ- مفهوم الإعلام الجديد: يقصد بالإعلام الجديد (new media) كل وسائل الاتصال الجديدة والتطبيقات الحديثة المستعملة في مجال الاعلام والاتصال، والتي ارتبط ظهورها بشبكة الانترنت، حيث أن هذه الأخيرة قد تطورت خدماتها وتطبيقاتها ومواقعها، وأخذت عدة أشكال وأنواع، وازداد عدد مستعمليها بشكل مذهل فاق حتى مستعملي وسائل الإعلام التقليدية، ولذلك أصبح بعض الكتاب والمختصين يطلق عليها وسائل الإعلام الاجتماعية (social media)[35].

---

[34] Brendan Greeley: "podcasting, credibility and non-text media" "BLOGGING, JOURNALISM & CREDIBILITY: Battleground and Common Ground" A conference, at Harvard University, January 21-22, 2005

[35] إبراهيم بعزيز، "دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل و ظهور صحافة المواطن"، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، (2011م)، ص ص45-56.

ب- أشكال الإعلام الجديد: هناك العديد من أنماط وأشكال تطبيقات صحافة المواطن المستعملة حاليا في الدول العربية وفي الدول الأخرى، والتي تتطور بشكل كبير، جعلها تنافس الأشكال التي سبقتها إلى الظهور، وتنافس وسائل الإعلام التقليدية، سواء في عدد جمهورها أو في نسبة الإعلانات التي تستقطبها. وفي ما يلي سنعرض أهم هذه الأشكال[36]:

1. المدونات الالكترونية (blog): وهي كلمة اشتقّت من"إدغام كلمتين اثنتين هما web" و log"، وقد وضع هذا المصطلح (weblog) الكاتب الأمريكي (jornbarger) في ديسمبر 1997م، للإشارة إلى المواقع التي تمكن الأفراد من نشر أرائهم"، ويقصد بها كذلك الموقع الإلكتروني الذي يحتوي على عناصر ومواد منشورة وفق ترتيب كرونولوجي، ويتضمن نصوص، صور، وأفلام فيديو مرئية أو مسموعة، ويمكن لأي زائر أو قارئ أن يبدي تعليقا حولها.

2. مواقع بث تسجيلات الفيديو: أو مواقع تقاسم تسجيلات الفيديو، وهي تعتبر بمثابة خزان يحتوي على أعداد كبيرة من التسجيلات، التي ينجزها المستعملون ويبثونها، ومن أبرز هذه المواقع، موقع يوتوب (youtube).وتشير بعض المصادر أن"هناك 100 مليون فيديو تتم مشاهدتها يوميا عبر يوتوب"، كما يتم منه إنزال 13 ساعة من التسجيلات كل دقيقة، وفي سنة 2010م فاق عدد التسجيلات المشاهدة 20 بليون، ويتم بث 24 ساعة تسجيل كل دقيقة؛ كما أن ما نشر من تسجيلات عبر الموقع في 60 يوما، يفوق ما تنتجه أكبر ثلاث شبكات أمريكية في 60 سنة".وتشير مصادر أخرى إلى أن 700 مليار فيديو تم نشرها في 2010م. أما موقع "motion daily" فقد تمت مشاهدة مليار فيديو شهريا".واشتهر كذلك موقع "my video" المملوك من طرف شركة غوغل(google).

[36] إبراهيم بعزيز، "دور وسائل الإتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في الدول العربية"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد31، صيف 2011م.، ص ص173-190.

3. مواقع التشبيك الاجتماعي (social Networking sites): أو وسائل الاعلام الاجتماعية (social media).وهي مواقع تسمح للمستعملين بامتلاك صفحة شخصية، ونشر ما يرغبون من مضامين (صور، تسجيلات، نصوص...). وقد تزايد استعمال هذه المواقع بشكل مذهل، ففي دراسة أعدها "ديوان الاتصالات البريطاني، تؤكد أن نموها السريع وانتشارها الحالي يشير أنها تقنيات الاتصال السائدة حاليا لكثير من الناس"، لدرجة أن من لا يملك صفحة خاصة يبدو منعزلا عن العالم، كما تقول "danahboyd" من لا يتواجد على صفحات المايسبايس فهو غير موجود.وتشير بعض الأرقام أنه "من بين 50 موقع أكثر زيارة نجد 10 مواقع للشبكة الاجتماعية".

4. مواقع الويكي (wiki): وهي مواقع للتحرير الجماعي التشاركي(collaborative authoring)، تمكن كل فرد من الكتابة والنشر، "وتعديل مضامينها ومقالاتها، عبر إضافة أشياء أخرى".

5. منتديات المحادثة الالكترونية: يقصد بالمحادثة الالكترونية كل حوار، نقاش، دردشة، أو حديث يتم بين شخصين، أو بين شخص و مجموعة أشخاص بواسطة التقنيات الالكترونية المختلفة عبر شبكة الانترنت، إما بالنص، وإما بالصوت والصورة أو كليهما معا"، وتشمل تقنيات لاتزامنية مثل (القوائم البريدية (Mailing lists) ومجموعات الأخبار (newsgroups) ولوحات الإعلانات (bulletin boards)، وتقنيات تزامنية مثل غرف الدردشة (Chat rooms) ومنتديات النقاش (Forum discussions).وعبر هذه الفضاءات يلتقي عدد من المتحدثين ينتمون إلى مجتمعات مختلفة، من حيث الديانة والثقافة، وفيها يتجاذبون أطراف الحديث حول مختلف الموضوعات والمجالات".

ت – نظرية المشاركة الديمقراطية: تعتبر نظرية المشاركة الديمقراطية من النظريات التي عالجت عملية مشاركة الأفراد في الاتصال كأطراف فاعلين، واعتبرت عامل المشاركة شرطا ضروريا ليس فقط لوجود إعلام ديمقراطي، وإنما لوجود مجتمع ديمقراطي يتيح لأفراده المشاركة السياسية عبر تقنيات الاتصال الجديدة؛ و"من وجهة نظر النظرية الديمقراطية فإن مجتمعا ديمقراطيا، لا يمكن أن يشجع المواطنين على أداء التزاماتهم السياسية دون تشجيع ديمقراطية تشاركية"، تقدم فرصا متساوية لكل أطياف المجتمع، فالديمقراطية مبنية أساسا على حرية الاتصال" ، المكفولة للجميع.و"تهتم نظرية المشاركة الديمقراطية حسب الكاتب (Williams R.) بأشكال الاتصال البديلة، وتركز على مشاركة الجماهير"، في عملية الاتصال ومنه في العملية السياسية، من خلال التعبير عن آرائهم وتوجهاتهم حول مختلف القضايا.

ويشير رواد النظرية أننا "بحاجة لنموذج الديمقراطية التشاركية أكثر من أي وقت آخر، لمعالجة أزمة وأسقام الديمقراطية الليبرالية الحالية". فحسب "كارول باتمان"(Carole Pateman) فإن الديمقراطية التشاركية تقوم على تمكين الجمهور من المشاركة في العملية الاتصالية وفي العملية السياسية.أي إمكانية "مناقشة القضايا السياسية العامة وتحليلها. إذ لا يمكن تحقيق ذلك إلا بتوظيف قدرات وسائل الإعلام الجديدة، التي يعتبرها "الكاتب (Enzensberger) ذات إمكانيات ديمقراطية كبيرة.

وفي هذا الإطار يتساءل الدكتور(Rikkie L K Yeung) قائلا: هل يمكن لوسائل الاتصال الجديدة أن تعطي دفعا للمشاركة الديمقراطية وتغير السياسة على نحو مستمر؟، ويجيب أصحاب نظرية المشاركة الديمقراطية بالإيجاب، حيث يرون أن وسائل الاتصال الجديدة تعتبر بمثابة قنوات بديلة، تعزز وتسهل مشاركة الأفراد في "صناعة القرار والنقاش وإبداء الرأي" ، كما "يرى البعض أن الانترنت أداة تشجيع للمواطنين للمشاركة والاهتمام بالقضايا العامة والتعبير عن الرأي والمساهمة في اتخاذ القرارات"، عبر التفاعل والنقاش.

ث- الاعلام الجديد وتعزيز المشاركة الديمقراطية:

أسهم الاعلام الجديد بأشكاله وتطبيقاته المختلفة، في إدماج الأفراد بشكل غير مسبوق في العملية السياسية، وفي العملية الاتصالية، فأصبح لهم صوتاً مسموعاً في الساحة السياسية.وأتيحت لهم إمكانية التعبير الحر عن أرائهم وانشغالاتهم، دون التعرض لمقص الرقيب ودون التعرض لضغوط. فتطبيقات الانترنت الحديثة مثل مواقع التواصل الاجتماعي، مواقع بث تسجيلات الفيديو، منتديات النقاش، المدونات الالكترونية، وغيرها من المواقع، مكنت الجمهور من الحوار والتفاعل مع رجال السياسة، ومع صانع القرار، وإيصال انشغالاتهم وهمومهم إلى السلطات المختلفة.وهذا ما يعتبره الكتاب والمختصون، فرصة للمشاركة الديمقراطية لم يسبق وأن أتيحت من قبل من طرف وسائل الإعلام التقليدية. فالمواطن بإمكانه أن ينتقد، أو يقترح أو يناقش أي برنامج سياسي أو إجراء إداري، أو نشاط حكومي. وبإمكانه التعبير عن توجهه ورؤيته لمختلف الأحداث ولمختلف ما يجري حوله. وكانت المواضيع التي تتناولها هذه المواقع محورا للنقاش الإعلامي والسياسي في كثير من المناسبات، فالعدد الكبير للأفراد المستعملين لهذه المواقع، جعلها تشكل فضاءا عموميا للنقاش الافتراضي الذي يتحول غالبا إلى ممارسات فعلية، قد تكون مظاهرات، احتجاجات، تجمعات ...الخ.وأحسن مثال على ذلك، ما حدث في الدول العربية مطلع سنة 2011م، من مظاهرات واحتجاجات، إذا أن هذه الثورات قد بدأت بوادرها في النقاشات الافتراضية عبر المنتديات والمدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، وبعد ازدياد أعداد المستعملين من ذوي الاهتمامات المشتركة، وبعد تبادل الاراء والنقاش والتفاعل حول الأوضاع الاجتماعية والسياسية،

تحولت هذه النقاشات إلى الميادين والشوارع، فحدث ما حدث، وسقطت أنظمة من سدة الحكم واعتلتها أخرى.

في الختام يمكن القول أن الاعلام الجديد قد أدى دورا كبيرا في تعزيز مشاركة الأفراد في النقاشات والحوارات، إذ أنه وفر لجميع المواطنين بلا استثناء، فضاءات للتفاعل مع رجال السياسة، وصانعي القرار في السلطة، من خلال إتاحة الفرصة لهم لإنتاج المضامين المختلفة، حول مختلف الأحداث والقضايا، وقد تكون هذه المضامين تسجيلات فيديو، مقالات، صور...الخ. ويقوم الأفراد بالتعبير عن آرائهم وانشغالاتهم من خلال هذه التطبيقات والمواقع.

ثالثاً- كيفية التعامل مع المواقع والمنتديات الإلكترونية:

في ظل همينة الإنترنت والإنتشار الكبير للمواقع والمنتديات الإلكترونية، تقوم المؤسسات والجمعيات والأفراد بإنشاء مواقع خاصة بها، تشمل العديد من الأنواع والأهداف. فأصبح عالمنا الحالي هو عالم إلكتروني بامتياز، يعادل وجوده أهمية الحاجات الفيزيولوجية للإنسان، مع الشعار القديم الحديث المتداول "العالم قرية واحدة". ومن أكثر الفئات التي تقوم باستخدام هذه المواقع هم الشباب بالإضافة إلى الفئات العمرية الأخرى لكن بنسب أقل. وفي إطار البحث في هذا العنوان، يتم طرح العديد من الأسئلة، منها:

- **ما هي أكثر المواقع التي يتم استخدامها؟**
- **ما حجم استخدام الشباب للمواقع الإلكترونية؟**
- **ما مدى ثقتهم بالمعلومات والأخبار في كل موقع؟**
- **ما الدوافع للبحث فيها؟**

أ-<u>بعض أنواع هذه المواقع التي يتم استخدامها</u>:

- **المواقع الإجتماعية والترفيهية.**

- **المواقع الخاصة بالجرائد والمجلات والتلفزيون.**

- **المواقع السياحية والأثرية.**

- **المواقع الدينية والثقافية.**

- **المواقع الخاصة بالتسويق والإعلانات.**

- **المواقع الخاصة بالبيع والشراء والبورصة.**

- **المواقع الشخصية.**

ب- <u>المواقع الإلكترونية نعمة أم نقمة</u>:

أصبح الإعلام الإلكتروني الجديد أو ما سمي بـ"الأدوات الجديدة"، من خلال مواقع التواصل الإجتماعي والمنتديات الإلكترونية، كسيف ذو حدّين بين المجتمعات. من جهة، اعتبره البعض نعمة، كفريق أول، في حين جزم البعض، أو الفريق الثاني، بالنقمة التي حلّت بوجوده.

فالفريق الأول، أكّد إيجابية إستخدامها خاصة في تحقيق نوع من التواصل الإنساني، بين العديد من التجمعات البشرية والأفراد من كافة أنحاء العالم. فأصبحوا يجتمعون حول قضايا مشتركة تؤثر فيهم ويؤثرون في انتشارها ودعمها. وواكبوا بذلك العصر ومتابعة الأخبار والأحداث المحلية والإقليمية والعالمية. واعتبرت هذه المواقع وسيلة لإحداث التغيير داخل المجتمعات. وأبرز ما شهدناه ما حصل في بداية الثورات والربيع العربي، وكيف أشعلت المواقع بالمواقف والأفكار والتصريحات.

أما الفريق الثاني، فقد كان لهم الرأي في هذه الأدوات باعتبارها جانباً سيئاً. فقد استغل الإعلام الإلكتروني الأفراد، لتغذيتهم بالعنف والكراهية، وبث الشائعات والحرب النفسية وتضليل الرأي العام، بالإضافة إلى المساهمة في إظهار نمط جديد من الجرائم. واعتبروها أيضاً تحريض للمستخدمين من خلال نشر الأراء الخاطئة والأفكار غير المدروسة التي ساهمت في تعبئة النفوس سياسياً واجتماعياً. كما زاد حجم التعبئة الطائفية والمساعدة في بث الكراهية الدينية وانتشار جرائم الإنترنت والإرهاب والقرصنة. وهذه المواقع قادرة على تصوير القضايا والأحداث والأشخاص على خلاف الواقع الفعلي، وتقديم تلك التصورات للجمهور على أنها تمثل الصورة الحقيقية.

ت- <u>توجيه الإهتمامات</u>:

مع انخراط كل الفئات في الشبكة العنكبوتية، ودخول مغاور المواقع الإلكترونية، كان للشباب والطلاب خاصة الحصة الأكبر من هذه التأثيرات الإيجابية كانت أم السلبية. فهذا العالم الواسع بحاجة إلى توجيهات وإرشادات تبدأ من مقاعد الدراسة وصولاً إلى الجامعات وحقل العمل. وتقع المسؤولية الأكبر على الأهل، في عملية التوجيه ومتابعة أولادهم في المنزل خاصة، وعدم ترك الحرية الكاملة في التصفح من دون مراقبة، مع تحديد أوقات الإستعمال والمكان المخصص لذلك. كما أنه على الاهل أن يكونوا الموسوعة الكبرى لأولادهم في أغلب الأسئلة المطروحة، حتى لا يبدأوا بالبحث في أماكن أخرى يسهل الوصول إليها. وتكمن التوعية، حول كيفية الإستخدام، التعامل مع هذه المواقع ومعرفة كيفية البحث للوصول للمعلومات المطلوبة. فهذه المواقع هي لتسهيل وتحسين حياة الأفراد وتقريب المسافات والحصول على المعلومات المفيدة.

ث- <u>التعامل مع هذه المواقع</u>:

بعد الحروب الإعلامية والتكنولوجية، التي كثرت في الآونة الأخيرة، ما زالت المنتديات الالكترونية والمواقع تحافظ على أهميتها. فهذا الفضاء الإلكتروني ليس مجرد وسيلة إعلامية فقط، بل يتم التعامل معه على أنه وسيط ومصدر هام للمعلومات، التي يتم توافرها بشكل مستمر حول شتى القضايا والأفكار والأراء المطروحة. وفي مصطلح جديد يطلق على هذه المواقع والمنتديات الإلكترونية "تكنولوجيا الثقافة". فلهذه الشبكة دور فاعل ومؤثر فى عملية إنتاج وإدارة وتوزيع العملية الثقافية فى العالم ككل. كما كان لها تأثير على درجة التماثل الثقافي الذي كانت تتمتع به المجتمعات القومية، حيث ظهرت قوى ومجموعات جديدة تستطيع التعبير عن ثقافتها المحلية والخاصة وقيمها المُختلفة عن السياق العام.

من ثم أصبح هناك استخدام للمواقع لخلق نمط مُختلف يتناسب مع السياق الاجتماعي ويعبّر عن القيم المحلية ويغيّر طبيعة ونمط التفاعل بين المؤسسات الاجتماعية.

وفي إطار آخر، تعتبر المواقع الالكترونية حالياً من أهم وسائل الضغط للتأثير على السلطات والدول وحشد الجماعات في الدعوة للتظاهرات. فهي تمثل مطرقة القاضي للفصل في أهم القضايا على كافة الصعد المحلية، الإقليمية والعالمية. كما أنه يتم التعامل معها، على أنها مدخل ومكان لإجراء استطلاعات للأراء في أغلب الدول وخاصة قبيل العمليات الإنتخابية. ويستطيع الشعب من خلالها التعبير عن رأيه شبه الصريح في الكثير من المرشحين والبرامج الإنتخابية المطروحة. وهذا المنبر الإلكتروني يُعبّر عن مواقف الأفراد في الكثير من القضايا المصيرية.

رابعاً- الإعلام الأمني ومواكبة التقنيات الحديثة:

أ- ما هو الإعلام الأمني؟

الإعلام الأمني من المصطلحات الحديثة التي ذاعت وانتشرت وتبوأت مكانتها بين مختلف أساليب الإعلام النوعي، وهو كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية وتوعية

بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة، وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح المعتبرة.

ويتوقف وجود إعلام أمني فاعل وناجح على مدى اهتمام الأجهزة الأمنية وقناعتها بأهمية هذا النوع من الإعلام، الذي يعتمد في تغذيته على مدى تعاون الأجهزة الأمنية التي تقدم المادة العلمية والحقائق الأمنية إلى وسائل الإعلام، لتقوم هذه الوسائل بإعدادها في الشكل الإعلامي المناسب لعرضها على الجمهور بما يحقق التجاوب الجماهيري مع الأفكار الأمنية المطروحة. وعلى الرغم من القوة التي تتمتع بها وسائل الإعلام للعمل على تنمية الوعي الأمني، فإنها تبقى رهينة للمصادر التي تزودها بالمعلومات والتوضيحات والبيانات (وهي الأجهزة الأمنية التي تمتلك المعلومات)[37].

ب- تطور الإعلام الأمني:

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، تم إدراك أهمية الإعلام والإتصال للسيطرة على المجتمعات، واعتبرته الدول مجالاً استراتيجياً للحفاظ على النفوذ في العالم.

واذا استعرضنا دور الإعلام في الحرب الذي يتم تنفيذه على مستويين: مستوى جبهة القتال على أرض المعركة، والمستوى الثاني كسب عقول البشر وقلوبهم من خلال الدعاية والحرب النفسية[38].

و في إحدى الدراسات بعنوان: "العرب في مواجهة تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال"، ذكرت أنه في الحرب العالمية الثانية كان للمذياع دور فاعل كوسيلة دعائية، وفي حرب فيتنام كانت تجسيداً مهماً لدور التلفزيون، أما حرب الخليج الثانية فقد تزامنت مع بداية الفضائيات التلفزيونية التي تمثلت في شبكة سي إن إن الإخبارية. ثم جاءت حرب أمريكا على أفغانستان لتصنع الشهرة الدولية لقناة الجزيرة العربية، ثم تلتها الحرب على العراق واحتلاله والتي مثلت تعميقاً لدور

[37] ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الإعلام الامني.
[38] المرجع نفسه.

الفضائيات والإنترنت ومحاولة توظيفهما التوظيف الأمثل. بالإضافة إلى ذلك، كان يتم إستخدام الجرائد والمجلات الخاصة، التي تصدر عن كل فئة أمنية: الجيش، الدرك، الأمن العام ...

ت- علاقة الأجهزة الأمنية بالإعلام:

إن علاقة الأجهزة الأمنية بوسائل الاعلام يجب أن تقوم على عدد من المبادئ التي تحقق المزيد من الفهم المشترك والتعاون الوثيق بينهما بما يتضمن تهيئة رأي عام مستنير وواع بصدد نشاط الأجهزة الأمنية ودورها في المجتمع من ناحية وتعزيز الجهود الموجهة بمكافحة الجريمة وإقرار الأمن والنظام ومؤازرتها من ناحية أخرى، وتخطيط السياسة الإعلامية للأجهزة الأمنية يجب أن يقوم على دعامتين أساسيتين:

- كفاءة الخدمات الأمنية وامتياز الأداء والحرص على قضاء مصالح الجماهير والأمانة والحياد في المسلك، وسرعة المبادرة بتقديم العون والنجدة للمواطنين.
- الإعلام المخطط الصادق عن هذه الخدمات، وعن طرق أدائها وسبل المواطنين في الحصول عليها بسرعة ويسر، وعن كافة الجهود التي تبذلها الأجهزة الأمنية، والمعايير التي تنتهجها في اختيار وإعداد وتنمية رجالها، وجوب التطوير المستمر للنظم والإمكانات بهدف توفير الأمن والاستقرار للمجتمع، وما يتكبده رجال الأمن في سبيل ذلك من مشقات وتضحيات.

ث- وظيفة الإعلام الأمني:

تتعدد وظائف الإعلام الأمني، ونذكر منها:

- خلق صورة إيجابية لدى المواطنين عن الأجهزة الأمنية ووظائفها ومهامها باعتبارها في الأساس موجهة لتحقيق الصالح العام المشترك لكافة أبناء المجتمع.

- تنمية روح المشاركة والارتباط بين أجهزة الأمن وأبناء المجتمع على أساس تحقيق الأمن.

- التغطية الإعلامية لكافة الأحداث المتعلقة بأجهزة الامن.

- توجيه الجمهور للإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة خطر داهم أو عند مشاهدة جريمة.

- السعي المستمر والمنظم لتشكيل بيئة حاضنة للأنشطة الأمنية وخلق رأي عام مساند لها.

هـ- <u>الإعلام الأمني والإنترنت</u>:

كخطوة أولى بدأت معظم أجهزة الإعلام الأمني في كافة الدول، وهي إنشاء صفحات خاصة لها على شبكة الإنترنت، التي تسمح بمتابعة أخبار البلد الأمنية والتعريف بجميع الجهود والإنجازات لوزارة الداخلية والمشاريع التي تتابعها. كما وأنه بدأ البعض بالإستعانة بوسائل التواصل الإجتماعي، كخطوة ثانية، للإستفادة منها في التوعية الأمنية والوقاية من الجريمة. وكلتا الخطوتين بحاجة إلى تخطيط جيّد لإستخدام هذه الوسائل.

وتساعد المتابعة والمواكبة لهذه التقنيات، في التأثير في الرأي العام، والعمل على محاربة ومكافحة الكثير من القضايا التي تنشأ بين الجماعات بالإضافة إلى المساهمة في توصيل الرسالة الإعلامية بكفاءة. وبدخول الإعلام الأمني إلى عالم الشبكة العنكبوتية، ساهم في توفر المعلومات لكافة الناس، التي ظلت لفترة طويلة حكراً على الأجهزة الامنية والأنظمة الحاكمة، ويتم انتظار نشرات الأخبار المسائية أو الصحف والمجلات التي تصدر في اليوم التالي، أي بعد مرور الوقت على الحادثة.

خامساً- القدرة التنافسية للإعلام الأمني لتحقيق التواصل المجتمعي عبر الوسائط الإلكترونية في مجال التصدي للإشاعات والتكذيب.

يعد الإعلام الأمني إحدى استراتجيات النهوض والتطور وهو استجابة هامة لمواكبة التطور الذي يشهده قطاع الإعلام الذي بات لغة العصر في التواصل الإعلامي المستمر وعلى مدار

الساعة، سواء كان على صعيد الإدارات الأمنية أو على صعيد التواصل مع كافة الوسائل الإعلامية المحلية وغير المحلية. والعمل الإعلامي ذات أهداف وخطة عمل إعلامية تنبثق من منطلق الحرص على تحقيق مبدأ الشفافيه لتقديم المعلومات والأخبار بحيث يكون الإعلام الأمني وسيلة من الوسائل الإعلامية التي تستعين بها الجهات الأمنيه، ويعنى بتغطية أخبار ونشاطات وفعاليات وزارة الداخلية ومؤسساتها، ويكون بمثابة المصدر الرئيسي لتزويد كافة الوسائل الإعلامية بكل ماتحتاجه من أخبار أو معلومات. كما ويعتبر الإعلام الأمني الوسيلة التي تزود الوزارة وجميع مؤسساتها بالأخبار والمعلومات التي يتطلبها عملها ويغذيها بكل ما هو جديد ويضعها بصورة الأحداث وآخر المستجدات على الساحة المحلية.

يقدم الإعلام الأمني كافة الخدمات للجمهور والزوار ويقوم بالرد على جميع الإستفسارات، بحيث يشكل حلقة الوصل بين وزارة الداخلية وجميع المؤسسات الحكومية والخاصة وكل شرائح المجتمع المهتمين والمتابعين، إذ يؤمن لهم كافة أشكال الخدمات الإعلامية، من هنا نرى أهمية الإعلام الأمني في رصد وتحليل الأخبار الأمنية المنشورة في وسائل الإعلام المختلفة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي. ويؤدي الى تنفيذ البرامج الإعلامية الأمنية التي تتوافق مع سياسة وزارة الداخلية الهادفة لحفظ الأمن والإستقرار والنظام العام والسلامه العامة. وأهم ما ينتج عن توفير الإعلام الأمني بشكله الصحيح والسليم هو توفير قاعدة معلومات مبنيه على البيانات والإحصائيات والبحوث والدراسات الأمنية رصد وتحليل وسائل الإعلام المختلفة لوضع تصور شامل يساهم في دعم قيادة الوزارة في اتخاذ القرار. قياس توجهات الرأي العام وتوقع الأزمات، تنمية مفهوم الأمن الشامل بين رجال الأمن وتعزيز التواصل مع المواطنين من خلال الرسائل الإعلامية الأمنية.

من هنا نجد بأن الإعلام هو سلاح فتّاك في حالتي الحرب، والسلم وهو المجال الناجح في التوجيه والإرشاد وتبيان ما هو مغيّب عن الإنسان العادي بالمجتمع من هذا المنطلق يتبين لنا

مدى الحاجة الماسه للإعلام الأمني لأهميته البالغه بالمساهمة في الحد من الجريمه والنأي عن المخالفة والتعرض في النهاية للعقوبة. فبالإعلان الأمني نتمكن من الإنطلاق والإلتقاء مع المواطن وبيان منظومة الإعلام الأمني وما تريده الدولة في إطار القانون والنظام المعمول به في الدولة التي تسعى الى التقدم والتطور والشفافية، ولكي تتوفر لدى الإعلام الأمني القدرة التنافسية لتحقيق التواصل المجتمعي عبر الوسائط الإلكترونيه في مجال التصدي للإشاعات والأكاذيب. فهو بداية بحاجه الى دور فعّال في الإذاعه والتلفزيون والصحافه وبالتالي في وسائل التواصل الإجتماعي لإعطاء المواطنين ومن يعيش على أرض الوطن دعماً بالمعلومات وتفاصيلاً عن الأنظمة والقوانين والعقوبات والجزاءات وتوجيه الناس الى الجهة المعنية اذا وقع عليهم ظلم او تعسف، إضافة الى إطلاعهم على كافة التعاميم اللازمة والإعلانات الصادرة عن الوزارة ومؤسساتها، لذا يجب الإرتقاء بالعمل الأمني وجعله بنظامه وقوانينه قريباً من المواطن والمقيم كونه بهذه الحالة أقوى سلاح نحن بحاجة له والذي يفيد الدولة ويستفيد منه الجميع هو الإعلام المؤثر. إن ما يشغل بال المواطن والمقيم في أي بلد من أنظمة وقوانين ما هو سوى الإعلام الأمني سابقاً، اذ يحدد التعامل مع الأخبار والأحداث لخدمة المجتمع، ويعمل على استثمار الإعلام لخدمة قضايا وهموم الرأي العام والحفاظ على نشر المعلومات وسرية الوثائق والمستندات بما يحفظ الأمن القومي وأمن المجتمع من خلال تطوير مهارات التنسيق بين الإدارات المختلفة والمتداخله في المؤسسه الواحدة ومع غيرها.إضافة لتنمية مهارات العاملين والأفراد في المؤسسه الأمنيه على الإداره الإعلاميه الحكيمه والفعّاله ليتمكن الإعلام الأمني من التصدي للإشاعات والأكاذيب.بفعل قدرته التنافسيه في تحقيق التواصل المجتمعي عبر الوسائط الإلكترونيه،

اذ لا يخفى مدى تأثير وسائط التواصل الإجتماعي على الأمن الداخلي من خلال دمج وسائط التواصل الإجتماعي مع أدوات الإتصال التقليديه ووسائل الإعلام لتحقيق مفهوم الأمن الشامل والتوازن بين الشفافيه والأمن في مجال نشر المعلومات عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل

الإجتماعي لقياس مؤشرات الأداء الأساسيه لاستخدام وسائط التواصل الإجتماعي في مجال الإعلام الأمني، فللوسائط الإجتماعيه بالغ الأثر على وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام وتعزيز الشراكه المجتمعيه ونشر برامج التوعيه والتثقيف الأمني والتطرق للمواقع والمنتديات الإلكترونيه وكيفية التعامل معها إضافة الى الإعلام الأمني ومواكبة التقنيات الحديثه والقدرة التنافسيه للإعلام الأمني لتحقيق التواصل المجتمعي عبر الوسائط الإلكترونيه في مجال التصدي للإشاعات والأكاذيب.

خاتمة ورأي:

لم يرفع الفكر العربي المعاصر معرفياً من شأن فكرة الاتصال، ليظهر علينا الاتصال الرقمي مع بداية الألفية دون سلاح معرفي نحتمي به. ولا تكمن قيمة الاتصال في ما في الفكرة من قيمة علمية أو سياسية أي ما في الإنتاج الفكري من صحة أو خطأ بل في التسويق لها، حسب المفهوم الحديث للمعرفة لتداول مضامينها ليترك الحكم للمجتمع وحده وهل به المناعة الثقافية الكافية "لغربلة" المضامين قبل الحكم على الوعاء؟. أن الحكم القيمي على الأفكار هو حكم قيمي على التقنية أيضا التي لا يجب أن نحد من انتشارها وإلا ستنمو سوقا سوداء لأفكار متطرفة، وإرهابية. وتاريخيا لا يمكن أن نتجاهل أن الحكم القيمي ذو الخلفية الدينية أو السياسية أو الثقافية هو الذي كان وراء إقصاء أكثر من فكرة داخل المجتمعات العربية باسم الدين أو الهوية أو معاداة الاستعمار أو الإمبريالية.

إن التلاقح الحضاري الذي ولّده انتقال المعلومة عبر الانترنت قد رسخ قيم وثقافة البلد المصدِّر للمعلومة والتكنولوجية في آن واحد، وينشأ عن هذه الحتمية التكنولوجية حالة ما يسمى بالصدمة الالكترونية التي سرعان ما تتحول بالبلدان المستوردة من الانبهار بالواقع الافتراضي إلى الاصطدام بالواقع الحقيقي للبلد المصدِّر. ولعل من بين الأسباب القوية للتفاوت الرقمي بين دول الشمال والجنوب يحتل عامل الأمية المسؤولية واسهم في اتساع الهوة الرقمية.

وايضاً عربيا يعود سبب تعطل آلة التسويق لتبادل الأفكار إلى عنصرين متلازمين يمكن تلخيصهما في إشكالية وعي الحرية وإدراك التقنية وهي معضلة فكرية إجرائية في كيف يمكن أن نفهم أن لا قيمة للفكرة مهما كانت طبيعتها إلا إذا شاعت بين الناس. وحتى يمكن بلوغ ذلك فلا بد أن تكون حركة الوسائط الحاملة للأفكار "التقنية" شائعة الملكية وتحررية من حيث المضمون. إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي لا يعود فقط إلى حصرها في بوتقة الشعار السياسي بل إن التخلف الديمقراطي يعود أيضا إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر العربي. ويؤدي هذا الرفض إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة وهو العمود الفقري للديمقراطية بالمفهوم الحديث ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج في كيف ندير الشأن العام بعد أن يقول الشعب كلمته في من ينوبه عبر الاقتراع .ولا قيمة للاقتراع الذي يضفي إلى تداول السلطات والرؤساء والبرلمانات والحكومات إذا لم تتوفر معركة فكرية عادلة على واجهة وسائل الإعلام التي هي الفيصل في تقريب صورة كل طرف سياسي إلى المواطن مهما كانت خلفيته الثقافية عن مشكلات الشأن العام. وإن إعلاما واتصالا لا يسهم في تحديد أوليات المجتمع السياسية والثقافية والاقتصادية لا يمكنه أن يكون فاعلا في أي مشروع يسعى لتداول سلمي على السلطة كنتيجة حتمية لتداول أهم التصورات حول كيف ندير الشأن العام بالاعتماد على الرأي العام الذي تسهم وسائل الإعلام الحرة في بلورته بشكل محايد وموضوعي بعيدا عن أي توظيف اقتصادي أو سياسي.

في النهاية فإن المجتمعات– سوسيولوجيا– تعدّ ظاهرة على قدر كبير من التعقيد حتى نجزم أنه من السهل أن تأتى نماذج سياسية أو اقتصادية أو فكرية قادرة بكل بساطة وبالاعتماد على التقنية الذكية للاتصالات على إحداث تغيير وبشكل جذري في بنية المجتمعات انطلاقا فقط من كونها تقنية فعالة حتى وإن كانت هذه التقنية في مجال الإعلام. إن بين الظاهر تقنيا في الاتصال اليوم والنتيجة الاجتماعية غدا تظهر اختلافات قد تصل في بعض الأحيان إلى التناقض .إن حركة

المنظمات المهنية والجمعيات الأهلية والمجتمع المدني والفرد وهي ما يمكن أن نطلق عليها بالفعل السوسيولوجي عنصر فعال ومحدد أساس في مسيرة التقنية الاتصالية في علاقتها بالموروث الإعلامي.

ويمكننا القول أيضا بأن هذه الشبكات قد اسهمت في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، وتأكدها من أنها هي مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وتزيحها متى بدا لها ذلك. وأن هذه الشبكات قد أفرزت قيما جديدة، لعل أهمها بالمطلق القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، مادامت المطالب موحدة والمصير مشترك .ويمكننا القول بالمحصلة، إن هذه الشبكات أبانت بأن ثمة شعوبا حية ويقظة، حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد. وفي دراسة إجتماعية أبرزت باحثة أهم الخلاصات التي إستنتجتها حول وسائل الإعلام ووسائل التواصل الإجتماعي وتأثيرهما على الشباب ، ونحن نوردها هنا لأهميتها:

-1 مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، "متعدد الوسائط.

-2 استخدم الشباب شبكات التواصل الإجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية، ومن ثم أصبح الشباب يتبادلون وجهات النظر الثقافية والأدبية والسياسية.

-3 عدّ مواقع التواصل الاجتماعي إعلاماً بديلاً: ويقصد به "الموقع الذي يمارس فيه النقد."

-4 لا تمثل مواقع التواصل الاجتماعي العامل الأساس للتغيير في المجتمع، لكنها اصبحت عاملاً مهماً في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي.

-5 اصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة إفتراضية، وإن من بين مزاياها نهاية فوبيا المكان.

-6 أنّها فضاءات مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرّد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

-7 يكمن النظر للتغير الاجتماعي برؤية "حتمية" التحول في ثلاثة مسارات .أولهما، ما يعرف "بالحتمية التقنية"، وثانيهما، ما يعرف "بالحتمية الاجتماعية"، ثم الحتمية المعلوماتية.

-8 ان المستخدمين يسعون أكثر لكسب رأسمال رمزي من وراء إنخراطهم في هذا الإعلام أكثر من إنخراطهم في تحقيق رأسمال مادي، ويمكن أن تزدهر فيه مبادرات المجتمع المدني.

-9 يفتقر الإعلام الجديد الى الوضوح، بالنسبة الى مجاله ومداه، وقد يعني هذا ان اشكال الإعلام الجديد تعكس علم الشك، والنسبية، والفوضى الأوصاف المشتركة للثقافة المعاصرة.

-10 تتشكل الاجندة الإعلامية لمواقع التواصل الاجتماعي، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها.

-11 ان التغيير السياسي الحقيقي لم يولد في الانترنت، بل يولد في الشارع، وجاء الاعلام الجديد مكملا له.

-12 إن تخلف الديمقراطية وممارستها في الوطن العربي يعود إلى تخلف في فهم أوعية الديمقراطية ووسائطها في الفكر، ويؤدي هذا إلى نبذ انتشار الفكر وشيوعه وتداوله لأن التداول على السلطة ما هو إلا تداول على أفكار وتصورات ومناهج

ومما لا شك فيه وكما هو واضح ان الإعلام بات يرسم أفاقاً عديدة لمجتمعات اليوم ، وما قد يمكن الوصول إليه بخلاصة الدمج المفروضة بين الإعلام والأمن أنه إذا احسن إداء الدور الأمني فذلك قد يعزز المجتمع المعرفي والعكس صحيح تماما..

واليوم في غمرة العولمة الاعلامية التي تجتاح العالم لا بد من رسم منظومة أمنية تساهم في الحفاظ على اسس قيام المجتمعات وإستمراريتها ووضع إستراتيجياتها المستقبلية.

ومن هنا يمكن الايجاب على إشكاليتنا الاساسية التي طرحت في بداية البحث وهي انه لا يمكن الفصل واليوم تحديداً وأكثر من أي وقت مضى بين هذين المفهومين "الإعلام والأمن"

المراجع

1-د. عبد الغني عماد،((سوسيولوجيا الثقافة- المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

2- مجموعة مؤلفين،((التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية))، بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2008م .جون هارتلي وآخرون،((الصناعات الإبداعية))، ترجمة: بدر السيد سليمان الرفاعي، الكويت، عالم المعرفة، 2007م، ج.1

3- زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع15 ، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003 م

4-د. عباس مصطفى صادق، "الاعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة"، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011م .

5-عباس مصطفى صادق، "الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات"، عمان، دار الشروق، 2008 م .

6- أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكاربنتيير، "فهم الإعلام البديل"، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009 م

7- دنيس مكويل،((الإعلام وتأثيراته - دراسات في بناء النظرية الإعلامية((، ترجمة: عثمان العربي، 1993 م

8–د. مي العبد الله، ((الاتصال والديمقراطية))، بيروت، دار النهضة العربية،2005 م

9–د. نصر الدين لعياضي، "الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي /نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7–9 ابريل 2009م، ص18 .

10–د. عزة مصطفى الكحكي، "استخدام الانترنت وعلاقته بالوحدة النفسية وبعض العوامل الشخصية لدى عينة من الجمهور بدولة قطر"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7–9 ابريل 2009م،.

11–د. عبد الله زين الحيدري، "الإعلام الجديد: النظام والفوضى"، أبحاث المؤتمر الدولي، "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد"، جامعة البحرين، من 7–9 ابريل 2009م، ص128 .

12 – د. بهاء الدين محمد مزيد، "المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً"، جامعة الامارات العربية المتحدة، 2012 م

13–د.علي محمد رحومة،((الانترنت والمنظومة التكنو–اجتماعية))، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007 م

14–د.نهوند القادري، "قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م

15–د.جمال الزرن،((تدويل الاعلام العربي، الوعاء ووعي الهوية))، دمشق، دار صفحات، 2007 م

16–سعيد بن جبلي،((رصد الاعلام الجديد وعلاقته بالرأي العام– سلاح المهمشين العرب))، في ثالث أيام مهرجان القاهرة للإعلام، الثلاثاء2007/12/4 م

17-د. جمال الزرن، "هندسة المكان الإفتراضي منتجة لخطاب ثقافي"، مدونة مقعد وراء التلفزيون

.

18-الإعلام الأمني بين الإعلاميين ورجال الأمن، عميد د. صالح بن محمد المالك، كلية الملك فهد الامنية، 1 يوليو 2004، مجلة الجزيرة الإلكترونية، العدد .11599

19- LuísAntónioSantos,Manuel Pinto : "Weblogs and Journalism: an uneasy relation (the Portuguese case)", the International Association for Media Communication Research (IAMCR) Conference, Porto Alegre (Brasil), 25-30 July 2004, p3

20- Marvin Ammori, A Shadow Government: Private Regulation, Free Speech, and Lessons from the Sinclair Blogstorm, Michigan Telecommunications and Technology Law Review, vol.12, 1 (2005),p3.

21- Dan Gillmor(2004). We the media. Grassroots journalism by the people, for thepeople. Sebastopol, CL, O'Reilly, p141.

د. روني خليل

!انسانٌ، حضارةٌ ودينُ

عناصر ثلاثة حين تجتمع، تُنتج ما يُبهر النظر ويدهش العقل ويروي القلب، فما نعيشه اليوم هو عصارة هذه الحضارة الإنسانية التي مرّت عبر آلاف السنين بمراحل عدّة، حتى وصلت لهذا المستوى من التطوّر والنهضة، تزامنت مع نشوء الأديان السماويّة التي كرّست مبادئ الإنسانية في التعامل البشري والطبيعي ومبادئ الايمان في العلاقة مع الخالق .

فبالصلاة يمجّد الإنسان الخالق، ليس لطلب أي نعمة أو لسدّ عوز، بل لشكره على عطاياه ولتسبيحه. وبالإلتزام الدينيّ يكرّس مبادئ إنسانيّة وحضاريّة تخدم البشريّة، فالمسجد ليس فقط للصلاة، إنّما مكان يجمع في طيّاته أبعادًا ثلاثيّة؛ بعدٌ ديني، فهو مكان للصلاة والتعبّد، بعد تربويّ، فهو مكان علم. وبعدٌ سياسيّ _ وطنيّ فهو مكان لبنيان الإنسان سياسيًّا ووطنيًّا. وكذلك الكنيسة؛ فهي مكان صلاة وتنشئة ثلاثيّة الأبعاد أيضًا. وإذا رجعنا بالتاريخ، لرأينا مئات المدارس أقيمت بالقرب من أماكن العبادة .

وما الكتب السماويّة، سواء أكان الإنجيل المقدّس أو القرآن الكريم، إلّا خير دليل على هذا المنحى الإنسانيّ في العلاقات كلّها، فهي أسس تنظيميّة في شتّى الميادين إضافة إلى كونها مرتكزات دينيّة إيمانيّة تشدّ المؤمن الى الله وتعرّفنا على مزاياه وهباته اللامحدودة، فينشأ هذا الرابط بين المنظور واللامنظور، بين المحدود واللامحدود، بين الأرض والسماء، بين التجرّد واللامحسوس، بين الرؤية والرؤيا، بين التجسّد والألوهية، بين المنطق والإيمان البريء ...

"بيّنات" عدّة لولا الإيمان بالله، لجعلتنا بحالة شكّ دائمة. لتأتي بعدها قوّة الخالق وتثبت هذه العلاقة اللامنظورة، عبر معجزاته، عبر أنبيائه وأعمالهم، وعبر نظام الطبيعة المتناهي بدقّته وتفاصيله، فينشدّ الإنسان إلى الله مجددًا ويتماهى معه في مسيرة الحضارة والتجدد والتحديث.

تلعب النخب المدنيّة دورًا في رقيّ الشعوب عبر ما تقدّمه من معارف وخبرات وإنجازات، وقد تستفيد هذه النخب من تجارب الأقدمين وعلومهم، فالحياة البشريّة مسيرة لا حدود لها، خلقها الله ووجدنا نحن في مسارها كي نكمل الطريق، "فأنتم السابقون ونحن اللاحقون" سورة لطالما رددها الأقدمون وسترددد على ألسنة الأجيال القادمة .

أتت الأديان والكتب السماويّة لتضع مسارات إنسانيّة وحضاريّة للبشريّة، تماشيًا مع حياة الإنسان المطبوعة في الأساس على الخير، غير أنّ غريزته المادّية والنفسانيّة والبشريّة قد تنحو به إلى سلوك الشرّ وإلحاق الأذى بأخيه الإنسان، فتأتي التعاليم الدينيّة لتحاول ضبط هذه الممارسات أو بالأحرى للحؤول دون وقوعها ولترسيخ العلاقة السليمة بين الإنسان والخالق.

علاقة جدليّة، عاشتها الشعوب منذ آلاف السنين ولم نزل حتى يومنا هذا في صراع بين؛ الخير والشرّ، التديّن والإلحاد، القيم والرذيلة، الصدق والرياء، الروح والمادّة...

أضداد عدّة تدخل يوميًّا في صلب حياتنا، فبقدر تعمّقنا بمعرفة الله وفضائله وبمعرفة الإنسان وقدراته، بقدر ما نتّجه لعمل الخير والصلاح، وبقدر ما نسمح لغرائزنا الشهوانيّة بالسيطرة على روحنا الانسانيّة، بقدر ما نتيح لها السيطرة علينا وإخضاعنا لها فنصبح رهائن الذات المادّية الدنيئة...

الدكتور علي مشلب

المرأة بين التوقيفية والتوفيقية في طلب المساواة

مقدمة

لقد حان الوقت وآن الآوان، لأن يسمح الزمان بأن تتمتع المرأة بحريتها الأساسية وتنعم بالمساواة مع الرجل. مساواة كان ثمنها باهضًا، كفاحًا ونضالاً ردحًا طويلاً من الزمن، حتى تصل إليها، مما دفع قسمًا كبيرًا منهن إلى التراجع عنها وفضلن البقاء والعودة إلى ما هنّ عليه.

المرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد، وقضيتها معقدة لكثرة متاهاتها ووعورة طرقها وقلة المنصفين لها، لإعتبار أكثر الرجال أنها نصفًا متممًا ومبهجًا. فمشكلة المساواة بين الرجل والمرأة، ولدت مع ولادة الإنسان[1]، طردت معه من الجنة، وهبطا سويًا إلى الأرض، التي تناسلا عليها وأنعما بالبنين والبنات فالرجل منذ بدء الخليقة، بحكم قوته، سيطر عليها، واعتبرها تابعة له، ومنسوبة إليه وتحت حمايته ومسؤوليته[2]، تلبي رغباته، وتوفر الراحة له وتهتم بشؤون البيت وتربية الأطفال وهي كائن حي، تحس وتشعر وتتألم، دون أن تشكو من أعباء الحياة الزوجية، وأعباء الأمومة وبقيت على هذه الحال قرونًا عديدة من الزمن، عاشت فيها مع مختلف شعوب الأرض وقبائلها. حتى جاء الإسلام الذي منحها قسمًا كبيرًا من حقوقها، ورفع من مكانتها، وأوصلها إلى ذروة الكمال والمثالية، وذلك من خلال قوانين، نظمت حياتها وأوصلتها إلى مصاف العامل المنتج الذي انتشلها من الهوة المظلمة التي كانت تتردى فيها، وأقامها إلى جانب الرجل

---

[1] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، 27 وص 45.

[2] تطور المرأة عبر التاريخ، ص 6.

على أساس من العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، وجعلهما عضوين مكملين لبعضهما البعض[3].

فالإسلام أعطى المرأة وجودها، وأهلها لإثبات شخصيتها بشكل بارز وقوي وساعدها على أن تساهم في تغيير العادات والتقاليد المتوارثة وخلق لها عقلية جديدة. وهي هبة الله لنا، ننعم بوجودها، كما تنعم بوجودنا فهي معجزة الله وحكمته وقدرته وهي عنصر أصيل في نظام الحياة الزوجية العامرة بالمحبة، والتعاطف، والتسامح، والرفعة، والسمو، برزت من خلاله بروزًا واضحًا في المجتمع تجاوزت الرجل وترفعت عليه.

لهذا تعمدت في بحثي خوض كافة نواحي القضية التي يتصل بها إختصاصي والتي عايشتها فترة طويلة من حياتي. وقد قسمت هذا البحث إلى ستة فصول هي: مبدأ الزواج، مبدأ تعدد الزوجات، مبدأ الطلاق، مبدأ الميراث، مبدأ الشهادة، مبدأ حرية العمل.

أولاً: مبدأ الزواج

الزواج سنة الكون، شرعه الله، منذ بدء الخليقة، عندما خلق آدم، ولم يشأ أن يبقيه وحده، فخلق له من نفسه زوجه وسماها حواء، لتكون زوجًا له. وبما أنه أراد عمران الأرض التي خلقهما عليها، خلق لهما ذريتهما من ذكر وأنثى، لكي يكونا خليفته، وعندما ظهر مبدأ الرهبانية الذي نادت به المسيحية[1] والذي جاء بما يتنافى مع الفطرة الإنسانية، ومع حكمه الله في خلقه للبشر فجميع الرسل والأنبياء، قد تزوجوا وأنجبوا، ما عدا سيدنا يحيى (ع) الذي كان عاجزًا على غشيان النساء، وسيدنا المسيح (ع) الذي لم يدم طويلاً، والذي لم يأت إلى الحياة عن طريق الزواج، فولادته، وحياته بعدت عن الزواج والمعاشرة، بينما كل باقي الأنبياء والرسل الأخرين تزوجوا، وأكثروا من زوجاتهم، وإن هذه الكثرة لم تأتِ لإشباع الرغبة الجنسية فقط، وإنما أتت ليحققوا بها مبادئ إنسانية، وإجتماعية، وسياسية، وحربية كما حصل مع الرسول محمد (ص)، فحياته لم تكن

---

[3] المرأة بين الفقه والقانون، ص 16 وص 19.

[1] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 38.

مليئة بالشهوات الجنسية، بل كانت مليئة أيضًا بشهوات أخرى دفعته إليها، مثل الأحداث الجسام التي ملأت حياته بالكفاح والقتال ضد الأعداء لكن مبادئ هذه الكثرة لم تبق كما هي، بل تغيرت وطرأ عليها تعديلات وأنواع عديدة، كانت المرأة من أهم أسبابها، وهي مطالبتها بالمساواة، بعدما كانت موضع إمتهان، وإنها وجدت فقط للمتعة والإستمتاع، فالمرأة لم يكن لها أي تقدير أو إعتبار لذاتها، وطلبها بالمساواة هذه وإن تكون قد نجحت به في بلدان الغرب التي تدين بالمسيحية، لكنها لم تنجح به كاملاً حتى الآن في البلدان التي تدين بالإسلام ومن هذه الأنواع، هناك نوع تم إعتماده في بلدان الغرب، وهو الزواج المدني[2]. زواج يقوم على مخالفة كل الشرائع والقوانين الدينية السائدة في الزواج العادي، سواء كان مسيحيًا أو إسلاميًا، فهو لم يعترف بأي منهما ولم يأخذ منهما شيء سوى حمل نفس الإسم وهو إسم الزواج. كما أن هناك أنواعًا أخرى ظهرت حديثًا ولكنها مخالفة للواقع ولما يعنيه الزواج، فكلنا نعلم أن الزواج شرعه الله بين الذكر والأنثى لكي يتكاثرا، فكيف بنا وهذا النوع الذي سمي بالزواج المثلي[3]، والذي يتم بين الذكر والذكر، والأنثى والأنثى، كلا، إنه ليس بزواج بل مداعبات شاذة تخرج عما تأمر به الأديان السماوية، فلهذا لا يمكن لنا أن نعطيه اسمًا طاهرًا كهذا الإسم. والغريب أنه دعت إلى إعتماده أكثر المنظمات العالمية زواجًا قانونيًا رغمًا عن عدم صلاحيته. لكن هناك من رفضه، منهم رئيس أوغندا ورئيس زيمبابوي[4] الذي أقدم على إلقاء القبض على رجلين أعلنا عن زواجهما بهذا القانون، فأوقفهما ووضعهما في السجن، وقال لهما أنكما لن تخرجا من السجن إلاّ ومعكما طفل قد أنجبتماه من زواجكما هذا.

---

[2] عمل المرأة في الميزان، ص 140.
[3] عمل المرأة في الميزان، ص 140.
[4] تلفزيون الجديد، نشرة الأخبار.

وأخيرًا، وبعد مخاض عسير طويل في عالم الزواج، فإن هذا المبدأ اليوم أصبح مبنيًا على الموافقة الشخصية للفتاة ولم يعد في مقدور أحد أن يفرضه عليها سواء كان من الأهل أو من غيرهم[5].

ثانياً: مبدأ تعدد الزوجات

الإعتراف بمبدأ تعدد الزوجات، ضروري وهام، ولا يشذّ عنه إلاّ ضعفاء العقول وعديمي الأخلاق، وذلك لكي يبيحوا الزنا، ويفتحوا الطريق أمام انتشار الزناة بين المتزوجين هذه الحرية في التعدد وسهولته، دفعت الزوجين إلى البحث عنه وإلى التعامل معه، فكل الديانات السابقة قد أباحت هذا التعدد، في حين أن بعضهم أباحه مع الأزواج أيضًا، والتاريخ يحدثنا عن ذلك في كل الديانات السابقة وبدون شروط. وقد حرمه اليهود والمسيحيون[1]، أما الإسلام فقد أباحه مع شروط العدالة بين الزوجات وكان وسيطًا بين ضيق مبدأ المسيحية، وفوضى الإشتراكية التي أباحت الإشتراك بالزوجة، وسهولة الزواج بدون سبب، سواء كان الرجل بحاجة إلى التجديد أو التغيير أو على مضض. فالمسيحية لم تحرم التعدد كاملاً قبل القرن الثامن عشر، حيث ذكر عن الأباطرة الرومان، كشارلمان وزوجاته، وليو السادس، وقسطنطين وغيرهم كثر، ممن تعدد زواجهم وعلماء المسيحية يعتبرون أن نظام منع التعدد مصطنع لا يتصل بالديانة المسيحية[2] مطلقًا. أما الإسلام، الذي أباح التعدد للرجال فإنه لم يُبح للنساء تعدد الأزواج. وذلك لأسباب فيزيولوجية وفوارق خلفية بين الإثنين، فإقدام المرأة على التعدد في الأزواج[3]، يفقدها عفتها ويضر بصحتها، وبالأولاد ونسلهم، مما يُخلق العداوة بينهم.

نعم إن تعدد الزوجات، وإن أخلّ بمبدأ المساواة بين الجنسين، وأخل بإستئثار الزوجة بزوجها لها وحدها، لكنه لم يخل بشرفها وعفتها. وهي لا تستطيع أن تلد أكثر من مرة في العام

---

[5] تطور المرأة عبر التاريخ، ص 29.
[1] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 143 – تطور المرأة عبر التاريخ، ص 134.
[2] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 154 – تطور المرأة عبر التاريخ، ص 134. المرأة بين الشرق والغرب، ص 21.
[3] المرأة بيمن الفقه والقانون، ص 160.

الواحد، وأن قوة إنتاجها تضعف وتزول أيام حيضها، ومخاضها، ونفاسها، وتهرم قبل الرجل حين تنقطع عن الولادة[4]. بينما الرجل يستمر في قوته ونشاطه إلى ما بعد ذلك بكثير. فالحروب العديدة التي وقعت والتي إستخدم فيها الرجال أكثر من النساء، وسببت بفقدان الكثير منهم. جعلت المجتمع بحاجة إلى إزالة هذا النقص، وذلك بتعدد الزوجات لإكثار النسل، فتغطيه الحاجة عن طريق التعدد الشرعي وليس كما هو عن طريق التسري والزنا، اللذان يخلقا غموضًا تجهل الأم والد الطفل ولا يعرف الطفل والده وبذلك يكثر أولاد الشوارع ويخلق مجتمعًا ساقطًا يخلو من أي ضوابط أخلاقية أو أسرية تملأه صور الفسق والرذيلة والفساد[5].

فالغاية من تعدد الزوجات، ضرورة إجتماعية، تفرضها ظروف الحياة المختلفة، من نقصان في عدد الرجال، أو زيادة عدد النساء، وكثرة العوانس التي قد تدفع في بعض الأحيان إلى زيادة حالة التسري والزنا. ولكن رغم كل ذلك، فإن المجتمع الغربي أصبح يعاني كثيرًا منها في هذه الأيام. فالحكمة من تعدد الزوجات هو تحقيق الأمومة والأبوة في العائلة في حال لم يتحققا من الزواج الأول. فالضرورات تبيح المحضورات.

وإنطلاقًا من كل ما أوردناه، نلاحظ النقص ليس في تشريع التعدد، بل في وسائل تطبيق قوانينه التي أسيء استعمالها عند الذين يعتقدون أن الحياة ليست سوى لذة وشهوة.

ثالثاً: مبدأ الطلاق

إن آخر علاج للخلافات الزوجية، هو الطلاق، ولا ينفع سواه والإسلام لم يكن أول من شرع الطلاق، فقد عرفه العالم القديم، وأقرته الديانة اليهودية[1]، في حين أن الغربيين الذين يدينون بالمسيحية، حرموه وإعتبروه دليلاً على إهانة المرأة، وقدسيتها وعابوا على الإسلام، تشريعه له

---

[4] عمل المرأة في الميزان، ص 90.
[5] تطور المرأة عبر التاريخ، ص 131.
[1] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 210، المرأة بين الفقه والقانون، ص 85، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 151.

علمًا بأنهم أباحوه في حالة الزنا فقط[2]. حالة أصبحت تستغل بالإتفاق بين الزوجين اللذين يرغبان بالإنفصال، غير آبهين لمبدأ الصدق أو الكذب على الكاهن. فالطلاق في الإسلام لا يجوز إلاّ بعد إستنفاذ كل السبل لعدم وقوعه، وذلك حفاظًا على قدسية الزواج التي لا يمكن التلاعب بها. وقد نظم الإسلام الطلاق، في عدة بنود منها:

1-أن يجعل الطلاق بيد المرأة وحدها، فوجد أن المرأة سريعة التأثر، شديدة الغضب، تقرر وتنفذ.

2-جعل الطلاق بيد الرجل والمرأة معًا، فكانت المهمة مستحيلة لعدم التفاهم.

3-جعل الطلاق عن طريق المحكمة، إنه طريق فيه الكثير من الخزي، وفضح للأسرار، وخاصة إذا كان السبب سوء السلوك. وما يؤدي به إلى كشف الفضائح بين الأقرباء والأصدقاء والجيران والإعلام.

4-جعل الطلاق بيد الرجل وحده، ومع أنه أمر منسجم مع واجباته المالية نحو الزوجة والبيت، لكنه قد يقدم عليه بسبب سرعة الغضب، أو السكر، أو التشدد في إعطاء الرأي.

5-أما التشريع المقبول والمعقول، هو أن يعطى الرجل حق الطلاق، على أن تعطى المرأة فرصًا للخلاص من زوج كرهته، ويتعمد إيذاءها وإهانتها[3].

فالطلاق عملية إنقاذ لكل من المرأة والرجل على السواء، في حال عدم وجود علاج آخر. لذلك نجد أن الإسلام قد أباحه ولم يحرمه، ولكن جعله من أبغض الحلال[4]. فوضع شروطًا مشددة، عقدت سهولته، وفتحت مجالاً وبابًا للعودة عنه. فجعله في بادئ الأمر طلاقًا رجعيًا، أعطى فيه العدة لمدة ثلاثة أشهر تعيش فيها الزوجة في بيت الطاعة دون أن تعاشره، لعلهما يتأثران ويتفاهمان، ويعودا إلى بعضهما، وتكون العودة بدون مهر أو عقد أو شهود. أما إذا عادت

---

[2] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 213.

[3] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 223، المرأة بين الفقه والقانون، ص 88.

[4] حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 228، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 15.

الخلافات بينهما من جديد، واستنفذت كل سبل المصالحة، وأرادا الإنفصال، عندها تقع الطلقة الثانية. ولها ذات الأحكام التي إعتمدت في الطلاق الأول. ثم عادا إلى بعضهما، ولكن حياتهما السعيدة لم تستمر طويلاً، وعادت الخلافات وقررا الطلاق للمرة الثالثة، وهنا تكمن العقدة التي لا يمكن التغاضي عنها، لأنها تصبح محرمة عليه، ولا يمكنه أن يسترجعها إلاّ إذا تزوجت من رجل آخر ثم طلقها[1].

فالطلاق موضوع إنساني، أباحته كافة الديانات السماوية وجعلته في خدمة الإنسان مهما إختلفت القوانين والسبل في تنفيذه.

مبدأ الميراث:

كانت المرأة في المجتمعات القديمة، وقبل ظهور الإسلام، مهضومة الحقوق بدون أي مكانة إجتماعية، فقد كانت محتقرة، تباع وتشترى في الأسواق، مسلوبة الحرية والحقوق، لم تعط أي حق في الميراث[1]، لأنها كانت تعتبر إرثًا يورث لأولاد الزوج بعد وفاته. وبقيت على هذه الحال حتى جاء الإسلام الذي أعطاها الكثير، وأكرمها أمًا وزوجة وبنتًا. وجعل الجنة تحت أقدامها. وجعلها خير صاحب لما جاء على لسان النبي (ص) عندما جاءه رجل وسأله عن من هو أحق الناس بصحبتي؟ قال: أمك، ثم قال: ومن، قال أمك، ثم قال ومن، قال أمك، ثم قال ومن، قال أبوك[2]. وأكرمها بإعطائها حقها في الميراث، أمًا وزوجة وبنتًا كبيرة كانت أو صغيرة، أو حملاً في بطنها ولكنه فرق في توزيع حصص الميراث بينها وبين الرجل، وجعل للذكر مثل حظ الأنثيين[3]. وذلك عائد للمسؤوليات والأعباء التي فرضت على الرجل ولم تفرض على المرأة، التي تأخذ المهر ولا تسهم في إنفاق شيء منه فهذا التوزيع لم يكن يقصد منه الإنتقاص من إنسانية المرأة أو مكانتها أو كرامتها. إنما لعدم إسهامها، أو دفع أي من الواجبات المالية. أما الشرائع الأخرى التي

---

(1) حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 238، تطور المرأة عبر التاريخ، ص 152.
(1) المرأة بين الفقه والقانون، ص 11. تطور المرأة عبر التاريخ، ص 64.
(2) المرأة بين الفقه والقانون، ص 21.
(3) القرآن، (ك) سورة النساء، آية 78.

أعطت المرأة حقها كاملاً في الميراث، وخاصة في البلاد الغربية فقد ألزمتها بأعباء مثل الأعباء التي إلتزم بها الرجل ومنها المساهمة بكافة الواجبات المالية. لذا أقرّ أمر إعطائها حصتها متساوية مع حصة الرجل. فالقانونان مختلفان عن بعضهما البعض لإعتماد الغرب سياسة المساواة بين الجنسين، وإتباع مبدأ التعديل والتغيير عن طريق المجامع والكنيسة، بينما الإسلام يعتمد مبدأ القرآن، الذي وجد لكل زمان ومكان، دون تغيير فيه أو تعديله. وكل محاولة لمساواتها وإعطائها حقها كاملاً متساويًا مع الرجل، بعدما أصبحت تقوم بكل الأعباء المالية التي يقوم بها الرجل، بل وتزيد عليه يعد خروجًا على الدين والكفر به.

رابعاً: مبدأ الشهادة

إن المجتمعات الحديثة، أعلنت المساواة بين الرجل والمرأة وصرحت أن لا تفريق بينهما في الإنسانية والكرامة والأهلية. لكن دين الإسلام، فرق بينهما في بعض الحالات ومن أهمها:

العاطفة: فالناحية العاطفية التي تتمتع بها المرأة، والتي هي أحوج ما تكون إليها في تربيتها لأولادها وتحمل متاعبهم. فالشريعة الإسلامية لحظت التكوين الطبيعي للمرأة وخصائصها البشرية، وأشارة إلى حالة النسيان السريع التي تصاب بها، إذا طلبت إلى الشهادة الدقيقة، فالمرأة قد تضل طريقها، بحكم نزعتها العاطفية التي تفقدها قدرتها على مشاهدة جريمة قتل. لما تلجأ إليه من أغماض لعينيها، أو الولولة أو الصراخ أو الإغماء، وفي حال كهذه، هل يمكن لها أن تؤدي شهادتها بشكل سليم. سواء كان من ناحية الوصف الصحيح للواقعة وأدواتها أو كيفية وقوعها أمور قد تضع الشهادة موضع ريب، وفي حاجة إلى شاهد آخر لإثبات ذلك. بينما نرى أن الرجل بحكم جرأته ورباطة جأشه، لا يتعرض لمثل هذه الحالات النفسية، ويستطيع أن يشاهد ذلك بدون هلع، بعيدًا عن استعمال العاطفة. لذلك طلب شهادة إمرأتين ليثبتا صحة ما حدث، مقابل شهادة رجل واحد[1]. وقد إعتمدت هذه المعادلة في جرائم القتل والعنف والسرقات لما يحدث فيها من تجاوزات وتوترات قد لا تتحملها المرأة. أما في حالات أخرى، فقد أعطاها حق الشهادة وحدها وذلك

[1] المرأة بين الفقه والقانــون، ص 23. حقوق المرأة بين الإســلام والديانات الأخرى، ص 86. دنيا المرأة، ص 116.

في الأمور التي تتعلق في صميم شؤونها كالحمل والولادة، وإثبات البكارة وغير ذلك من أحوال النساء الخاصة[2]، لأن النظام الذي كان متبعًا في السابق لا يسمح للرجال الإطلاع على حالة النساء الجنسية والطبابة لأسباب دينية.

فالمسألة هنا ليست مسألة إهانة أو عدم أهلية. إنما هي مسألة إثبات حق وإحتياط من القضاء على إعطاء تشريع عادل. دون إنتقاص في حقوقها وعدم مساواتها بالرجل. فكيف يحكم عليها بذلك في حين أن هذه الحالات موجودة لديه ويعاني منها فسبب العاطفة الفائضة لدى المرأة وحالة النسيان السريع وعدم القدرة على تحمل المواقف المرعبة كلها أمور قد يصاب بها الرجل، كما تصاب بها المرأة، وإن هذا التبرير فيه إجحاف بحق المرأة وعليها المطالبة بإلغائه أو تعديله، لأنه انتقاص لها وإهانة لكرامتها ومكانتها في المجتمع الذي استبدّ بها وتعمل على محاربته.

خامساً: عمل المرأة

كان لخروج المرأة إلى ميدان العمل جدواه الإقتصادية، ومساهمته في رفع إنتاجية الوطن الذي كان يعاني من أنظمة، ملؤها الفساد والطغيان، فالنظام الإقطاعي الذي كان يسيطر على البلاد واعتماده سياسة الفقر والظلم والحاجة. أجبر العديد من العمال على الهروب والنزوح إلى أماكن أخرى ظهرت فيها مجتمعات جديدة، حملت صفة البورجوازية والرأسمالية، التي تمكنت من فرضها لساعات طويلة من العمل الشاق، داخل المصانع والمناجم مما دفع إلى قيام الثورة الصناعية الكبرى التي طالبت بالزيادة ورفع الأجور، ثورة أجبرت فيها المرأة على الخروج إلى العمل، لحاجة المعامل لها، وحاجتها إلى العمل وإضطرارها عليه فدفعوا لها أبخس الأجور، واستغلوها استغلالاً عنيفًا وفرضوا عليها شروطًا قاسية وإلاّ ماتت جوعًا. وفيها الخضوع لصاحب العمل خضوعًا تامًا ولو أدى إلى ممارسة الجنس معها[1]. وإلاّ فقدت عملها، مما قادها إلى الإنحراف، والإشتغال بتجارة البغاء، التي وفرت لها أرباحًا طائلة ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية،

---

[2] المرأة بين الفقه والقانون، ص 24. حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، ص 86. دنيا المرأة، ص 117.
[1] عمل المرأة في الميزان، ص 157 و 172. المرأة بين الفقه والقانون، ص 115.

تحطم نظام الأسرة، وانتشر الزنا، وأوجدت حالة من الفوضى والإضطراب في المجتمع، أدت إلى زيادة الجرائم وأعمال العنف والسرقات وإدمان المخدرات، خاصة بين الشباب الذين افتقدوا إلى الحياة الأسرية[2].

عانى المجتمع الغربي من هذه الأمور وأساءت له. فالرجل والمرأة شريكان في بناء الحياة، وفي تحمل المسؤوليات حتى ولو اختلفت الأدوار فدور الأمومة ودور الأبوة مختلفان اختلافًا كليًا عن بعضهما، ولكنهما متساويان في الإنسانية، فدور المرأة كأنثى، تعبر فيه عن أنوثتها بالزينة والتبرج، إضافة إلى دور الأمومة الذي هو أهم دور في حياتها وشخصيتها[3]. فللرجل بموجب عقد الزواج، علاقته الزوجية وما يرتبط بها من مسؤوليات النفقة للمرأة وخروجها إلى العمل، حملها قسمًا كبيرًا من المسؤوليات التي كانت على الرجل، مما أبعدها عن حنان الأسرة وفككك مجتمعها. فأبوة الرجل ليست في جسده، بينما أمومة المرأة في جسدها، تبدأ فيها منذ بداية الحمل، وولادة الطفل، وإحضار الخادمة، وقيامها بدور الأم. فالمرأة في المجتمع الغربي عانت الكثير من الأزمات النفسية، والمشاكل الزوجية وفقدان العاطفة. أما في المجتمع الشرقي، وحتى لا تقع بهذه الأزمات، عملت على أن توازن بين المكاسب المادية والمحافظة على شخصيتها، كأنثى وكزوجة وأم فذهبت إلى زيادة مسؤوليات الرجل كأب وزوج وإلتزامات، وجعلت لكل منهما مسؤوليته بشكل مستقل عن الآخر[1]. فللمرأة حق العمل، كما هو حق الرجل، فلها جهدها وله جهده. ولكي توفق بين عملها وعلاقتها الزوجية والإجتماعية، بادرت إلى التفاهم معه على طريقة توزيع وقتها وطريقة أداء الحقوق، فعمل المرأة خارج المنزل، له تأثيراته الإيجابية، والسلبية على شخصتها، فالإيجابية منها ما تحققه من إكتفاء إقتصادي، يحميها من الظروف الصعبة التي قد تحصل لها. أما السلبية، هي فقدها الكثير من السلام النفسي وجفاف العلاقات الزوجية والإجتماعية.

---

[2] عمل المرأة في الميزان، ص 187. المرأة بين الفقه والقانون، ص 115.
[3] عمل المرأة في الميزان، ص 91. المرأة بين الفقه والقانون، ص 118 و 122.
[1] دنيا المرأة، ص 75.

الخلاصة:

بعدما استعرضنا كل هذه المواضيع التي مرت بها المرأة، والتي فرضت عليها، نجد أنها قد عانت الكثير من أجل تحقيق مساواتها بالرجل، مساواةً سببت لها مشكلة لم تتوصل إلى حل نهائي لها حتى اليوم. لما فيها من مشاكل وعقبات، فالنظرة الدونية التي كانت تنظر إليها كجنس ضعيف وناقص عقل، جعلتها تفقد بعضًا من قيمها، وتخسر كثيرًا من حقوقها مع أنها كائن حي، يحس ويشعر ويتألم، ويقوم بكل أعباء الحياة الزوجية، وأعباء الأمومة، وتربية الأطفال.

فمن أشرف أوصاف المرأة كونها أمًا. وصف ميزها عن الرجل وتقدمت عليه تقدمًا ملحوظًا، أعطاها الكفة الراجحة. فهو لا يصلح للقيام بدور إمرأة معدة للحمل، والولادة، والرضاعة، والحضانة، والخدمة، وإعطائه الحنان والشفقة التي تعطيه المرأة، هذا من ناحية، أما من ناحية الضعف والقوة. وما أصبحت تتمتع من قوة تطغى على قوة الرجل، في بعض الحقول الإجتماعية، والعلمية، والتجارية، والعضلية أيضًا. حيث أصبحت تتمرَّن، وتحمل الحديد وتلعب كل أنواع الرياضات.

لذا نجد أن درجة القوامة التي أعطاها القرآن (ك) للرجل[1] لم تعد صالحة في هذا الزمن، بعدما زالت كل الفوارق، وأصبحت قادرةً على إعالة نفسها مع أسرتها بكاملها. ولم تعد تعتمد على الرجل إعتمادًا كاملاً كالسابق. أما من حيث حقها في الميراث، وإعطائها نصف حصة الرجل، فهو شرع فيه إجحاف بحق المرأة، وكذلك الشهادة وما فيها من حجج، باعتبار المرأة تنسى وتخاف وتضعف، فهل مرض النسيان محصور في النساء فقط، أم أنه قد يصيب كل إنسان، وإن الخوف أو الضعف يجوز على المرأة، والرجل بمنأى عنه وإن العاطفة وجدت لدى المرأة فقط، بل أن هناك رجالاً ملؤهم الحنان والعاطفة أكثر من المرأة كلها حجج واهية، ضعيفة، غير قابلة للفرض في هذه

[1] القرآن (ك)، سورة النساء، ص 84.

الأيام. أما موضوع الطلاق، فإنه لم يعد أمرًا مستعصيًا على الحل، حيث فرض فيه حلول أنصفت المرأة وأصبحت قادرة على التحرر من قيوده. بقي موضوع هام، وهو موضوع تعدد الزوجات، موضوع فيه حق للرجل لا يمكن رفضه أو منعه وذلك لما فيه من إيجابيات وفوائد على المجتمع، وتحقيقه ليس إلزامًا وإنما يعود إلى أخلاق الرجل ونفسيته ورغبته. أما في حال تعدد الأزواج لدى المرأة موضوع تحدثت به كل الديانات وكل المفكرين والعلماء ونادوا بعدم صلاحيته، وعدم إباحته، لما يحمله من أضرار تؤذي المجتمع. وتدفع بالحياة الأسرية إلى التضعضع والإنهيار.

فمشكلة المساواة أصبحت شبه محلولة في مجتمعاتنا، ولكنها خلقت مشكلة جديدة، وهي هل تبقى المرأة واقفة عند هذا الحد، أم أنها ستتجاوزه، إنتقامًا من الرجل، وهذا ما نسمع به في هذه الأيام عن العديد من التجاوزات لها في تعاملها مع زوجها الذي أصبح يظهر لها كل إحترام وتقدير وحسن معاملة وأخذت هي تلعب أدوارًا أخرى، تفرض فيها تسلطها وتمردها، وأخذها لدور المعلمة والسيدة القوية. مع أقدامها على استعمال كلمات غير لائقة، ونعته بصفات سيئة، كل هذا فسره العديد من علماء النفس والإجتماع إلى أنه إظهار لمدى الحقد الذي تكنه للرجل والذي يدفعها إلى الإنتقام منه لأنه حكمها وسيطر عليها قرونًا من الزمن. أم أنه خوف من الرجوع إلى الماضي وما كانت تعاني منه.

فيا أيتها المرأة عليك أن لا تنسي أن هناك عقبة كبرى تقف في وجهك لحصولك على المساواة بشكل كامل وصريح وهي عقبة التوفيق بين مطلب المساواة وبين كل الشرائع الدينية التي فرضت على المجتمع والتي نظمت حياته، شرائع تقف حجر عثرة في وجهك التي إذا أردت الخروج عنها يعتبر خروجًا عن الدين وتصبحين بنظره وخاصة الدين الإسلامي كافرة وملحدة. لذا فعلى المرأة المسلمة إذا أرادت أن تبقى مسلمة عليها أن تسلم بها وأن تؤمن بالقرآن الذي أوجدها والذي لا يتغير ولا يتبدل أو أن تطالب بتعديله عن طريق مجمعات دينية إسلامية كما حصل بموضوع الزواج وموضوع الطلاق.

وأما عدا ذلك عليك أن تتبعي النظام المدني الذي يبتعد عن أي دين من الأديان، وهو نظام من الصعوبة بمكان لتنفيذه وذلك لوجود الكثير من الموجات الدينية المتعصبة والتي لن ترضى بذلك وترفضه. وهنا أود أن أختم بحثي هذا ببعض الأبيات الشعرية للشاعر نزار قباني[1] والتي قالها بحق المرأة:

إني خيّرتك فاختاري ما بين الموت على صدري أو فوق دفاتر أشعاري

لا توجد منطقة وسطى، ما بين الجنة والنار

فهنا عليك أيتها المرأة أن تختاري إما الرفض لهذه الشرائع والكفر بها وفيها الطريق إلى النار وإما البقاء على الإلتزام الديني وفيها الطريق إلى الإيمان الذي يؤدي بك إلى الجنة.

المراجع

1- القرآن (ك).

2- المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي.

3- دنيا المرأة، السيد محمد حسين فضل الله.

4- حقوق المرأة بين الإسلام والديانات الأخرى، للسيد محمود عبد الحميد محمد.

5- عمل المرأة في الميزان، د. محمد علي البار.

6- تطور المرأة عبر التاريخ، باسمة كيال.

7- المرأة بين الشرق والغرب، مصطفى صبري.

8- قصيدة نزار قباني إني خيرتك فاختاري

[1] نزار قباني، قصيدة، إني خيرتك فاختاري.

الأستاذة وصال حسن

وداع(قصة قصيرة)

... ووقف شامخاً إلا نظرته.. بقيت منكسرة.. فهو رغم صلابته يُخْجله الوداع.. وإمكانية العودة تسخّف هذه اللحظات الدامعة..

الوداع مرهق جداً..

جالت عيناه بنظرة سريعة في المكان، واختفى كشهاب خاطف.. كان وداع زملائه في العمل سهلاً جداً، وحان الآن دور العائلة..

النظرات هنا لا تكفي، ولا حتى الأحضان والقبل، تمنى لو أنه يستطيع أن يسرق لحظة من المستقبل، فيرى زواج أبنائه، أو ربما تخرجهم، صَفَعَتْه صورة الشهيد التي تبثها قناة تلفزيونية بصورة عاجلة، أعادته إلى الواقع، إنسحب من المستقبل مقرراً أن يجعله حقيقة، إذ كيف سيكون مستقبل هؤلاء الأطفال كما يرجو هو بدون تضحية؟ يجب أن يذهب سريعاً، فلا يرق له قلب، ولا تلين مشاعر، سيبقى حاقداً على العدو، غاضباً عليه...

طلب من زوجته الإسراع بالخروج ولم يُعِد النظر إلى الأطفال، بل احتفظ بصورة ضحكاتهم في مخيلته وانطلق...

إعتادت زوجته هذا المشهد، واعتادت أن توصله إلى مكان التجمع.. تحاشى النظر في عينيها.. تحاشى البوح لها بكل ما يختلج في نفسه.. أخذ حقيبته وانطلق مسرعاً..

كان لا بد أن يقول لها الكثير، كان يجب أن يوصيها بالأولاد، وبالمحافظة على الصلاة، كان يجب أن يطلب منها المسامحة عن أي تقصير، وبأنه تركها وحيدة على جبهة الحياة، فجهادها لا يقل قيمة عن جهاده، ولكن السلاح مختلف، هو يحمل البندقية، وهي ستصنع رجلاً يستحق حمل هذه

البندقية، هو يحارب الأعداء، وهي تحارب ظروف الحياة، كلاهما بطل، والحقيقة أن لها الفضل الكبير في استمراره وحثّه على الجهاد...

ماذا يقول لها؟ ولماذا لم يوصها وجهاً لوجه؟

هذا العملاق المغوار الذي يملك قلب أسد، وروح ثائر، وصلابة متمرّد.. يخجل من عينيها، ترهقه دموعها، يلين لرقتها..

ظل وجهها يلاحقه، تارة مبتسماً وتارة خجولاً.. والكثير من المرات كان حزيناً باكياً..

مرّ الوقت سريعاً، وكان لا بد من إغلاق الهواتف، وتركها قبل التوجّه إلى الجبهة..

سمع النداء الأخير: "هيا سننطلق"

فأرسل لها: حبيبتي.. سامحيني

أوصيكِ بالصلاة

وبنفسك، إعتني بها جيداً..

وبالأطفال..

كوني قوية كما عهدتك...

أرسل الرسالة وأغلق الهاتف وانطلق..

إكتمل العدد في الحافلة وحان الموعد..

صاح بأعلى صوته "الفاتحة للتيسير تسبقها الصلاة على محمد وآل محمد"..

استقرّ في مقعده، كان عليه أن يقرأ ما تيسر من القرآن الكريم، كان يفعل ذلك كل يوم مهاتفةً، ولكن لا وجود للهواتف في هذه الرحلة إلى الشهادة، فأخذ يتلو بصوته العذب ما حفظ من سور وآيات طول الطريق.. ولم يشعر أنه غفى لدقائق قليلة، إستيقظ وهو يتذكّر وداع أهله، صوت أمه وهي

تقول: "الله معك، انتبه ع حالك، دير بالك يا ماما، أنا كتير فخورة فيك، الله يسدد ضرباتك..." فيما كان والده مغرورق العينين واقفاً بشموخ وعزة.. فهذا شبله وفلذة كبده.. وضع يده على كتفه وكأنه يتفقد قوة إبنه وصلابته ليطمئن قليلاً..

لم يستطع احتضان أحد منهما، ودّعهما بالنظرات فقط..

تمر هذه الأحداث كلمحة في خياله، تكاد تريق دمعه، لكن صور الأطفال، المجازر، الشهداء، الأبنية المهدمة، الأشجار المحروقة، المسجد الأقصى، القدس! كل هذه الذخائر النفسية تشد عزيمته، تدفعه إلى شوق اللقاء مع بندقيته، تذكر كلامه لصديقه أبي ذر، نحن نريد الأقصى، نريد استرجاع القدس، وهذا لا يكون إلا بالقوة، فما أُخِذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، وماذا إن قدّمنا شهداء؟ الكثير من الشهداء؟ وهل نتوقع أن تأتينا القدس على طبق من ذهب؟ لا بد من التضحيات، ونحن نملك من المعنويات ما سيدهش العالم بأكمله..

سنرهقهم بثبات عقيدتنا، سنستنزف كل قواهم، سندمر نفسياتهم.. فهذا جهاد، إما النصر أو الإستشهاد..

ولعلها تكون الحرب الكبرى وننتهي.. لأننا يقيناً سننتصر في الحرب الكبرى..

نظر من خلال النافذة إلى الخارج، إلى الجبال، والسهول التي حررتها عزائم وبنادق مجاهدين قبله، بعضهم سبقه إلى الجنة، وبعضهم سبقه إلى ساحات الجهاد..

يا الله ما هذا الحماس في داخله! عندما يصل سيقبّل البندقية، ويداعب العتاد، سيحضن رصاصاته واحدة تلو الأخرى، سيقرأ عليهم آيات التسديد، "فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)" لن تذهب أي من الرصاصات سدىً فهو يجيد التصويب بشكل لافت.

سينتقم برصاصاته تلك لكل دمعة أم، وجزع طفل، وحسرة أب.. سينتقم.. أقسم بينه وبين نفسه بأنه سينتقم..

تذكر ما أوصى صديقه: " أوصيك بالصلاة على محمد وآل محمد ١٠٠ مرة وإهدائها للسيدة الزهراء عليها السلام على نية حفظ المجاهدين"

شعر برعاية الزهراء له في تلك اللحظة، وبأنها تداعبه بعينيها، وكأنها تقول له لقد قبلت الهدية، وسأقوم بحفظك..

ما همه بعد الآن، يستطيع أن يقتل ألف رجل ورجل، فقط برعاية نظرة، وبندقية..

وأخيراً وصلت الحافلة بهم إلى مقر الإستراحة والتجهيز، لقد كان الطريق طويلاً وشاقاً، هو يعرف المكان جيداً لقد جاء إلى هنا مراراً، وقام بتدريبات عديدة، وألقى فيها محاضراته القيمة، أخبر الإخوة المجاهدين عن رؤاه المستقبلية لأهداف العدو الإستراتيجية، وبالتالي الإقتصادية والسياسية، ومكان القوى العسكرية عند العدو ومكامن الضعف أيضاً، هذه التي يجب علينا استغلالها والتوغل قدماً من خلالها، تذكّر كيف شرح للمجاهدين هنا في هذه القاعة تحديداً أن العدو ينوي حفر ممر مائي موازٍ لقناة السويس، يكون تحت سيطرة الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، فليس من مصلحتهم وجود منظمة إرهابية حسب زعمهم "حماس" بجانب هذا الممر، وسيكون هذا الممر ضمن الخط الإقتصادي المدعوم أميريكياً، لذلك تمّ تدمير مرفأ بيروت سابقاً وتوسيع مرفأ حيفا وتنظيمه.

طريقته المميزة في الشرح وإيصال المعلومة بشكل مبسّط جعل كل مَن تعرّف عليه يعشق محاضراته، يستمتع بأسلوبة الليّن، يستأنس بمرور الوقت معه.

وضع حقيبته أرضاً شعر بقوة حدسه وتنبؤاته، هذه النظرة الشمولية للحرب الدائرة لا، ولن تخيفه، في نظره لن يستطيع العدو التقدم براً نحو غزّة إلا بضعة أمتار فقط، وتقدّمه هذا ما هو إلا كمين سينصبه الغزاويون لاستدراج العدو نحو المقبرة، حيث إن "حماس" مسيطرة عسكرياً على الأرض وتملك زمام الأمور.

مشى نحو اللوح الذي كان يشرح عليه للإخوة، إسترجع تلك اللحظات الحماسية عندهم عندما أخبرهم باستخفافه بالعدو، وبأنه ضعيف خاوٍ، وبأن المقاومة قد أعدت العدّة، وتملك من المعنويات والعتاد والاستعدادات ما يكفي لسحق العدو سحقاً، ولكنها تنتظر اللحظة المناسبة إقليمياً ليس محلياً فقط.

تذكر صديقه الشهيد، كم كان متحمّساً للجبهة، وكيف أنه رآه بكامل جهوزيّته ووجهه يشعّ بنور غريب، وابتسامة لا تفارق وجهه، وكيف حاربا معاً وطهّرا موقعاً من الأعداء، ورفعا علم الحزب عالياً..

أصيب صديقه حينها في خوذته، وأخبره بأنه قد أصيب، ولكنه اعتقد بأنه يمزح، فكيف لرصاصة أن تخرق الخوذة وهو لا زال واقفاً ويتحدث بثبات، وما هي إلا لحظات وإذا به يسقط أرضاً، لقد فقد توازنه ولكنه لم يصب بشيء آخر حينها...

خالجه شعور الشفقة على صديقه، وبأنه يجب أن يكون أول مَن يقدم له المساعدة، أنّبه ضميره لأنه لم يصدق بداية بأنه أصيب بطلقة، تذكر أنه لم يكن باستطاعته حينها أن يتحرك من مكانه قيد أنملة، فهو المستهدف الأول، وهو القناص الأول الذي أرهق العدو واستنزف كل ذخيرته، تذكر صوت أزيز الرصاص حول رأسه، وبأن ذلك الأزيز كان يطربه ويزيده صلابة وعزماً، سمفونية الرصاص تلك أصبحت مألوفة لديه، بل ومحبّبة أيضاً، تؤنسه وتسليه، فكلما ارتفع عدد رصاصاتها، كلما ازدادت عزّته بنفسه، وثقته بأن الروح لا تفارق الجسد إلا عندما يحين الأجل.. ما زاده إيماناً بعقيدته ونهجه الجهادي..

كان النصر حليفهما في تلك المعركة، وغيرها الكثير، ولكن جاءه خبر استشهاد صديقه لاحقاً في معركة شرسة مع الأعداء، لم يستطع هو المشاركة فيها لظروف حالت دون ذلك.

داعب بعينيه المكان الذي كان يجلس فيه الشهيد، أغمضهما بشدة وكأنه يحضنه بجفنيه، يعيد رسم صورته، يتأملها للحظات، يستحضر آخر كلمات كانت بينهما بعد تحرير الموقع، ويستحضر روحه لترافقه أيضاً في هذه المعركة، وفي كل المعارك القادمة، يريد منه أن يشاركه كل انتصاراته،

وأن يعتذر له عن غيابه لحظة استشهاده، أهدى لروحه الطاهرة سورة الفاتحة، وذهب ليستريح في المكان المخصص له.

هناك على أرض المعركة نسي زميله بعض العتاد، لم يخبر أحداً بذلك، ولكن عند تسليم الأسحلة تبيّن ذلك للمستلم، فكان هو المسؤول عن إعادة ما فُقِد، وبعد سؤال وجواب، واستبيان بعض آراء الذي تواجدوا هناك قال أحدهم بأنه لمح شيئاً ما، ولكن لم يكن بمقدوره التوقف لشدّة وطيس المعركة..

قرّر الذهاب وحيداً لاسترجاع المفقودات، فهي أمانة عنده، ومثله لا يتهاون أبداً في ردّ الأمانة سالمة..

ناجى ربه خلال المسافة الطويلة التي سلكها سيراً على الأقدام بحثاً حثيثاً، طلب من إمام زمانه مساعدته، قرأ له الفاتحة، أيقن بأنه سبجد ضالّته، فوجدها تلمع تحت أشعّة الشمس الحارقة، تلمع تحت زهرة برية جميلة، ذكّرته بزوجته..

في طريق العودة مشياً، تذكّر المرّة الأخيرة التي ذهب فيها إلى الجامعة، كتلميذ في صفّ إبتدائي حمل حقيبة كتب صغيرة على ظهره ومشى مزهوّاً بنفسه، فمعلوماته في مادة التاريخ تفوق معلومات الدكتورة المحاضِرة بكثير، وقدرته على إيجاد العلاقة بين الأحداث التاريخية والواقع المعاش فسّرت ما كانت تهدف إليه محاولات الدكتورة التي باءت بالفشل في كل مرّة، حيث راح يشرح لزملائه المادة بطريقة مبسّطة، سهلة، وسلسة، أعجبت حتى أستاذته وأسعدتها لأنه أوصل المعلومة بشكل دقيق..

هكذا هو.. شامخٌ كالجبل خلفه، صامدٌ كصموده، متشعّب، ممتدّ، متّصلٌ أيضاً، ما أصعب الصعود إلى قمّته.. فهو لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بعد جهد متواصل، وسهر ليالٍ طويلة.. فالجهاد ليس فقط حمل السلاح، الجهاد كلمة طيبة، الجهاد كلمة حق، الجهاد فعل، مناصرة مظلوم، قضاء حاجة مؤمن، تذليل العقبات أمام الجميع..

هكذا هو...

ما أشدّ حرارة شمس هذا اليوم، وما خفّف وطأتها عليه إلا تذكّره لبطلة كربلاء، التي سيقت مع الأطفال حفاة عطاشى في أشد الأيام حرارة وقيظاً.. تمنى لو حمل عنها القليل، وتمنى الكثير من التضحيات...

جلس قليلاً ليرتاح تحت ظل شجرة وارفة، وضع يدة على جيبه يتحسس الأمانة التي قطع كل هذه المسافة ليعيدها سالمة، فوجدها لا زالت في مكانها آمنة...

وأخيراً وصل إلى المعسكر وصول المنتصر الظافر، وكما يليق به أن يكون، هذا المتفاني من أجل الجميع، الحريص على إتمام العمل الجماعي بأكمل وجه، لقد أتم عمله الجهادي على أحسن صورة..

فهو في العمل كما هو في الجهاد، استطاع بأيام قليلة أن يكسب محبة الجميع، وبعد أشهر نال الثقة، ثقة الجميع أيضاً..

الدائرة التي يعمل فيها هي عبارة عن مجتمع لبناني مصغّر، فيه من مختلف الطوائف والمذاهب والأديان، وكلهم يحبه ويحترمه ويثق به، بل ويطلب مساعدته في معظم الأحيان، حتى المدير صار يعتمد عليه كثيراً ويعمل بآرائه ومقترحاته..

فتراه يتنقل من مكتب إلى آخر، يقضي حوائج العاجزين عن إتمام أعمالهم، ينجز لهم المعاملات الصعبة، ويكمل ما قصروا عن إكماله، يقوم بعمل زميل مضطرّ للتغيب لقضاء عمل معين.. استطاع أن يستحوذ على مفاتيح كل المكاتب بعد أن استحوذ على قلوب أصحابها..

واستطاع بأقل من سنة أن يُخرج حقد سنين من قلوب بعض المتخاصمين، ويقرّب المسافات بينهم،..

وضّح سوء الفهم حيناً، وقرّب وجهات النظر أحياناً.. حتى إنه استطاع بذكاء وطيبة، بنية حسنة وقربة إلى الله أن يُخرج من النفوس أجمل صفاتها الإنسانية، تحوّلت الدائرة إلى محبّين، متفانين، معطائين، متعاونين..

حتى صار تغيّبه ليوم واحدٍ يُحدث فرقاً كبيراً، وفراغاً عند الجميع...

لقد أنجز كل أعماله قبل المجيء إلى المعسكر، لم يؤجل يوماً معاملة لمشترك، فقد كان يستعمل سيارته الخاصة خارج دوام العمل لتيسير أمور المواطنين..

إقترب موعد العودة، لقد نال التدريبات الكافية للمؤهلات اللازمة في الحرب الكبرى..

لكنه سيعود، تبدد الحلم. حلم كل مجاهد أن ينال الشهادة..

يؤلمه أنه لا زال يتنفس هواء الأحياء، مشتاق هو لريح الجنة.. لا يكفيه جهاده المجتمعي، لم يلتفت يوماً إلى ما صنعه في مجتمع العمل، فهو لا يدرك أنه جهادٌ لا يقل قيمة عند الله عن الجهاد في الجبهة، أن تصلح حال إنسانٍ وتحيي فيه روح الإنسانية الحقة هو أكبر قيمة عند الله من قتلك لعدوّ، فمَن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً، فما بالك بمَن أحيا نفوساً؟! فلا يعلم أجره إلا الله..

هيا تجهزوا للإنطلاق!

سمع صوت المسؤول عن المعسكر وهو يناديهم ليودعهم ويشكرهم على أدائهم الرائع، ويثني عليهم اندفاعهم واستعدادهم الكامل لتلبية النداء في أي وقت..

في طريق العودة لم يفكّر إلا باللقاء، العائلة، زوجته، أولاده.. تذكر اللقاء الماضي، فبعد أن عبر الحدود واستطاع أن يستعمل هاتف السائق، إتصل بزوجته وأخبرها لملاقاته عند أهله، وبعد أن سلم على الجميع ظلّ ينتظر في الشرفة قدومها من الجنوب إلى بيروت مصطحبة الأولاد، ينظر في كل السيارات القادمة، يتحقق في الوجوه..

وأخيراً أطلّت.. كاد أن يطير قلبه من مكانه، ركض متوجهاً نحوهم، وطال العناق..

كان الخجل مسيطراً عليه أمام والديه، لم يستطع أن يخرج ما في صدره من شوق وحنين..

وحين اختليا، أخرج الزهرة البرية الجميلة التي ظلّلت الأمانة في أرض المعركة، والتي ذكرته بزوجته، وأهداها إياها..

في المقلب الآخر كان من الممكن جداً أن يكون اللقاء مع الخبر:

... بينما كانت زوجته تتنظر أن يتصل بها لملاقاته عند أهله، ينتابها توتر شديد، وقلق غير مسبوق، تكمل تحضير الأطفال وتدقق في أناقتهم، تنظر كل دقيقة في هاتفها وتتفقّد ما إذا جعلته في الوضع الصامت سهواً.. هل هناك رسالة غير مقروءة.. هل هناك اتصال لم تسمعه...

تكمل استعداداتها... ويكمل القلق سيطرته عليها.. يصرخ إبنها بفرحٍ شديد.. ماما!..

"هيدا بابا هون بالتلفزيون"...

د. نادين نور الدين

ديناميات حماية الصحة في مكان العمل

مقدمة

تعتبر ديناميات حماية الصحة في مكان العمل من القضايا الأساسية التي تساهم في تعزيز رفاهية العاملين، وزيادة انتاجية الشركات والمؤسسات . وفي العصر الحديث أصبحت حماية الصحة المهنية أكثر تعقيداً نتيجة لتطور بيئات العمل، وتنوّع المخاطر الصحية التي قد يتعرّض لها الموظفون، ويشمل ذلك المخاطر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والنفسية...

في هذ البحث سنتناول مفهوم ديناميات حماية الصحة في مكان العمل، ونسلط الضوء على الأهمية البالغة لتبني سياسات وإجراءات فعالة لحماية الصحة المهنية، وسنستعرض العوامل التي تؤثر على فعالية برامج حماية الصحة، بما في ذلك التدريب والتوعية والتشريعات والقوانين ، واستخدام التكنولوجيا الحديثة.

سنقوم بتحليل كيفية تطبق استراتيجيات حماية الصحة وتأثير ذلك على تحسين بيئة العمل وتعزيز صحة العاملين. بالاضافة الى أننا سنتكلم على التحديات التي تواجه المؤسسات في تنفيذ الإستراتيجيات والطرق المستخدمة للتغلب عليها .

ختاماً سنقدم توصيات عملية لصناع القرار وأرباب العمل حول كيفية تعزيز حماية الصحة لضمان بيئة عمل آمنة وصحية لجميع العاملين.

أولاً: الصحة العامة

1- تعريف الصحة:

- الصحة حالة من إكتمال السلامة بدنياً وعقلياً ، بإعتبار أن التمتع بأعلى مستوى من الصحة هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة السياسية أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية...

- يُعرّف العلماء الصحّة بأنّها : مستوى كفاءة الجسم الوظيفيّة والأيضيّة، وقدرته على التكيّف مع التغيرات الجسديّة، والعقليّة، والاجتماعيّة التي يتعرّض لها.
- الصحّة عكس المرض، تعني سلامة الجسم من الإعتلالات الجسدية، والاجتماعيّة، والذهنيّة، وهي بذلك تمثل العامل الذي يُساعد الإنسان على أداء مهامه الحياتيّة اليوميّة بشكل سليم وصحيح. فصحة الإنسان الجسدية تعني عدم إصابة الجسم بأيّة أمراض، وسلامة كل أعضائه، بينما الصحّة الذهنيّة والاجتماعيّة فإنّها تتمثّل بقدرة الإنسان على إنجاز المهام الاجتماعيّة المنوطة به دون خلل .

2- تعريف تعزيز الصحة : تعزيز الصحة هو " عملية تمكين الناس من زيادة التحكّم في صحتهم وتحسين مستواها". ويركّز على اكتمال السلامة البدنية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد انعدام المرض أو العجز .

ثانياً: أهمية الصحة : تظهر أهميّة الصحة من خلال الأمور التالية:

1- الصحة مبعث الطمأنينة والراحة النفسيّة(الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، لا يعرفه إلا المرضى).
2- الصحة سبب أساسيّ ليتمتع الإنسان بعقل سليم وفكر منطقيّ، (العقل السليم في الجسم السليم).
3- الصحة قوّة لمواجهة الصعاب والمشاكل، بإعتبار أن الإنسان الصحيح والسليم من الأمراض هو الأقدر على مواجهة مصاعب الحياة وهمومها.
4- الصحة مبعث الثقة بالنفس والكفاءة .

ثالثاً: الأهداف: تتعدد الأهداف التي يحققها تعزيز الصحة في مكان العمل، ونذكر منها:

1- تحسين نوعية حياة السكان من خلال تحقيق متطلبات التنمية الأساسية.

2- وضع الصحة على قائمة أولويات برامج عمل جميع المسؤولين في مختلف القطاعات.

3- إيجاد بيئة داعمة للصحة و لأنماط الحياة الصحية.

4-زيادة الوعي بالقضايا الصحية والبيئية الهامة.

5-تشجيع بيئة العمل على المشاركة في معالجة مشاكله الصحية والبيئية والاجتماعية والاقتصادية.

6-تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة من خلال المشاركة الفعَّالة للمجتمعات المحلية بالتعاون والتنسيق مع مختلف قطاعات النشاطات الاقتصادية.

رابعاً : مفاهيم ومصطلحات (كلمات مفتاحية):

1-الصحة العامة:

أ-هي علم وفن الوقاية من الأمراض، وإطالة الحياة والإرتقاء بالصحة، من خلال الجهود المنظمة والإختيارات الإستعلامية للمجتمع والمنظمات والمجتمعات الخاصة والعامة.

ب-هي العلم المهتم بالتهديدات التي تواجهها الصحة القائمة على تحليل صحة السكان، وقد تشتمل أبعاد الصحة على كلٍ من حالة الكائن الحي الشاملة من جسدية، عقلية، واجتماعية ...

2-الصحة الشخصية: هي التي تُمكّن الانسان من الإستمتاع بحياته، ورعاية شؤونه، والقيام بدوره الإيجابي في الإنتاج والتنمية... وفي نفس الوقت التكيّف الصحيح مع نفسه ومجتمعه والإستجابة الصحيحة للمؤثرات من حوله .

3- صحة البيئة: تحسّن أحوال البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وذلك بالقضاء على المشكلات الصحية التي تؤثر على صحة الأفراد، من خلال العناية بمصادر مياه الشرب، ومتابعة سلامتها، أيضاالإضاءة في المساكن والتهوئة، بالإضافة إلى النظافة، وتوفير تصريف القمامة والفضلات، كي لا تكون سبباً في انتشار الأمراض والأوبئة، ومكافحة الحشرات.

4-الطب الوقائي: وهو علم وفن الوقاية من الأمراض، وإطالة العمر، وتقوية الصحة سواء أكان على المستوى الفردي أو الاجتماعي، ويقسم إلى:

أ. الطب الوقائي للفرد

ب. الطب الوقائي للمجتمع:

ت- الطب الاجتماعي: يتمثل بإرتباط الصحة والمرض بالحياة الاجتماعية حيث أنها تؤثر فيها وتتأثر بها.

خامساً: إستراتيجيات تعزيز الصحة في مكان العمل

أهم المبادئ التي يرتكز عليها تعزيز الصحة في مكان العمل ما يلي:

1. **التثقيف الصحي، ويركّز على تنمية المهارات، وتغيير سلوك ونمط الحياة جنبًا إلى جنب مع نشر المعلومات وبناء الوعي.**
2. **البيئة الاجتماعية والمادية الداعمة، وتعكس توقعات المؤسسة في ما يتعلق بالسلوكيات الصحية وتنفيذ السياسات التي تعزز هذه السلوكيات .**
3. **تكامل برنامج موقع العمل في فوائد بيئة العمل والبنية التحتية للموارد البشرية ومبادرات الصحة والسلامة البيئية.**
4. **الربط بين تعزيز الصحة والبرامج ذات الصلة، مثل مساعدة الموظفين.**
5. **الفحوصات التي تساعد في تقديم المشورة والتثقيف حول طريقة إستخدام الخدمات الطبية للمتابعة اللازمة.**

سادساً: مستويات الوقاية:

1. **الوقاية الأولية : تتضمن: اللقاحات – الإستشارة لتغيير السلوك – الوقاية الكيميائية أحياناً.**

2-الوقاية الثانوية: يتم خلالها الكشف عن المرض وعلاجه في وقت مبكر، وغالبًا ما يكون ذلك قبل ظهور الأَعرَاض، مما يؤدي إلى الحدّ من عواقب المرض الخطيرة. وتتضمن: برامج التحري عن الأمراض، مثل التصوير الشعاعي والفحوصات المخبرية...

3-الوقاية الثالثية: يتم خلالها معالجة المرض المزمن لمنع حدوث المُضَاعَفات أوالمزيد من الضرر. وتتضمن: مثلاً:

- بالنسبة للمصابين بالسكّري:

*** السيطرة على مستويات السكر في الدم.**

*** العناية الممتازة بالجلد.**

*** الفحص المتكرر للقدمين.**

*** ممارسة التمارين الرياضية بانتظام للوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية.**

- بالنسبة للأشخاص الذين سبق لهم الإصابة بالسكتة الدماغية:

*** تناول الأسبرين لمنع حدوث السكتة الدماغية مرة ثانية.**

*** توفير خدمات داعمة لمنع تفاقم الحالة وتحسين نوعية الحياة، مثل إعادة التأهيل بعد الإصابات أو النوبات القلبية أو السكتات الدماغية.**

-*منع حصول مُضَاعَفات عند الأشخاص من ذوي الإعاقة، مثل منع حدوث تقرحات الضغط عند الأشخاص الذين لا يستطيعون التحرك من السرير.

سابعاً: أمراض وحوادث العمل

1- الفرق بين حادث العمل والمرض المهني

يعتبر حادثًا في العمل ، أيا كان السبب:

- **الحادث الناتج عن العمل الذي يمارس في مكان أو في وقت العمل.**
- **الحادث الذي ينطوي وينطبق على كل موظف.**

أما المرض المهني فهو المرض الذي ينشأ كنتاج لظروف العمل.
ويشار إلى الأمراض المفترضة ذات المنشأ المهني في جداول الأمراض المهنية في قانون الضمان الاجتماعي.

2- أنواع حوادث العمل:

قد يتعرض الشخص للعديد من الحوادث أثناء عمله، وفيما يلي أبرز أنواع تلك الحوادث:

أ- حوادث السقوط وتعد السبب الرئيسي للإصابة المهنية لدى الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 55 عامًا فأكثر. ويمكن أن تحدث في أي بيئة عمل، وبعضها قد يتسبب بالكسور والإلتواءات وإصابات الركبة وإصابات اليد أو المعصم...

ب- حوادث الإصابات المكتبية: معظم الأشخاص يعتقدون أن العاملين في المكاتب قد لا يتعرضون لإصابات عمل، ولكن هذا ليس صحيحًا، فالكثير من الحوادث تحدث في المكاتب، ومن هذه الحوادث :

- إصابات الظهر.
- الإجهاد العضلي.
- الانزلاق أو السقوط.

ت- حوادث البناء : يعد العمل في مجال البناء من الأعمال الخطيرة، إذ ترتفع نسب الإصابات بحوادث العمل فيها؛ نتيجة التعرّض لارتفاعات مختلفة عن سطح الأرض، وكلما زادت تلك الإرتفاعات كان العمال أكثر عرضة للإصابة، ومن أبرز الإصابات التي يمكن التعرض لها في هذا القطاع:

- حوادث السقوط عن الرافعات.
- حوادث السقوط عن السقالة.
- انهيار المباني.
- الإصابات الناجمة عن سقوط الأجسام على العمال.
- الحريق والإنفجارات، ويحدث هذا النوع من حوادث العمل غالبًا نتيجة انفجار الغاز وغيرها من المواد القابلة للاشتعال التي تؤدي إلى الحرائق والإنفجارات في أماكن العمل.

ث- الحوادث الكهربائية وتكون بسبب الإستخدام الخاطئ وغير الآمن للمعدات الكهربائية، ومن أنواعها:

- الصدمة الكهربائية.
- الحروق الكهربائية.
- الصعق بالكهرباء.

ج- الحوادث الكيميائية: من أنواع الحوادث التي يكون سببها الإنسكاب المفاجئ ،وغير المقصود للسوائل السامة في بيئة العمل، ويتعرض لهذا النوع من الحوادث غالبًا العاملون في مجال الأبحاث أو الصناعات الكيميائية.

ح- حوادث الاعتداء أو العنف في مكان العمل، إذ يتعرّض الأشخاص في هذا النوع من الحوادث للإساءة أو التهديد أو التخويف أو الإعتداء في أثناء عملهم من قبل أشخاص آخرين في مكان العمل نفسه، أو من العملاء خارج بيئة العمل.

4-أسباب حوادث العمل

- العتاد والآلات التي لاتوفر الأمان والحماية.
- عدم توفر مقومات السلامة في العمل.
- عدم توفر الإضاءة المطلوبة .
- عدم توفر التهوئة المناسبة و ارتفاع نسبة الرطوبة في مكان العمل.
- الإجهاد واالإرهاق.
- التهوّر وعدم تحمل المسؤولية

5-طرق الوقاية من حوادث العمل

- فحص صلاحية العتاد والآلات قبل إستخدامها وعدم استخدام آلات فيها أعطال.
- تنظيف العدة من القاذورات والزيوت قبل إستخدامها.
- إستبدال العدة المستهلكة فور تلفها، بأخرى سليمة .
- إستخدام العدة المناسبة للغرض المخصصة من أجله.
- ترتيب وتنظيم العدة، لما يساهم ذلك من تسهيل القيام بالعمل.
- وضع العدة فى المكان المخصص لها وعدم بعثرتها.

ثامناً: العناصر الأساسية لسياسة الصحة والسلامة

- خطة عمل للصحة والسلامة لتقليل الخسائر في المنشأة...
- التنظيم – تحديد أدوار الصحة والسلامة ومسؤوليات كل شخص في الداخل...
- التخطيط
- التنفيذ: تحديد وتقييم المخاطر، وإقرار كيف يمكن إزالتها .
- المراقبة (قياس الأداء) تحديد درجة تنفيذ سياسة الصحة والسلامة وأهدافها... .

تاسعاً: تحسين السلامة في مكان العمل

تتوزع مسؤولية السلامة في مكان العمل بين:

1-التزامات صاحب العمل

أ- توفير وسائل الوقاية اللازمة لحماية العمال من أخطار الإصابات والأمراض المهنية، التي قد تحدث أثناء العمل.

ب- ضمان توفير اللوائح الإرشادية والتوعوية الخاصة بالآلات والمخاطر.

ت- توفير بيئة عمل آمنة.

- توفير تدريب منتظم للعمال حول قواعد السلامة والصحة المهنية.
- الإستثمار في تحسين وصيانة المعدات والأجهزة.
- توفير المعدات الواقية للأفراد وتشجيع استخدامها.
- توفير بيئة عمل نظيفة ومرتبة للحد من المخاطر.

ث- إجراء التقييم الدوري للتأكد من التزام واستيفاء كافة أطراف العمل بمتطلبات الأمن والسلامة الصحية والمهنية.

2- وسائل الوقاية والسلامة التي يستخدمها الموظف:

أ- عدم اصطحاب أي متعلقات شخصية من شنط ،مشغولات ذهبية، أو محمول داخل المعامل.

ب- عدم السماح بالأطعمة والمشروبات داخل المعامل.

ت- الإنتباه واليقظة طوال فترة وجوده في العمل .

ث- الحفاظ على مكان العمل نظيفاً.

ج- الحصول على معدات الوقاية الشخصية اللازمة، مثل القفازات أو حزام الأمان وحبل الإنقاذ للحماية من السقوط....

ح- الحماية من المواد الكيميائية السامة.

عاشراً: قوانين الصحة والسلامة المهنية

للصحة والسلامة المهنية العديد من القوانين نذكر منها:

1- قوانين الصحة

- عمل فحص طبي ابتدائي بهدف تقييم الحالة الصحية والقدرات البدنية والنفسية للعامل عند البدء بالعمل، مما يُساعد على تجنب توظيف العامل في وظيفة قد تُشكّل خطراً له أو لزملائه، كأن يكون مصاباً بأمراض الصرع أو القلب أو الأمراض المعدية.
- تقييم بيئة العمل من أجل التعرف على المخاطر الموجودة أو المحتمل وجودها وتفاديها.
- عمل فحص طبي دوري، وفحوصات طبية أخرى في مناسبات مختلفة كالفحص الطبي عند الترقية أو عند بلوغ سن المعاش وغيرها.
- توفير الرعاية الطبية للعاملين كخدمات العيادة الخارجية وتوفير الأدوية اللازمة وخدمات الأختصاصيين والمستشفيات.
- تدريب المسؤولين عن الإسعافات الأولية على علاج الحالات الطارئة والتأكد من أنّ المعدات والأدوية ما زالت كافية وصالحة للاستعمال.
- التأكد من إستيفاء الشروط الصحية في أماكن حفظ وإعداد وتناول الطعام.
- تشخيص وعلاج إصابات العمل والأمراض المهنية.
- توفير كمية مناسبة من المياه الصالحة للشرب والاغتسال، وتوفير عدد مناسب من دورات المياه والأماكن الصحية لحفظ الطعام وتناوله.

- التثقيف الصحي لجميع العاملين وعلى كافة المستويات. إنشاء ملف طبي خاص لكلّ عامل يحتوي على معلومات العامل الشخصية، ونوع عمله، وحوادث وإصابات العمل، والإجازات المرضية وغيرها.

2- قوانين السلامة العامة:

لتطبيق معايير السلامة العامة لا بد من الإلتزام بالعديد من القوانين:

- الإلتزام بإستخدام معدات الوقاية والسلامة الشخصية أثناء العمل.
- الحرص على توفير معدات الإسعافات الأولية في مواقع العمل للتعامل مع الإصابات البسيطة والطارئة.
- إبعاد المواد الكيماوية والمواد القابلة للاشتعال عن أماكن تجمع العمال وحفظها في مكان مناسب لا يُشكل خطراً على المصانع والمنشآت والعاملين فيها.
- وجود مشرف للصحة والسلامة المهنية في كل منشأة، بهدف تعريف العاملين وتوعيتهم بمفهوم السلامة المهنية وأهميته بالإضافة إلى متابعة متطلبات السلامة الواجب توفرها في مكان العمل للحد من حصول الكثير من الحوادث.
- تنفيذ التمارين المختلفة للعاملين من أجل إكسابهم الخبرات الكافية للتعامل مع الحوادث عند وقوعها.
- عقد دورات للمشرفين على العمل والعاملين وذلك من خلال التنسيق والتواصل الدائم مع جهاز الدفاع المدني للصحة والسلامة المهنية، بهدف توفير بيئة عمل آمنة للجميع.
- توعية العاملين بشكل دوري من خلال إصدار الملصقات والبوسترات ومواكبة التطورات على بيئة العمل في مجال الصحة والسلامة المهنية.

حادي عشر: التكنولوجيا وحماية الصحة في بيئة العمل

تؤثر التطورات التكنولوجية بشكل كبير على حياتنا في مختلف الجوانب والقطاعات.فهي تساهم في تحسين الاتصال والتواصل، كما تساعد في الحصول على معطيات معرفية في كل ميادين

المعرفة... هذا وبرز أثرها واضحاً في تحسين الرعاية الصحية حيث توصل العلم الى تقنيات طبية حديثة تسهم في تشخيص وعلاج الأمراض بشكل أكثر دقة وفعالية، مثل تطورات الطباعة ثلاثية الأبعاد والروبوتات الجراحية، فتحسنت الرعاية الصحية بشكل ملموس. كما تضمن ذلك أجهزة الرصد الصحي والتشخيص الرقمي والتلقيحات ومجموعة متنوعة من تطبيقات الصحة واللياقة البدنية.

كذلك ساهمت في زيادة الكفاءة في العمل التي رفعت بدورها العمليات الإنتاجية وحققت الأهداف بشكل أسرع من خلال البرمجيات والأنظمة الذكية.

خاتمة

يُعد تحسين الصحة في مكان العمل أحد العناصر الرئيسية لتعزيز الإنتاجية ورفع معدل النمو في المجتمعات ، وذلك من خلال تبني سياسات وبرامج شاملة تهدف الى تحسين الصحة البدنية والنفسية للعاملين، حيث يمكن للمؤسسات تحقيق بيئة عمل أكثر إيجابية وتحفيزية من خلال توفير برامج لياقة بدنية و ورش عمل للتوعية الصحية وتقديم دعم نفسي وتحسين ظروف العمل.

أظهرت الدراسات أن الشركات التي تستثمر في صحة موظفيها تُحقق عوائد ملموسة من حيث تقليل معدلات الغياب، وزيادة الإنتاجية وتحسين الرضا الوظيفي ...بالإضافة الى ذلك تعزز هذه المبادرات من سمعة الشركة وتجعلها أكثر جاذبية للمواهب الجديدة ، مما يعزز من قدرتها على المنافسة في السوق.

ختاماً، يعتبر تحسين الصحة في مكان العمل استثماراً استراتيجياً يمتد أثره الى ما هو أبعد من الفوائد المباشرة للأفراد العاملين. إنه استثمار في مستقبل المؤسسة واستدامتها، حيث يساهم في بناء ثقافة عمل إيجابية وصحية تعود بالنفع على الجميع.

لتحقيق هذا الهدف، يجب على الشركات تبني نهج شامل ومتكامل يضمن تعاون جميع الأطراف المعنية لضمان نجاح هذه الجهود وتحقيق أقصى قدر من الفوائد.

بعد التعاطي مع متطلبات هذا الموضوع أطرح التوصيات التالية:

1-ضرورة تأمين بيئة عمل مريحة وصحية ترتكز على:

- **الإضاءة الجيدة**
- **التصميم الهندسي الجيد(أماكن جلوس جيدة ومكاتب تتناسب مع احتياجات العاملين)**
- **ضمان تهوئة جيدة.**

2- التحفيز على برامج لياقة جيدة ،والحثّ على ممارسة الرياضة من خلال تقديم اشتراكات في نوادي، أو تنظيم حصص رياضية، وتأمين مرافق لذلك.

3- المساعدة في تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية : (ساعات العمل – الإجازات ...)

4-إعطاء أهمية ودور للدعم النفسي الاجتماعي.

5-الوقاية والرعاية الصحية (تغطية الفحوصات الدورية و الحثّ عليها _ إعتماد حملات التوعية حول الأمراض المزمنة وفي حالة الأوبئة...)

6-إعتماد التدريب والتعليم، ومواكبة التطور المستمر، وخاصة في ميدان التكنولوجيا والدعم الرقمي.

7-أخيراً إعتماد التحفيز والمكافأة.

الإلتزام بهذه التوصيات وغيرها قد يساهم في تعزيز صحة وسعادة الموظفين (العاملين) ويتعكس إيجاباً على الإنتاجية و الأداء العام.

المراجع

1- عبد الرحمن عبد الله السامرائي السلامة والصحة المهنية

2-محمد علي بدوي ادارة السلامة والصحة المهنية

3-أحمد عيسى الشامي الصحة والسلامة المهنية (المفاهيم والتطبيقات)

4-يوسف عبد الرحمن ادارة المخاطر في الصحة المهنية

5-محمد عبد الكريم القاسم التدابير الوقائية في الصحة والسلامة المهنية

6-منظمة العمل العربية دليل الصحة والسلامة المهنية

7-Occupational Health and Safety for Small and Medium Enterprises A Duty of Care by Ebrahim Noroozi.

8-Watson, Towers (2011)."Employee Engagement and Health Plan Management." Towers Watson. Retrieved 9 February 2016.

الدكتور أمين صالح

دور الشباب اللبناني في إستراتيجيا التعافي الإقتصادي الإجتماعي

إن المناخات السياسية السائدة وما تعانيه البلاد من أزمة إقتصادية ومالية ونقدية وإجتماعية ، تهدد بخطورتها كيان الوطن ومصير البلاد ، تدعونا الى إنتاج إستراتيجيا سياسية وإقتصادية وإجتماعية تشكل الأساس الصالح للحوار بين القوى السياسية والإقتصادية والإجتماعية كافة ، ولا سيما القوى والهيئات والجمعيات التي إنتفضت على واقع الفساد والإنهيار اللذين يعاني منهما الشعب اللبناني.

إن الإستراتيجيا المطلوبة ينبغي أن تنطلق من فهم عميق لمشاكل لبنان السياسية والإقتصادية والإجتماعية والأسباب البنوية المباشرة وغير المباشرة ، ونتائجها وآثارها على مختلف الصعد . ولا بد لها من البدء في محاكاة اللحظة الراهنة وتداعياتها ، حيث يشهد لبنان سقوط نظامه السياسي ودخول أطرافه في صراعات فئوية ومصلحية لا علاقة لها بالمصلحة الوطنية العليا ، كما يشهد سقوط نظامه المالي والمصرفي والنقدي ، وتدهور قيمة عملته الوطنية ، وتهاوي القدرة الشرائية لمداخيل الأفراد ، وتراجع الإنتاج الوطني الى مستويات خطيرة ، وتعاظم الفقر وتفاقم البطالة وتضخم هجرة الأدمغة والشباب .

مع الأخذ بعين الإعتبار أن النظام السياسي الإقتصادي أتاح لأطرافه تقاسم ثروات الوطن ونهب المال العام والخاص وأنتج طبقة من السياسيين والإقتصاديين أمسكت بثروة الوطن وسيطرت على موارده فعظمت أرباحها وثرواتها كما أنتج طبقة عامة الشعب التي سُلبت أموالها الخاصة والعامة وكونت طبقة فقيرة لا حول لها ولا قوة .

إن الحديث عن بناء دولة قوية وقادرة وعادلة لا يقع في موقعه الواقعي والموضوعي إلا من خلال إستراتيجيا لإنقاذ البلاد ووقف التدهور المالي والنقدي والمعيشي قبل بلوغه الفوضى الشاملة التي قد تهدد بتفكك الوطن وإنحلاله ، وذلك يتطلب حشد الطاقات والإمكانيات كافة وأولها طاقة الشباب وإمكانياتهم .

أولاً : من هم الشباب ؟

رغم عدم وجود تعريف دولي متفق عليه عالمياً للفئة العمرية للشباب ، إلا أن الأمم المتحدة – ولأغراض إحصائية ودون المساس بأي تعاريف أخرى تضعها الدول الأعضاء – تعرف " الشباب " على أنهم الأشخاص ممن تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عاماً ، ونشأ هذا التعريف في سياق الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للشباب (1985) ، وأقرته الجمعية العامة في قرارها 28/36 لعام 1981 وتستند جميع إحصاءات الأمم المتحدة بشأن الشباب الى هذا التعريف ، كما توضح الدولية السنوية للإحصاءات التي تنشرها منظومة الأمم المتحدة حول الديموغرافيا والتعليم والعمل والصحة .

ويستلزم هذا التعريف الموجه إحصائياً للشباب ، بدوره ، إعتبار الأمم المتحدة لحقوق الطفل تعرف الأشخاص حتى سن 18 كـ " أطفال " . وكان من المأمول أن توفر الإتفاقية الحماية والحقوق لأكبر فئة عمرية قدر الإمكان في ذلك الوقت ، خاصة لعدم وجود وثيقة مماثلة بشأن حقوق الشباب .

وتقوم العديد من الدول أيضاً بوضع معايير لتعريف الشباب فيما يتعلق بالعمر الذي يتم فيه معاملة الشخص على قدم المساواة مع البالغين بموجب القانون – وهذا ما يشار إليه غالباً باسم " سن الرشد" ويعتد بهذا العمر، وهو عادة 18 عاماً ، في العديد من البلدان ، ولا يعتبر الشخص بالغاً الى أن يدرك هذا العمر . ومع ذلك ، فإن التعريف المتعارف عليه والفروق الدقيقة لمصطلح " الشباب " يختلف من بلد الى آخر ، وهذا يتوقف على تناسب بعض العوامل الإجتماعية والثقافية والمؤسسية والإقتصادية والسياسية لكل مجتمع .

تعتبر فئة الشباب أهم الفئات التي تعمل على بناء وتنمية المجتمع ، فهي عموده الفقري الذي لا يمكن الإستغناء عنه ، فهذا المفهوم ، أي الشباب ، يعبر عن خصائص تتمثل أساساً في القوة والحيوية والطاقة والقدرة على التحمل وعلى الإنتاج في مرحلة معينة من عمر الفرد . في المعجم

اللغوي العربي فإن كلمة الشباب تعني الفتوة والحداثة ، وفي المعجم اللغوي الإنجليزي تطلق على المرحلة العمرية التي تمتد إبتداء من مرحلة الطفولة الى ما قبل الرشد .

ثانياً : دور الشباب في بناء المجتمع

للشباب دور كبير في تنمية وبناء المجتمع ، ولا يقتصر دورهم على مجال محدد ، بل يتقاطع مع جميع المجالات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية ومختلف قطاعات التنمية ، فمن أهم مميزاتهم ودورهم كقوة تغيير مجتمعية ما يأتي :

الشباب هم الأكثر طموحاً في المجتمع ، وعملية التغيير والتقدم لا تقف عند حدود بالنسبة لهم ، فهم أساس التغيير والقوة القادرة على إحداثه ، لذلك يجب أن يكون إستقطاب طاقاتهم وتوظيفها أولوية جميع المؤسسات والمجموعات الإجتماعية التي تسعى للتغيير .

الشباب هم الفئة الأكثر تقبلاً للتغيير ، وهم الأكثر إستعداداً لتقبل الجديد والتعامل معه ، والإبداع فيه، وهم الأقدر على التكيف بسهولة دون إرباك ، مما يجعل دورهم أساسي في إحداث التغيير في مجتمعاتهم .

الحماس الفكري لدى الشباب والطاقة الجبارة التي يملكونها تساعدهم بشكل كبير نحو التقدم والحيوية في التفاعل مع مختلف المعطيات السياسية والإجتماعية المتغيرة .

الشباب قوة إجتماعية هائلة ، ففي بعض البلدان هم أكثر الفئات عدداً ، وهم بالطبع الأكثر نشاطاً ، وبالتالي يمكنهم تغيير الكثير من خلال الإشتراك بأعمال التنمية المجتمعية في جميع المجالات ، والمساهمة في إصلاحها ، والتأسيس للأجيال القادمة لتكون ظروفهم أفضل .

دور الشباب في العمل التطوعي والخدمات العامة في المدن والريف والأحياء الشعبية على حد سواء، فمشاركتهم بالأعمال التطوعية المختلفة والجمعيات الخيرية قادرة على بناء شخصياتهم وتقويتها ، وتعزيز روح المواطنة لديهم ، وتجعلهم يساهمون في مساعدة الآخرين ، ويقدمون لمجتمعاتهم طاقاتهم الإيجابية وقوتهم في المجالات الصحيحة .

تعرف الشباب على الأمور المحلية التي تخص المجتمع الذي يعيشون به والتعلم عنه ، وإكتساب معرفة في تاريخه ومميزاته وخصائصه وإحتياجاته ، مما يمكنهم من تطويره وتنميته .

للشباب دور مهم في تأسيس المجموعات الشبابية المختلفة والمشاركة فيها ، فهناك الكثير منها يمكن أن يقوم به الشباب المهتمين بالعمل في مجال واحد وهو ما يمكن أن يُسهم في تطوير هذا المجال والمجتمع المحيط بهم ذلك .

وللشباب دور أيضاً في :

- **معرفة حقوق الوطن والإعتزاز به ، والدفاع عنه وعن تراثه وثقافته.**
- **نشر الوعي الصحي بين أفراد المجتمع، حتى تتم النهضة الصحية والمجتمعية، فمن أهم صفات المجتمع المتقدم النهضة الصحية.**
- **تمثيل المجتمع بالشكل اللائق، فدائماً ما ينظر الخارج للبلاد من المستوي الثقافي والمعرفي لأبناء الوطن، لذا يجب تقديم فكرة ممتازة للمستثمرين والزوار.**
- **تنظيف البيئة والحفاظ على المرافق والحدائق .**

ثالثاً : دور الشباب في السياسة

للشباب تأثير كبير على السياسة ، وأدوار هامة يمكن أن يساهموا بها ، مثل :

الشباب هم القوة السياسية الأكبر ، والأكثر تحرراً وإنفتاحاً ، لذلك يمتلكون القدرة على تحقيق أهدافهم في تغيير السياسات وتفعيل دورها بشكل أكبر في دولهم ، والتأثير على جميع القوى السياسية وعلى صناع القرار والمسؤولين .

من واجب الشباب معرفة حقوقهم وواجباتهم حتى يستطيعوا المطالبة بها والتعامل معها وتحقيقها وتطبيقها بالشكل الأمثل .

يمكن للشباب المساهمة في التغيير الحقيقي من خلال التعبير عن آرائهم بمختلف الطرق ، خاصة ما توفره الوسائل التكنولوجية الحديثة ، لكن عليهم بالطبع توخي الحذر في كل ما يقال أو ينشر ، فاليوم كل ما يكتب وينشر محفوظ ومن الصعب مسحه فيما بعد .

واجب الشباب المشاركة في الإنتخابات النيابية والبلدية (في الحكم المركزي واللامركزي) والتشجيع عليها ، إذ تعد الإنتخابات مفصلاً سياسياً هاماً في جميع الدول ، وموقف الشباب منها يجب أن يكون موقفاً مؤثراً لأنها في أغلب الأحيان ستحدد مستقبل البلاد لعدة سنوات بعدها ، وهم فعلياً أكثر القوى المؤثرة والمتأثرة في مستقبل البلدان وتطورها .

رابعاً : دور الشباب في التنمية الإقتصادية

للشباب أدوار هامة في تنمية إقتصاد الدول ، ومنها أن الشباب قوة إقتصادية كبيرة يمكن إستغلالها في التنمية الشاملة وفي جميع القطاعات ، ويمكن من خلال تحفيزهم على الإبداع في المجالات المختلفة الحصول على أفكار ريادية خلاقة ، وزيادة الإنتاج والدخل لهم وللعاملين في كل المجالات، مما يضمن النجاح والتقدم للمجتمع بمختلف قطاعاته .

الشباب هم فئة متحركة غير ثابتة، وتعرف مرحلة الشباب وفق لقاموس أكسفورد بأنها المرحلة بين سن الطفولة وسن الرشد، ويعرف الشباب بأنهم الثروة الحقيقية للمجتمع كونهم أمل الغد وعماد المستقبل والمطورين الأساسين للمجتمع ، كما أن الشباب عليهم العديد من الواجبات التي يجب أن يقدموها للمجتمع لكي ينهض الوطن ويتطور على المستوى الإقتصادي والتي تتمثل في:

- الدور الكبير في التنمية الإقتصادية كونهم الطاقة الفكرية والجسدية وأهم الموارد البشرية للمجتمع لذا فيمكن للشباب المشاركة في التنمية الإقتصادية من خلال تقديم مشروعات جديدة.

- سعي الشباب للتعلم والتعرف على ثقافات ومعلومات ومهارات جديدة، حيث أن العالم أصبح في سباق علمي ومعرفي غير محدود، حيث يمكن لأي شخص أن يتعلم الكثير ويتعرف على المزيد من المعلومات والأفكار بأبسط جهد .

- **إقامة الإجتماعات والمؤتمرات التي يتناقش فيها الشباب حول كيفية النهضة والتطوير وتعتبر إحدى المشاركات الإجتماعية الهامة.**
- **تقديم الأفكار والمشروعات للدولة التي يمكن أن يستفاد منها والمساهمة في دفع عجلة الإقتصاد والتنمية.**
- **تأسيس مشروعات صغيرة، وإن كانت يدوية، والمشاركة في المعارض الدولية والمحلية، وعلى مستوى الجامعات.**

خامساً : إلتزام الشباب بأهداف التنمية المستدامة

تشدد الأمم المتحدة على ضرورة أن يتبنى شباب العالم خطة عام 2030 في بلدانهم لضمان نجاحها، قدر عدد الشباب في العام بمليار وثمانمئة مليون شخص ، ليمثلوا أكبر جيل شباب في التاريخ .

يواجه الكثيرون منهم تحديات فريدة ولا سيما في البلدان النامية ، مثل إرتفاع معدلات البطالة وعدم الحصول على التعليم الجيد وإنعدام المساواة بين الجنسين وغير ذلك من التهميش والحرمان الإقتصادي والإجتماعي .

وعلى الرغم من كل التحديات ، يقوم الشباب بالمساهمة بشكل مفيد بأفكار وقرارات من أجل تنميتهم وتقدمهم، لما لهم من دور إيجابي كعناصر رئيسية في التنمية .

ماري شاتاردوفا ، رئيسة المجلس الإقتصادي والإجتماعي في الأمم المتحدة ، قالت إن القرارات التي يتخذها الشباب في حياتهم اليومية تؤثر على إمكانيات تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، وأكدت على أهمية أفكار الشباب وإبتكاراتهم لتحقيق تلك الأهداف .

يشار الى أن هذا المنتدى يشكل منبراً للشباب للمشاركة في حوارات مع الدول الأعضاء ومناقشة أطر السياسات العامة وتشجيع النهج والمبادرات المبتكرة والمؤسسة من أجل النهوض بخطة تنمية

الشباب على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية بغية إيجاد حلول للتحدي العالمي المتمثل في تعزيز القدرة على الصمود والتنمية المستدامة .

سادساً : أهداف التنمية المستدامة

أهداف التنمية المستدامة هي خطة لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع ، وتتصدى هذه الأهداف للتحديات العالمية التي تواجهها ، بما في ذلك التحديات المتعلقة بالفقر وعدم المساواة والمناخ وتدهور البيئة والإزدهار والسلام والعدالة وفضلاً عن ترابط الأهداف وللتأكد من ألا يتخلف أحد عن الركب ، فمن المهم تحقيق كل هدف من الأهداف بحلول عام 2030 .

يمكن تلخيص أهداف التنمية المستدامة بسبعة عشر هدفاً لإنقاذ العالم :

الهدف 1 : القضاء على الفقر

الهدف 2 : القضاء التام على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة

الهدف 3 : الصحة الجيدة والرفاه

الهدف 4 : التعليم الجيد

الهدف 5 : المساواة بين الجنسين

الهدف 6 : المياه النظيفة والنظافة الصحية والصرف الصحي

الهدف 7 : طاقة نظيفة وبأسعار معقولة وتكلفة ميسورة

الهدف 8 : العمل اللائق ونمو الإقتصاد

الهدف 9 : الصناعة والإبتكار والهياكل الأساسية (البيئة التحتية)

الهدف 10 : الحد من أوجه عدم (إنعدام) المساواة

الهدف 11 : المدن والمجتمعات المحلية المستدامة

الهدف 12 : أنماط الإستهلاك والإنتاج المسؤولة والمستدامة

الهدف 13 : العمل المناخي

الهدف 14 : الحياة تحت الماء

الهدف 15 : الحياة في البر (على ظهر الأرض)

الهدف 16 : تحقيق السلام والعدل وبناء مؤسسات قوية

الهدف 17 : بناء الشراكات من أجل تحقيق الأهداف

سابعاً : آليات مشاركة الشباب في التنمية

يجب توفير الآليات التي تدعم الشباب للمشاركة المجتمعية، والتي تتمثل في:

- **عمل الحكومات والمؤسسات الدولية بكل شفافية ووضوح.**
- **تنفيذ المشروعات، وعدم تجاهل الأفكار، أو تركها جانباً.**
- **وجود نقابات ومراكز لرعاية أفكار الشباب ودعم حقوقهم.**
- **السماع لهم من خلال المؤتمرات والإجتماعات الهادفة.**
- **توفير المناخ الديمقراطي للعمل والتطوير وتقديم المقترحات.**
- **النظر إلى إحتياجات الشباب وأولوياتهم، والتمييز بين حقوقهم وواجباتهم.**
- **نشر روح الجماعة وحب الآخر والتعاون مع الشباب من أجل تحقيق التنمية.**
- **كبح المعوقات والمساهمة في تمهيد مجال الأبداع وإثبات المهارات.**
- **تدريب الكوادر ومنحهم المنح العلمية والثقافية .**

- **التنسيق والتكامل مع كافة المجالات والمؤسسات، لكي يكون هناك تنسيق في النتائج والوصول إلى الأهداف المرجوة.**
- **تشجيع المبادرات التي تهدف إلى التنمية والتطوير.**
- **الدعم المادي والمعنوي للمشروعات الهادفة والمميزة.**
- **التواصل الدائم بين الحكومات والشباب، وعدم ترك فرصة للدخلاء من خارج الوطن أو ذوي الأهداف التي تقع بالدولة.**

الأستاذ محمد قديح

نظرة الإسلام في الشعر

... تكاثر عدد الشعراء في العصر الإسلامي لأسباب سياسية واجتماعية ، فتطور الشعر تطوراً محسوساً بتأثير هذه الأسباب، وظهرت فيه فنون جديدة كانت ضعيفة في الجاهلية فزادت قوة في الإسلام كالغزل والشعر السياسي...

جاء النبي الكريم (ص) . والشعر ديوان العرب فأتاهم بالأمر العظيم ، والحادث الخطير، حاملاً بإحدى يديه االقرآن الكريم يدعو الناس إلى توحيد الله ، والتمسك بالفضيلة ، وشاهراً بالأخرى سيف الحق لخماية هذه الدعوة .

وما كان أشد ذهولهم لخطبهما وإنزعاجهم من وقعهما ، فهبوا يتحسسون الأول يتمرسون أساليبه و معانيه و يتفرسون ألفاظه ومغازيه ، ما بين معادٍ يتلمس مطعناً فيه ومؤمن يستبينه ويستهديه ، وتأهبوا للثاني بين ضالٍ يناوئه ومهتدٍ يعاضده ، فكان ذلك صارفاً لهم عن التشاغل بالشعر، محولاً مجرى أفكار المؤمنين منهم عن أكثر فنونه المنحرفة عن سنن الشرف والحق، كالمدح بالباطل والهجاء والمغازلة ، وبغض اليهم تلك الفنون المرذولة بإزراء القرآن على الشعر بقوله:

والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تراهم في كل واد يهيمون ، وإنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا .(سورة)

ولهذا لم يكفّ شعراء المسلمين عن قوله فيما يطابق روح القرآن كالموعظة والأرشاد ومدح الرسول... ولبث الحال على ذلك مدة حياة النبي (ص)، وكان شعرهم الإكثار من التباهي بالنصر، و وصف المعارك، وأحوال الحصار، وآلات القتال ...

ولما آل الأمر إلى بني امية وشغب عليهم كثير من فرق المسلمين، أصبح الشعر لساناً يعبر عن كل مقصد، حتى أصبح حرفة عتيدة، وصناعة جديدة، ومورد ثروة ... وأصبحت دراسته ونقده وروايته دأب العلماء والأدباء حتى الخلفاء وأولياء عهودهم .

هذا ويمكن وصف ما كان عليه الشعر في هذا العصر من حيث أغراضه ومعانيه وتصوراته بما يلي :

- أغراض الشعر وفنونه

1- عقائد الدين وحكمه ووصاياه والحث على اتباعه وخاصة زمن النبي (ص) وخلفائه الراشدين .

2- التحريض على القتال ووصفه، والترغيب في نيل الشهادة رافعاً لكلمة الله، وذلك في أزمان غزوات النبي (ص) وحصار المدن وفتحها .

3- الهجاء : أولاً في سبيل الدفاع عن الإسلام يهجو مشركي العرب بما لا يخرج من حد المروءة.

4- المدح : وقلما كان مبدأالإسلام في غير النبي من حيث الإهتداء يهديه ونشر الحق على يديه ، وكان حلفاؤه يأنفون مدحهم بما تُزْهى به نفوسهم تواضعاً.

ثم استرسل الشعراء فيه وقَبِلَ ذلك منهم الخلفاء إلى ان كان المدح من أهم الدعائم لتوطيد أركان الدولة وتفخيم مقام الخلفاء والولاة والإشادة بعظمتهم.

- **أسلوب الشعر في العصر الإسلامي .**

لم يخرج شعراء هذا العصر في جملة تصورهم وتخيلهم عما ألفوه من الجاهلية، وإن فاقوهم كثيراً في ترتيب الفكر ، وتقريب المعنى إلى الأذهان والوجدان، بما هذَّب نفوسهم ورقق طباعهم من دراسة كتاب الله وحديث رسول الله، وكذلك لم يخرجوا جملة في هيئة تأليف اللفظ ونسجه ومتانة أسلوبه عن نظائرها في الجاهلية، وإنما آثروا جزالة اللفظ ،وفخامته، ومؤالفته لسابقه ولاحقه، دون غرابة ، كما آثروا جودة الأسلوب، ومتانته وروعة تأثيره، ولا سيما أهل النسيب ولم يطرأ على أوان الشعر العربي حدث غير ما عرف عنه في الجاهلية . وإنما شاع في هذا العصر نظم الأراجيز والتطويل فيها واستعمالها في جميع أغراض القصيد حتى في افتتاحها بالنسيب ، والتخلص منه إلى المدح والذم ...

سنتكلم في هذا النص عن شاعر تميَّز في هذه الفترة التاريخية:

الحطيئة

1-حياته : شاعر مخضرم .. لولا ما وصمَّ به من خسة النفس، ودناءة الخلق ، وجهالة النسب لكان بإجادته في كل ضرب من ضرب الشعر زعيم الشعراء المخضرمين.

هو أبو مليكة جرول الحطيئة العبسي، منشؤه معلول النسب ، وكان جشعاً سؤولاً ملحفاً دنيء النفس، كثير الشر، قليل الخير بخيلاً، قبيح المنظر، رث الهيئة، فاسد الدين. عاش الحطيئة مدة الجاهلية وجاء الإسلام فأسلم، لم يكن له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم.

عاش الحطيئة متنقلاً في القبائل يمدح هذا تارة ويذم هذا تارة أخرى ، وينتسب إلى عبس طوراً و طوراً إلى ذهل، ويهجو اليوم من يمدحه بالأمس...

روي أنه أتى أهل القرية وهي في اليمامة وهم من بنو ذهل . وطلب ميراثه من الأفقم ومدحهم بقوله :

إن اليمامة خير ساكنها أهل القرية من بني ذهل
الضامنون لمال جارهم حتى يتم نواهض البقل
قوم إذا انتسبوا ففرعهم فرعي وأثبت أصلهم أصلـي

فدفعوه ولم يعطوه شيئاً فحوَّلَ في ذلك المديح إلى هجاء :

إن اليمامة شر ساكنها أهل القرية من بني ذهل

ثم عاد الى بني عبس وانتسب إلى أوس بني مالك . وكل قبيلة تخطب وده تتقي شر لسانه ، حتى أن عمر بن الخطاب حبسه ، وبقي يستشفع إليه بالناس، وقول الشعر حتى أطلقه و هدده بقطع لسانه إن هجا أحداً . اشترى به أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم ، ولكنه نكس و أوغل في الهجاء بعد موت عمر، وبقي كذلك حتى مات أوائل خلافة معاوية .

2-الحطيئة والإسلام:

أدرك الحطيئة الإسلام فانتحله ديناً، وكما قلنا آنفاً لم يكن له صحبة مع النبي ، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدَّ الحطيئة في جملة المرتدين وقال في ذلك :

أطعنا رسول الله إذا كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبــي بكر ؟
أيورثها بكراً ، إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

والمعنى هنا أن (أيورثها بكراً .) فاعلها أبو بكر والضمير عائد إلى الخلافة المقدرة . ويقل إذا مات أبو بكر أيورث الخلافة بعده بكراً قاصمة : (قاطعة وقاصمة الظهر ، الداهية التي تقطع الظهر . ولكنه لم يجاهر بالدين ، بل ظل يتكلف الدين رهبة لارغبة ، وفي نفسه ما فيها من النزوع على عيشة البدوي الحر، الذي لم يكن قبل الإسلام يتقي سلطاناً ولا يرعى نظاماً .

3-أخلاقه :

هو كما وصفه الأصمعي وكما ذكرنا (جشع دنيء النفس كثير الشر قليل الخير .....)
الجشع هي الصفة الجامعة لسائر صفاته القبيحة ، ولأن طمعه الشديد في المال جعل ولعلى سؤولاً ، وكثرة التسآل تميت عزة النفس وتحي الناءة ، ولا بدَّ لدنيء النفس من أن ينافق في مصاحبة الناس.
وللحطيئة في ضيوفه أخبار عجيبة ورواها صاحب الأغاني ، وضافه رجل من بني رؤاس فهجاه بهذين البيتين .

وسلمَّ مرتين ، فقلت : مهلاً ! كفتك المرة الأولى السلاما
ونقنق بطنــه ودعا: رُؤاساً لما قد نال من شبع وناما

وللحطيئة صفة حسنة وحيدة لعلها تشفع له في شيىء من جشعه وبخله وهي حبه لأولاده وحنوه عليهم . ورأينا ذلك كيف استعطف عمر بن الخطاب وأبكاه بقوله :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ زُغبِ الحواصلِ ، لا ماءٌ ولا شجرُ؟

فبكى عمر :ما أظلّت الخضراءُ ، ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة .
وعندما قدمت زوجته راحلته ليركب عندما أراد السفر قالت :

أُذكر تحَنُّنَنَا إليكَ وشوقنا وإذكُرْ بناتك ، إنهنَ صغارُ

فقال :

(حطوا لا رحلت لسفر أبداً)

وحدث محمد بن سلام أن الحطيئة خرج في سفر ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة ، فنزل منزلاً وسرح ذوداً له ثلاثاً فلما قام للرواح فقد إحداها فقال :

أَذِئْبُ القَفْرِ ، أمْ ذئْبٌ أنيسٌ أصاب البَكْرُ ، أم حدث الليالي؟
ونحنُ ثلاثةٌ ، وثلاثُ ذَوْدٍ ، لقد جارَ الزمـان على عيالي

والمعنى هنا البكر : هي من الإبل بمنزلة الناس يطلق هذا الإسم على الذكر والأنثى . والذود هي الثلاث من الإبل إلى العشرة .
ففي هذين البيتين وفي عدوله عن السفر وفي استعطافه عمر ، عاطفة صادقة وحنو ظاهر وملموس.

4-آثاره:

للحطيئة ديوان في المديح والفخر والنسيب وخصوصاً الهجاء ، وهو من أصحاب المشوبات (التي شابها الكفر) ومشوبته مدونة في (جمهرة أشعار العرب) ومطلعها :

نَأتْكَ أُمامةُ إلا سُؤالا وأبصرْتَ منها بعينٍ خيالا

والمعنى هنا (أي بعدت عنها ولم يبق منها إلا السؤال عنها وأبصرها بعين الخيال) وهنا هو يخاطب نفسه على سبيل التجريد .

5-ميزته:

شعر الحطيئة له صورة ناطقة عن حياته وأخلاقه، وهجاؤه أصدق ترجمان لسرائر نفسه .

فكان يروي شعر زهير بن أبي سلمى، ويحذو حذوه في تهذيب قصائده وتنقيحها، ويضرب على غراره في الإعتماد على الصور المادية المحسوسة.

6-هجاؤه :

شهرة الحطيئة في الهجاء والنيل من أعراض الناس، تخجل الأديب أو القارىء من رواية أشعاره، على حين ان الحقيقة غير ذلك . فالحطيئة أكثر شعراء الجاهلية هجواً لهو أقلهم

وربما غلبت العفة على لسانه، فما ينطق بما تستحي العذراء أن تتلوه لأبيها ، فقصيدته التي قالها في الزبرقان وهي من أشد قصائده الهجائية لذعاً ، وأبعدها صيتاً تعتبر أنها أشرف الشعر وأعفه وأنقاه .

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لِبُغْيَتِها واقْعُدْ ، فإنك أنت الطاعم الكاسي

وهجاء الحطيئة نوعان: نوع تجاري يندفع إليه حباً للمال، كهجوه للزبرقان. ونوع عاطفي يندفع اليه إليه من تلقاء نفسه حباً للتشفي والإنتقام ، كهجوه أمه ونفسه وأقرباءه وأضيافه. لقد سخط على أمه الضراءوعلى نفسه وقال :

تقولُ لي الضراءُ : لَستَ لِواحِدٍ
ولا اثنين ، فانظُرْ كيف شِركُ أولئكا
وأنتَ امرُؤٌ تبغي أباً قد ضَلَلتَه،
هَبِلْتَ ! ألماً تَسْتَفِقْ من ضلالِكا

والحطيئة عندما لم يجد أحداً يهجوه رأى من وجهه وقبح صورته موضوعاً للهجاء فقال:

أبَتْ شَفَتايَ اليومَ إلا تَكَلّماً بشَرٍ ،فما أدري لِمَنْ أنا قائِلُهْ
أرى ليّ وجهاً شَوّهَ الله خَلقه فقُبّحَ مِنْ وَجْهٍ ، وقُبّحَ حاملُه

6-مدحه :

الحطيئة متفنن، فالمدح عنده كالهجاء آلة للتكسب ، فإذا لم يدرّ له المريء والإبساس ، استعان بالأنياب والأضراس ، وإذا أخلف غيثُ الهجاء استمطر عارض الثناء . الا وأن أروع الشعر استعطافه عمر بن الخطاب ومدحه اياه ففيه كثير من الحلاوة والرقة وكثير من الحنو الأبوي . ومع ان الحطيئة لم يكن على شيء من الإسلام فتأثير القرآن ظاهر على شعره ، سواء في قوله

(فاغفر ، عليك سلام الله يا عمر)

أو في قوله :

(من يفعل الخير لا يعدم جوازيه)

الهجاء عند الحطيئة هي الخاصة التي شهرته وخلدت ذكره .

منزلته :

للحطيئة منزلة عالية في الشعر يزاحم بها أفعل الشعراء ويمتاز بحلاوة أشعاره وألفاظه ووضوح معانيه وصحة تعبيره وإحكام قوافيه وبعده من الضعف والإسفاف . وقد عده ابن سلام في الطبقة الثانية وقال فيه :

هو متين الشعر شَرود القافية . أي عنده قافية شاردة أي سائرة في البلاد .

وروى حماد عن أبيه إسحاق قوله : أما اني أزعم أن أحداً بعد زهير أشعر من الحطيئة

وقال أبو عبيدة : ما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعناً ، وما أقل ما تجد ذلك في شعر الحطيئة .

7-موته ووصيته :

اختلف في تاريخ موته ، فزعم بعضهم أنه مات في أواخر خلافة عمر ، وقال غيرهم إنه أدرك معاوية ابن ابي سفيان .

وقبل موته أوصى بأن يحملوه على أتان أي (الحمارة) وان يتركوه راكبها حتى يموت .

قال إن الكريم لايموت على فراشه وألآتان مركبٌ لم يمت عليه كريم قط . فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

لا أحَدُ ألأمُ مِنْ حطيه ، هَجا بَنِيهِ ، وهَجا المُريهْ

من لؤمه مات على فُرَيّه

وسئل الحطيئة : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه ثم قال :(هذا إذا طمع ...)

وقد صدق بقوله . وهو أشهر الشعراء الهجائين الذين كثر عددهم في الإسلام .

المراجع :

أدباء العرب

ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت

الحطيئة وجه مختلف من ديوان العرب

جواهر الأدب

الدكتور محمد نجيب مراد

"طوفان الأقصى" بين هويّتين: فلسطينية وطنية عروبية وأخرى صهيونية وهمية ومختلقة

حتى اليوم تكون حرب المقاومة الفلسطينية في غزّة قد تتخطّت ال ٢٦٠ يوما على اندلاعها في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، وهي مازالت تسجّل صموداً أسطورياً ليس فقط في تصدّيها البطولي لآلة الحرب الصهيونية ومعها الجيش الذي يتجاوز عديده النظامي والاحتياطي الستمائة ألف من مختلف التصنيفات العسكرية، والذي توفرت له كل الخبرات التقنية والتكنولوجية من غير دولة من الغرب الاستعماري، وإنما في الجديد النوعي لهذه الحرب التي باتت ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ الحروب العربية مع الكيان الصهيوني الذي لم يسبق له أن تذوّق طعم الهزيمة بدءا بالحرب الأولى التي اغتصب فيها نحو 79% من أرض فلسطين التاريخية في أيّار (مايو) 1948، والتي انتهت بانكسار سبعة جيوش عربية مشاركة في عملياتها، ثمّ كانت الحرب الثانية – حرب الأيام الستة (5—11) حزيران/يونيو 1967، التي أفضت الى احتلال ما تبقى من فلسطين أي الضفة الغربية وقطاع غزّة، إضافة الى إيقاع هزيمة مدوّية بثلاثة جيوش عربية لكل من مصر وسوريا والأردن، مع توسّع العدو الصهيوني لمساحات احتلالية جديدة في سيناء المصرية والجولان السورية وبعض الأراضي اللبنانية. وعندما بادرت مصر وسوريا بشنّ حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973 فإنهما لم تتمكنا من قلب المعادلة لصالحهما، بل على العكس من ذلك جاءت نتائج هذه الحرب لتخدم الكيان

الصهيوني على أثر انسحاب مصر – الدولة العربية الوازنة عسكرياً وسكانياً ودبلوماسياً وحضوراً دولياً – من قضية فلسطين القومية، ومؤثراتها خيار التطبيع في علاقاتها مع "دولة" الكيان مقابل استعادة سيناء المحتلة. وبذلك، فإنّ نتائج حرب 1973 جاءت لتخدم استراتيجية الاحتلال ولتكون أقرب الى الهزيمة من حيث تداعياتها على القضية الفلسطينية وسائر القضايا القومية المتصلة بها.

ثمّ كانت الحرب العدوانية الصهيونية على لبنان في حزيران/يونيو 1982، حيث احتلت قوات الاحتلال العاصمة بيروت وأخرجت منظمة التحرير الفلسطينية بكل فصائلها المسلحة الى تونس، جرى ذلك من غير أي التزام عربي بمعاهدة الدفاع المشترك المنصوص عليه في وثائق جامعة الدول العربية.

جاءت معركة "طوفان الأقصى" لتقلب معادلات كل الحروب المشار اليها، ولتفتح معادلة جديدة ومختلفة كليا من حيث التداعيات والنتائج، ليس على مستقبل القضية الفلسطينية وحدها، وإنما على سائر قضايا التحرر الوطني والقومي في الوطن العربي.

إنّ قراءة موضوعية لظروف المرحلة الزمنية التي انطلقت فيها عملية "طوفان الأقصى" من شأنها المساهمة في استخلاص جملة من الاستنتاجات من جهة، واستشراف أولي للتوقعات التي سترسم مستقبل الصراع العربي – الصهيوني والقضية الفلسطينية ومعها غير قضية وطنية وقومية من جهة أخرى.

أولا، بشأن الميدان الحربي بين المقاومة في غزّة والكيان الصهيوني

1 – المسرح الجغرافي للحرب: 365 كم2 هي اجمالي المساحة لقطاع غزّة، مقابل أكثر من 27 ألف كلم2 هي المساحة الفلسطينية تحت الاحتلال، وبذلك تكون النسبة بين حجمي المساحتين 1/74، الأمر الذي يظهر قدرة المقاومة على المجابهة والتصدي للقوات الصهيونية المهاجمة.

2 – حجم التحشيد العسكري: جيش نظامي صهيوني يفوق عديده ال 600 ألف من مختلف صنوف الأسلحة في البر والجو والبحر، مع الإشارة هنا الى اعتماد تجنيد المرتزقة أو مقاتلي العقود كما فعلت أمريكا في العراق، حيث تعاقدت مع شركات أمنية كان من أبرزها شركة "بلاك ويتر"، بالمقابل لم يتجاوز تحشيد المقاومة بضعة آلاف، لكنّهم على درجة عالية من الإعداد والتدريب وامتلاك الكفاءة القتالية.

3 – المساندة والدعم: الولايات المتحدة الأمريكية ومعها منظومة حلف الأطلسي (الناتو)، سارعت منذ اليوم الثاني للحرب أي في 8 تشرين الأول/ أكتوبر لتقديم كل ما تحتاجه "إسرائيل" من عتاد عسكري وخبرات حرب، ناهيك عن إرسال السفن والبوارج الحربية وحاملات الطائرات، إضافة الى الدعم المليارى لتمكين الصهاينة من استيعاب أكلاف الحرب المادية والبشرية. أمّا المقاومة في غزّة فهي محاصرة إسرائيليا من كل الجهات وتحت القصف الشديد والمتواصل من الجو، وهي أيضا محاصرة بصمت أنظمة الحكم العربي الرسمي التي لم تحرك ساكنا للجم العدو عن ارتكابه

المجازر الفظيعة بحق المدنيين، ولم تتجرأ على التهديد بوقف أو بتعليق عمليات التطبيع الاقتصادي والدبلوماسي والأمني معه.

ثانيا، حرب طوفانيه في الزمن المختلف دوليا وعربيا

شكّلت عملية "طوفان الأقصى" هزّة زلزالية قياسية سوف يكون لها تداعياتها بسلسلة من الهزّات الارتدادية، التي من شأنها أن تحدث انقلابا في المعادلات الأمنية والسياسية والجيوسياسية، ليس على مستوى القضية الفلسطينية والوطن العربي وحسب، وإنّما على مختلف موازين القوى الدولية والإقليمية، والتجاذبات القطبية بشأن ترسيمات جديدة لنظام دولي للعالم للعقود السبعة المتبقية للقرن الحالي (الحادي والعشرين).

الأمر الملفت في العملية هو تلك الاستثنائية لحدث تاريخي يحصل في الزمن المختلف أي الزمن غير المناسب للتطورات الكمية والنوعية، التي طبعت مسارات النظام الدولي، في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، واختلال التوازنات القطبية على اثر سقوط التجربة السوفياتية، على مستوى الاقتصاد والأيديولوجيا والاستراتيجيات الدولية، والآثار السلبية التي تركتها هذه التحولات على مستقبل الوضعين المتلازمين الوطني الفلسطيني والقومي العربي.

1 – على المستوى الدولي

تمثّلت التطورات الدولية في أعقاب المرحلة السوفياتية بجملة من التحوّلات المتسارعة كان من أبرزها تحوّلان عميقان مركزيان:

الأول، نشوة رأسمالية المركز الأميركية التي توهّمت بانتصارها كنمط اقتصادي وأيديولوجيا في التاريخ، فراحت تعمل على الإمساك بمواقع القوّة الجيو-استراتيجية في العالم من خلال شنّها الحروب الاستباقية كما حصل مع احتلالها لأفغانستان عام 2001، والعراق 2003، ومن ثمّ تكثيف اختراقها للمجال القومي العربي عبر وقوفها وراء سلسلة الحروب الأهلية والأزمات السياسية والاقتصادية في غير دولة عربية، وبما يستجيب لمخططاتها الاستعمارية في إلغاء وظيفة الدولة الحديثة والمعاصرة في الوطن العربي تمهيدا لقيام نظام شرق أوسطي جديد يكون بديلا للنظام الإقليمي العربي، الذي ظهر في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ويأتي تصنيعه على شكل سلسلة جديدة من الكيانات السياسية (الدويلات) على أساس الدويلة -المذهب، والدويلة-العرق، والدويلة-القبيلة فإلى ما هنالك من اشكال الكيانات ذات الولاءات الأولية على حساب الولاء الوطني والقومي، والولاء للعروبة كهويّة حضارية تاريخية لأمّة العرب الواحدة.

كان من الطبيعي أن يصيب المشروع الأميركي التفكيكي والتجزيئي للوطن العربي القضية الفلسطينية في الصميم، ويقفل، بالتالي، الطريق أمام نضالات الشعب الفلسطيني من أجل استعادة أرضه التاريخية وهويّته الوطنية والقومية.

الثاني، تسارع وتائر الاقتصاد العالمي ودخوله مرحلة العولمة الاقتصادية، التي عبّرت عنها مجموعة من الشركات القطبية العالمية (شركات بنكية ومصارف وتأمين وإعلام، وتصنيع عسكري، وأساطيل ناقلة للبترول والغاز المسال، وشركات احتكار للتكنولوجيا والأدوية والتبغ وما الى ذلك.

وفي الآونة الأخيرة أفضى الاقتصاد المعولم الى توليد نسخة جديدة من العولمة الاقتصادية تمثّلت، هذه المرّة بتحكّم الشركات العملاقة في إدارة الدولة، أي في تقديم الاقتصاد على السياسة في الوظيفة الجديدة للدولة من ناحية، ومن ناحية أخرى بقيام حلف اقتصادي معولم تتشارك فيه مجموعة من الدول الوازنة اقتصاديا تعتمد في سياستها الاقتصادية على ربط مناطق الثروة في العالم بممرات اقتصادية عبارة عن خطوط للتجارة ونقل البضائع عبر المرافئ البحرية، وشبكات لخطوط السكك الحديدية البرية. ففي عام 2013 أعلنت الصين عن قيام "المبادرة والطريق" (طريق الحرير)، وهو عبارة عن تكتّل اقتصادي دولي بقيادة صينية تشترك فيه 63 دولة، بالمقابل، وبعد عشر سنوات على الخط الصيني أي في العام 2023، أعلنت الولايات المتحدة في قمّة العشرين المنعقدة في العاصمة الهندية نيودلهي، عن انشاء "الممر الهندي-الخليجي-الإسرائيلي-الأوروبي"، وهو طريق للتحكّم بالتجارة الدولية، وكان من بين أهدافه قطع الطريق على الصين في وصولها الى الخليج العربي والشرق الأوسط من جهة، وإعطاء "إسرائيل" الدور المركزي في اقتصاد المنطقة الخليجية بصورة خاصّة، والعربية بصورة عامّة. وقد تفاعلت "إسرائيل" مع هذا المشروع، وراحت تسعى لشقّ "قناة بن غوريون" بين خليج إيلات على البحر الأحمر، ومرفأ حيفا على البحر المتوسط، الأمر الذي يفقد قناة السويس أهميتها التجارية من جهة، ويحرم الخزينة المصرية من عائدات ملياية من جهة أخرى.

من هنا، فإنّ الحرب الصهيونية–الأطلسية الأخيرة على غزّة، والتي مازالت مستمرة منذ حوالي خمسة أشهر، هي من بين دوافع أخرى، تهدف الى اقتلاع وتهجير أكثر من مليوني فلسطيني الى الخارج، وتحويلهم الى لاجئي شتات مضافين الى أكثر من خمسة ملايين آخرين سبق وأن شرّدتهم القوات الصهيونية في العام 1948 وما بعده.

2 – على المستوى العربي

جاءت عملية "طوفان الأقصى" في زمن عربي أقرب ما يكون في ظروفه الانحدارية والانحطاطية الى عصر الدويلات التي خرجت على السلطة المركزية لدولة الخلافة العبّاسية خلال القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد، والتي أتاحت المجال لاختراقات وتغوّلات لقوى خارجية متربّصة بالمجال العربي–الإسلامي من فارسية، وتركية، ومغولية، وغيرها.

اتخذ المشهد الانحداري العربي سلسلة من كسر وإضعاف حلقات القوّة القومية ذات التأثير المباشر على قضية التحرر الوطني الفلسطينية، وعلى تلازمها مع قضايا التحرر الوطني والقومي على مستوى المجال العربي برمته.

تعرّضت مواقع القوّة القومية في الوطن العربي الى سلسلة من الاستهدافات الاستعمارية المتلاحقة، هذه أبرزها:

أ- وقوف القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية المحلية التابعة وراء انفصال أول تجربة وحدوية ذات أبعاد قومية استراتيجية هي الوحدة المصرية – السورية (1958 – 1961)، التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر وحزب البعث العربي الاشتراكي.

ب- إسقاط المشروع الوحدوي القومي للرئيس جمال عبد الناصر على أثر الهزيمة العسكرية في حرب حزيران / يونيو 1967، وهي الحرب التي سجّلت فيها "إسرائيل" بمساعدة الغرب الاستعماري، انتصارا على ثلاثة جيوش عربية وفي مدة زمنية لا تتجاوز الأيام الستة فقط.

ت- الحرب الصهيونية – الاستعمارية على لبنان والمقاومة الفلسطينية في حزيران /يونيو 1982، والتي انتهت بإبعاد منظمة التحرير الى تونس، واستمرار الاحتلال الصهيوني لجنوبي لبنان حتى أيّار /مايو للعام 2000.

ث- الحرب الأمريكية – الأطلسية – الرجعية على العراق الذي كان يمثّل الموقع القومي الذي يعقد عليه الرهان في الوطن العربي، والداعم الأبرز للقضية الفلسطينية. فقد كانت الحرب الثلاثينية الأولى بين منتصف كانون الثاني / يناير ومطلع آذار / مارس 1991. والثانية كانت حرب الحصار غير المسبوق في التاريخ الحديث والمعاصر للشعب العراقي، والذي أودى بحياة الملايين من الأطفال والمدنيين العراقيين على مدى ثلاث عشرة سنة متواصلة بين 1990 – 2003. والثالثة كانت الحرب الأمريكية – البريطانية التي أفضت الى احتلال العراق في نيسان / ابريل 2003، والى اسقاط نظامه الوطني، ودولته المركزية، وتشويه تجربته

الرائدة في البناء الوطني والقومي، وفي التزامه القضية الفلسطينية بوصفها جزءا من استراتيجيته المركزية في الربط بين تحرير فلسطين والوحدة العربية.

ج- الوقوف الأميركي وراء اصطناع الحركات التكفيرية، التي انتشرت في غير دولة عربية بهدف تفكيك مجتمع هذه الدولة، وخلق كيانات سياسية طائفية ومذهبية وعرقية وقبلية متصارعة ومتناحرة في حروب مفتوحة ومستمرة.

جاءت عملية "طوفان الأقصى" في ظل هذا الزمن الرديء الذي بات معه الوطن العربي يعاني من انكشاف مأزق التجزئة والتشظّي في ظل أزمات ثقيلة وضاغطة، كلّ ذلك من أجل تطويع النظام العربي لصالح الاستراتيجية الأمريكية من جهة، وتمكين الكيان الصهيوني من الاحتفاظ بموقع القوّة الأكبر مما يتيح له الترجمة العملية لمشروعه التلمودي التهويدي في إقامة الدولة اليهودية الكبرى من الفرات الى النيل من جهة أخرى.

ثالثا، " طوفان الأقصى " وإعادة تأصيل هوية فلسطين الوطنية والقومية

اذا كانت فلسطين قد تحوّلت، منذ مطلع القرن العشرين، لا سيّما مع النكبة التي عرفتها في كيانها الجغرافي الاجتماعي-السياسي على أثر الهزيمة التي مني بها النظام الإقليمي العربي من خلال إخفاقه في منعه قيام الكيان الصهيوني الدخيل لدولته العنصرية الاستيطانية الإحلالية عام 1948، وسعيه الى تهويد أرض فلسطين وانتزاع هويتها التاريخية العربية-الإسلامية، واذا كانت

تحولت، بعد ذلك، الى قضية قومية مركزية راحت تتقدّم سائر قضايا العرب الأخرى، فإنّ معركة " طوفان الأقصى " وما أعقبها من حرب صهيونية – أطلسية على غزّة – فلسطين اليوم، باتت القضية الفلسطينية الأكثر بعدا في مدلولاتها الوطنية والقومية، وفي تحوّلها الى ساحة الاشتباك المركزي بين مشروعين متناقضين تماما:مشروع استعماري امبريالي صهوني – أطلسي تقوم استراتيجيته على إلغاء الهوية التاريخية لغزّة والضفّة الغربية وسائر فلسطين من جهة، وآخر فلسطيني تحرري وطني وقومي يكافح من أجل تأكيد هويته الوطنية وعروبته في انتمائه الى أمّة عربية تميّزت بخصوصيات تشكّلها التاريخي الثقافي والحضاري، وبرسالتها الإنسانية الى العالم.

إنّ حرب الإبادة الصهيونية المستمرة على غزّة وغير مدينة في الضفّة الغربية المحتلّة، هي حرب مدفوعة بنزعة تلمودية تقوم على إلغاء الهويّة والأرض والذاكرة لأهلها الأصليين، وإحلال عناصر استيطانية غريبة تكريسا لمقولة تزعم " شعب لأرض بديلا لأرض بلا شعب "، هي مقولة تأخذ غزّة وكل فلسطين الى وظيفة تلمودية مسيطرة تنسجم مع نظرية " شعب الله المختار " لتبرير أيديولوجية التفوق الصهيوني وتقاطعاتها مع أيديولوجية الرأسمالية المتفلتة في عصر العولمة الراهنن أي عصر التنميط الأحادي للعالم اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وتحويله الى تابع زبائني تنحصر مهمته في خدمة الأقوى الرأسمالي المسبيطر والمستأثر بحكم الشعوب والمم وبثرواتها الطبيعية والاقتصادية والبشرية.

من هنا، فإنّ الحرب الطوفانية الدائرة في فلسطين اليوم، لم تكن في الماضي، ولن تكون في الحاضر والمستقبل، حربا دينية أو عرقية كما يطفو على سطح الأزمة بين العرب والصهاينة، وإنّما هي حرب على الأرض والتاريخ والانسان والهويّة والمصير، حرب بين أيديولوجية اجتثاثية اقتلاعية صهيونية من جهة، وأيديولوجية فلسطينية متشبّسة بأرضها وتاريخها وهويتها الوطنية والقوميةا العربية الإنسانية المخزونة بقيم العدالة والسلام من جهة أخرى. لقد أدحضت " طوفان الأقصى " النظرية الاسترجاعية التاريخية أي العودة الى " أرض الميعاد " التي حملت لواءها الصهيونية المنتجة استعماريا أوروبيا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وإمبرياليا أميركيا بعد تلك الحرب، إنّ تلك الاسترجاعية ليست سوى إسقاطا أيديولوجيا لتبرير النزوع الصهيوني نحو اقتلاع شعب فلسطين من تاريخهم وأرضهم كهويّة وتراث وذاكرة، كلّ ذلك من أجل الإمساك الصهيوني – الأمريكي – الأطلسي بمركزية المجال الجيوسياسي لفلسطين بوصفه نقطة الارتكاز في المربع العربي الذي يجمع بين أرض الجزيرة العربية، وبلاد مابين النهرين(العراق)، وبلاد الشام (سورية)،وأرض الكنانة (مصر) . هو المربع الذي سعت الصهيونية التلمودية لإسقاطه في قبضتها انسجاما مع طموحاتها في إقامة دولتها اليهودية الكبرى من الفرات الى النيل.

هناك هدف مركزي للصهاينة يقوم على مبدأين اثنين:

الأول، استقطاب المزيد من المهاجرين اليهود من أوروبا وأميركا وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، والتوسع في مشاريع الاستيطان في كامل الأراضي الفلسطينية بما فيها القطاع والضفّة الغربية.

الثاني، اختزال حجم الكتلة السكانية العربية في كل فلسطين وتحويلها الى أقليّة مهمّشة، وذلك عن طريق الاختناق العمراني والمعيشي من جهة، وممارسة أبشع أساليب القمع والإرهاب بحق المعارضين والمقاومين للاحتلال ومشاريعه الاستيطانية من جهة أخرى. لقد أولت الصهيونية، وما تزال تولي حتى اليوم، اهتماما بالمسألتين الديمغرافية والأنتروبولوجية، ورأت في العاملين الديمغرافي والأنتروبولوجي بوصفهما عاملين حاسمين في معركة الصراع على الوجود والبقاء بين فلسطينيين متميزين بخصوبة عالية، ويهودمن ذوي الثقافات الأوروبية والأميركية التي لا تشجّع على التناسلوالتوسع في الأسرة .

إنّ المخططات الصهيونية لم تصل الى النتائج المنشودة بفعل تصدّي الانتفاضات والثورات الفلسطينية التي استمرت تقام مدنيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا وعسكريا كل محاولات التهويد السياسي والديمغرافي والركيولوجي التي بذلتها الحكومات الصهيونية المتعاقبة منذ 1948 وحتى اليوم. فقد جداءت انتفاضة كانون الأول (ديسمبر) 1988 لتؤكّد على استحالة اندماج الشعب الفلسطيني وذوبانه في مجتمع صنّع في الخارج، وهو غريب كليا عن بيئته الاجتماعية زوالثقافية والتاريخية. فاندفاع الانتفاضة رسم بشكل واضح الخطوط الفاصلة بين مجتمعين متغايرين تماما:

مجتمع فلسطيني بخصوصية عربية – إسلامية، ومجتمع إسرائيلي–يهودي–صهيوني بسماته الليبرالية والحداثوية الغربية. تواصلت الانتفاضات الفلسطينية في سنوات 2000، و2010،و2014، وصولا الى الانتفاضة–المعركة الأخيرة" طوفان الأقصى ".

رابعا، " طوفان الأقصى " نحو دولة فلسطينية على كامل التراب الفلسطيني

إنّ النتائج التي سوف تسجّلها عملية الأقصى الطوفانية ستوجّه ضربة قاصمة للحلول التي يجري تسويقها من قبل الصهاينة والداعمين لهم من دول الأطلسي وغيرها من الدول والقوى التي تدور في فلك الصهيونية وحلفائها،فالرئيس الأميركي السابق"رونالد ترامب " أعلن مع " نتنياهو " رئيس الوزراء الصهيوني عن " صفقة القرن " عام 2018، وهي صفقة تقضي بقيام " دولة أشباح " في فلسطين تبقى تحت سيطرة الاحتلال في الأمن والاقتصاد والسياسة، وهي مشروع يمهّد لتنازل فلسطيني عن كامل أرض وتاريخ وهوية فلسطين، هو إخراج فلسطين من فلسطين وتقديمها فريسة للصهاينة .

يتردد مؤخراً في وسائل الإعلام الغربي والصهيوني، وكذلك في غير تصريح منسوب لمسؤولين في غير دولة أجنبية بعيدة وقريبة عن مشهد الحرب – الإبادة لشعبنا في فلسطين في قطاع غزة والضفة الغربية وحتى في مخيمات اللجوء والانتشار الفلسطيني في الشتات خارج الوطن المحتل، تكثر التصريحات المشبوهة حول مستقبل غزة وفلسطين على ضوء التوقعات الوهمية لنتائج العدوان الصهيوني في حرب على تجاوزت شهرها الثالث، هي

حرب القرن الحادي والعشرين في امتدادها الزمني بين عامي ٢٠٢٣-٢٠٢٤ ، وفي فظاعة المجازر التي تجاوزت حروب الإبادة الجماعية في التاريخ البشري.

تسوّق الأبواق الاحتلالية لمشاريع ترسم مستقبل غزة ومعها كل القضية الفلسطينية وأيضاً قضية الأمة العربية برمتها. هناك من يشيع تفريغ غزة ولاحقاً الضفة الغربية إلى سيناء المصرية في ظل تفاهمات غير معلنة بين أميركا والكيان الصهيوني من جهة، ومصر وبتغطية عربية من جهة أخرى، وكذلك تهجير فلسطينيي الضفة الغربية إلى الأردن، وأما لاجئو الشتات فيرسم لهم مشروع التوطين داخل الدول المضيفة من عربية وغير عربية.

إن الهدف الواضح من مشروع تفريغ فلسطين من سكانها يأتي منسجماً مع المشروع الصهيوني في تهويد فلسطين أرضاً وشعباً، أي تبسط الدولة اليهودية المزعومة جغرافيتها السياسية على كامل فلسطين التاريخية، ومن ثم تتبوأ هذه الدولة مركز الصدارة في الاقتصاد والأمن والسياسة والنفوذ على كامل المنطقة التي تجمع بين العراق ومصر، أي بين الفرات والنيل.

وهناك تسويق إعلامي لمشروع آخر يقضي بإعادة احتلال غزة من قبل الكيان الصهيوني، وذلك بعد تفريغها من المقاومة الفلسطينية، أي غزة وضفة غربية تحت رحمة الاحتلال الصهيوني الذي سيسعى إلى انشاء العديد من المستوطنات الجديدة في القطاع والضفة، الأمر الذي سيخنق الوجود الفلسطيني ويدفع إلى سلوك طريق الهجرة واللجوء في الخارج.

هنا يستطيع الكيان الصهيوني قلب المعادلة الديموغرافية لصالحه من حيث تفوق الصهاينة العددي على فلسطينيي الداخل، وفي وقت يتم التخلص من القرار الأممي الرقم ١٩٤ الذي يقضي بعودة اللاجئين إلى ديارهم.

إن التسويق الإعلامي للمشاريع المشار إليها ليس له أي منظورات تطبيقية في الواقع الفلسطيني- العربي، ذلك أن المقاومة في غزة والقطاع ومعها كل القوى القومية المناضلة والشريفة في الأمة العربية تعتبر أن القضية الفلسطينية ليست قضية منفصلة عن أمرين أساسيين واستراتيجيين:

الأول، وحدة النضال الوطني لكل فصائل المقاومة الفلسطينية وشعبها في الداخل المحتل وفي الخارج في الشتات. فهناك قضية وطنية فلسطينية واحدة لكل الشعب الفلسطيني، وهي قضية مستقبله في دولة وطنية فلسطينية على كامل أرض فلسطين التاريخية من النهر إلى البحر، وأما الوجود الصهيوني فهو وجود طارئ واحتلالي واستيطاني ليس له أي مبررات تاريخية أو شرعية أو حقوقية، وإذا كان لا بد من تحقيق سلام على أرض فلسطين فقيام دولة ديمقراطية على أرضها تبقى بهوية فلسطين العربية التاريخية بوصفها جزء من هوية قومية عربية اكتسبت تشكلها التاريخي وخصوصيتها الثقافية والاجتماعية والحضارية.

الثاني، إن أمن فلسطين متداخل ومتكامل مع الأمن القومي العربي بكليته، كما وأن مستقبل فلسطين في التحرر والتقدم والنهضة هو مستقبل تكاملي مع نضال الأمة العربية من أجل

وحدتها وتحررها وتقدمها، وهذه معادلة أطلقها حزب البعث العربي الاشتراكي في مؤتمره القومي عام ١٩٦٨، عندما أطلق جبهة التحرير العربية كفصيل مسلح ربط بين تحرير فلسطين والوحدة العربية، إذ بمقدار ما يكون تحرير فلسطين خطوة متقدمة على طريق الوحدة العربية، يكون كذلك أي خطوة متقدمة باتجاه الوحدة القومية خطوة متقدمة نحو تحرير فلسطين.

إن العدوان على غزة الدائر حالياً والذي تقوده كل قوى التحالف الاستعماري الأطلسي – الصهيوني من جهة، والذي يقابله صمود وبطولة شعبنا فيها ومعه كل القوى المناضلة الحيّة في الأمة، هي حرب لن تكون نتائجها لصالح العدو الصهيوني وحلفائه الداعمين من الاستعماريين، ستكون نتائجها حتمية بانتصار فلسطين قضية وطنية وقومية، وإن شعلة النضال الوطني الفلسطيني لن تنطفئ أمام حقد الغزاة والمستعمرين والمتربصين بفلسطين والأمة من دول الخارج الدولي والإقليمي.

ستبقى فلسطين وستنتصر لأنها هي حق وحقيقة وجود تاريخي، وأن العدو والمستعمرين هم الباطل، والباطل ليس له انتصار في التاريخ، فهو دائماً كان زهوقا.

خامسا، في الدّالات الاستشرافية ل" طوفان الأقصى "

على ضوء التطورات الدولية والعربية ذات الصلة التأثيرية على قضية الشعب الفلسطيني، وعلى نضاله المشروع لاستعادة أرضه المغتصبة وعودة لاجئيه من الشتات في الخارج، والمحافظة على

هويته الوطنية والقومية، من أجل كل ذلك كانت معركة "طوفان الأقصى" استثنائية في دالآتها من حيث النتائج التي سجّلتها بعد مرور نحو خمسة أشهر على اندلاعها، والتي سوف تسجّلها في المستقبل.

أبرز هذه الدّالات هي التالية:

1 – القدرة الاستثنائية للمقاومة دلّ عليها امتلاكها لاستراتيجية قتالية تتسم بالنوعية غير المسبوقة في علم التكتيك العسكري والمناورة والتخطيط الحربي.

2 – الصمود الأسطوري في مواجهة العدوانية الصهيونية المفرطة، والمدعومة من دول الغرب الاستعماري عسكريا وماليا ودبلوماسيا في مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة.

3 – حجم الخسائر البشرية والمادية والمعنوية التي ألحقتها المقاومة بالجيش الصهيوني، والتي أفضت الى إخراج أكثر من 30% من هذا الجيش من المعركة بين قتيل وجريح ومصاب بصدمات نفسية عصية على المعالجة. هذا، إضافة الى الخسائر الكبيرة جدا في الآليات العسكرية، والأكلاف المالية المليارية العالية للحرب الدائرة.

4 – قدرة المقاومة على اختراق غلاف غزّة وإسقاطها للعديد من المستوطنات أمنيا وعسكريا، وجعلها تحت الأمرة العسكرية المباشرة لها.

5 – كسر الحلم الصهيوني، ولأول مرة في تاريخ المواجهات والحروب العربية – الصهيونية، وهو الحلم – الفكرة التي كان أول من أطلقها نابليون بونابرت أثناء محاصرته لمدينة عكا على الساحل الفلسطيني عام 1801 بهدف ضمّ بلاد الشام الى مصر تحت السيطرة الكولونيالية الفرنسية، حيث اصطدم نابليون بمقاومة عربية – إسلامية حالت دون دخوله عكا، فقام بتوجيه رسالة الى الثري اليهودي "حاييم فرحي" المقيم في عكا، طالبا اليه المساعدة على خلخلة مجتمع عكا من الداخل، مقابل الوعد بإقامة دولة يهودية في المشرق العربي تكون مدعومة من فرنسا وعلى علاقة تحالف استراتيجي معها.

6 – تماسك المجتمع الفلسطيني سواء في قطاع غزّة أم في الضفة الغربية وفي الداخل المحتل، وكذلك في الشتات في الخارج، فقد أظهر الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج تماسكا وطنيا صلبا في وقوفه الى جانب المقاومة متعاليا على المجازر والخسائر البشرية في صفوف المدنيين، وعلى العذابات والآلام، والتشريد والجوع والقهر.

7 – استعادة الشعب العربي في سائر الأقطار العربية الأمل والثقة بانتصار المقاومة في غزّة، وفي فلسطين، وأثر هذا الانتصار على القضايا الوطنية والقومية العربية.

8 – دور "طوفان الأقصى" في إحداث الاختلالات الداخلية في مجتمع الكيان الصهيوني، وهو في الأصل مجتمع غير متجانس بيئيا وثقافيا وهويّة. فقد ظهرت داخل الكيان أزمات متعددة، منها أزمة الحكومة الائتلافية دلّت عليها الاختلافات المكشوفة بين أعضائها، وهناك فجوة الثقة بين

المستوطنين وحكومة "نتنياهو"، التي أظهرت عجزها عن استعادة الأسرى الذين وقعوا في قبضة المقاومة منذ الساعات الأولى للعملية في السابع من تشرين الأول / اكتوبر من غير أن يتمكن الجيش الإسرائيلي من تحرير أسير واحد منهم. كما تجلى الانقسام الاجتماعي بسبب تصاعد التوترات العرقية بين يهود البيئات المختلفة، الأمر الذي أفضى الى مراجعة الكثيرين لمسألة وجودهم وبقائهم في فلسطين المحتلة بعد أن كانوا وعدوا بالعيش الرغيد والرفاهية فيها، فاذا بهم يواجهون الموت والأسر والتهجير والرعب، الأمر الذي دفع الكثيرين منهم الى مؤاثرة العودة الى بيئاتهم وبلادهم الأصلية.

9 – تسجيل "طوفان الأقصى" العديد من الانتصارات غير المسبوقة، منها: الانتصار الأول مع بدء تنفيذ العملية في 7 تشرين الأول /أكتوبر، والثاني، كان انتصار المقاومة في الصمود والتصدي للعدوانية الصهيونية المفرطة في القتل والتدمير والتشريد والمحاصرة والتجويع، وهو صمود بات يقترب من نهاية الشهر الخامس على بدء المعركة، وفي الحال التي تتوقف فيها الحرب، وتنسحب القوات الصهيونية الى خارج غزة، يكون النصر الثالث والحاسم الذي سوف يجعل من المقاومة الفلسطينية أنموذجا يحتذى في المستقبل ليس في سبيل تحرير فلسطين فقط، وإنّما في اعتماده خيارا لدى سائر حركات التحرر الوطني والقومي في كل الوطن العربي .

خلاصة واستنتاجات

إنّ عملية "طوفان الأقصى" التي فاجأت العالم بتصميم الشعب الفلسطيني على المقاومة المسلّحة لاستعادة أرضه وتاريخه وهويته ومستقبله من المغتصب الصهيوني الدخيل الوافد من شتى بيئات اجتماعية وثقافية متباعدة ومختلفة، والمدعوم من قوى استعمارية غربية أوروبية وأميركية عسكريا وسياسيا وماديا. فقد جاءت العملية النوعية للمقاومة في قطاع غزّة التي انطلقت في السابع من تشرين الأول / أكتوبر، ورغم انكشاف النظام العربي الرسمي الذي يعيش أزماته الساخنة من حروب داخلية، وانقسامات عمودية طائفية ومذهبية وعرقية ومناطقية، وانهيارات اقتصادية ومالية خانقة، والذي استسلم الكثير من نظمه السياسية الحاكمة الى الاملاءات الأميركية والأجنبية، والى التطبيع مع الكيان الصهيوني، رغم كل هذه الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية فقد جاءت الثورة الطوفانية (طوفان الأقصى) لتقلب المعادلات القائمة، وتمنح الأمل للشعب الفلسطيني ولسائر الشعوب العربية تجديد خياراتها على الثورة والمقاومة كخيار استراتيجي لانتزاع حريتها واستقلالها الوطني وبناء وحدتها الوطنية وترسيخ هويتها القومية.

استطاعت المقاومة في غزّة، لأول مرّة، وبمساحة سيطرة لا تزيد عن 365 كلم^2، أن تجعل مسرح العمليات يغطي سائر المدن والمناطق الفلسطينية المحتلة من غلاف غزّة الى الضفة الغربية والقدس وصولا الى عمق أراضي 1948 بما فيها عاصمة الكيان "تل أبيب"، فقد ضربت صواريخ المقاومة كامل جغرافية الكيان بآلاف الصواريخ متخطية منظومة القبّة الحديدية التي لم تكن سوى

منظومة ورقية سرعان ما دخلت دائرة الانكشاف والسقوط لتحدث اهتزازا عميقا في بنية الأمن العسكري والدفاعي للكيان الصهيوني.

على الصعيد الاستيطاني، أجبرت الغزارة النارية للمقاومة الفلسطينية، وكذلك المواجهات الشعبية التي خاضها فلسطينيو الداخل على كامل أرض فلسطين، أجبرت المستوطنين على الهروب الى الملاجئ وهم يرتعدون خوفا من ملاحقة الصواريخ من جهة، وهجمات الانتقام الشعبية من جهة أخرى. وإذا كانت مطارات الكيان قد أقفلت إبّان المعارك الدائرة، فإنّ عددا كبيرا من المستوطنين آثر الهجرة المعاكسة من فلسطين الى بلدان المنشأ، وبذلك، جاءت عملية المقاومة لتحدث تحولا في اتجاهات الهجرة من هجرة قسرية إكراهية كان يفرضها الاحتلال دائما، الى هجرة طردية عكسية للمستوطنين الى الخارج.

على الصعيد الوطني، أظهرت الحرب تلاحما حميميا على مستويين اثنين: الأول، على المستوى الفلسطيني تمثّل بمظهر نوعي من التلاحم الوطني على قاعدة وحدة المعركة المصيرية، وهي الوحدة التي عبّرت عنها سائر الفصائل والقوى والتيارات الشعبية الفلسطينية داخل الوطن المحتل، وأيضا في الشتات في الخارج. الثاني، على المستوى العربي، حيث تفاعلت الجماهير الشعبية العربية في غير مدينة ومنطقة، عبر مظاهرات صاخبة ووقفات تضامنية انتصارا للشعب الفلسطيني، ولمقاومته الباسلة، ولقضيته في تحرير فلسطين، وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني. فقد ربطت الجماهير المنتفضة بين دعمها ومساندتها لقضية تحرير فلسطين، والمناداة

بتحقيق استقلال أقطارها من الاحتلالات والتغوّلات الخارجية، كما رفعت مطالباتها، ليس فقط بوقف عمليات التطبيع مع الكيان الصهيوني، بل بالخروج على هذه العمليات والغائها من أساسها.

أخيرا، كثيرة هي الدّلات الاستنتاجية تسجّلها عملية " طوفان الأقصى"، أبرزها أربع أساسية:

الأولى، الجغرافية السياسية للكيان الصهيوني هي متحركة وغير مستقرّة، فلم تعرف الثبات والاستقرار منذ 75 عاما مضت على إعلان الكيان السياسي الصهيوني في العام 1948.

الثانية، خريطة الاستيطان وإنشاء المستوطنات باتت مرتبكة وغير قابلة للحياة والاستمرار بفعل عاملين أساسيين:

الأول، هي مستوطنات مصنّعة في برامج استيطانية احتلالية، الأمر الذي يجعلها غير متفاعلة مع الأرض، أي مع الجغرافية التي أقيمت عليها.

الثاني، هي مستوطنات متناقصة في أحجامها السكّانية بسبب محدودية التكاثر عبر الولادات الطبيعية من جهة، ومحدودية تكاد أن تكون صفرية لجهة قدوم عناصر وافدة جديدة من الخارج من جهة أخرى.

الدّالة الثالثة، أنّ هروب الحكومات الصهيونية المتعاقبة الى الأمام، من حيث رفضها لأية تسوية للقضية الفلسطينية تأخذ حقوقهم الوطنية المشروعة بقيام دولتهم المستقلة، وبعودة اللاجئين من

الشتات تطبيقا للقرار الأممي (194)، هذا الهروب لم يلغ مطالبات الأجيال الفلسطينية بحقوقهم التاريخية في الأرض والانتماء والهويّة.

الدّالة الرابعة، توجيه عملية "طوفان الأقصى" ضربة قاصمة لعمليات التطبيع العربي الرسمي مع الكيان الصهيوني، حيث أظهرت أنّ هذا التطبيع لم يترك أي صدى إيجابي عند الجماهير المليونية العربية الرافضة لاغتصاب فلسطين من ناحية، والمؤيدّة بقوّة لحركات المقاومة والكفاح الشعبي المسلّح لتحرير فلسطين وكل اقطار الوطن العربي من ناحية أخرى.

إنّ الحرب الدائرة في غزّة اليوم، هي بين محاربين مختلفين على طرفي نقيض: الأول، محارب صهيوني دخيل وافد الى فلسطين وهو غريب عن بيئتها وبدون هويّة تاريخية، والآخر، مقاوم فلسطيني متواصل مع جذوره التاريخية وانتمائه الى الأرض والتراث والثقافة والهويّة القومية لأمّة عربية مخصوصة برسالة السلام والعدالة الانسانية لكل شعوب وأمم العالم .

"تجذّر"

"قصَّة قصيرة"

وقف أبو ماجد يرقب حركة الطقس ، لأنّه كان على موعد مع الأبناء لإيداع أغراس اللوز والمشمش والزيتون التي استحضرها في الموعد المعتاد لزراعة الأرض، فلم يرق الوضع له أبدًا، لأنّه أبصر غيومًا سوداء تتكاثف في السماء. همس في سرّه : " إذا سكبت هذه الغيوم ماءها سنؤجِّل الزراعة إلى وقت مناسب."

فجأةً، هبّت عاصفة شديدة الثوران، وشرعت الغيوم تتلاطم بعنف لا يوصف .برق ورعود ولا أمطار.

"إذا ؛ هي غيوم خلَّبيَّة لا مطر فيها."

هدأت العاصفة قليلًا، كأنَّها تمنح المزارعين هدنة قصيرة ، تعود بعدها إلى الهبوب قويَّة.

جواد الذي سبق والده إلى الحديقة والراغب في مشاركتة هذه العمليّة يرقب بدوره الطقس، وما يحصل فيه بإهتمام كبير،.

بدا غاضبًا جدًّا، فوالده أحضر الأغراس ليزرعها في عطلة الأسبوع، بل ليثبِّتها مع والده جيّدًا في الأرض الغالية، فالعواصف الشديدة لا ترحم.

دنا من ابنه وقال:

* ما بك يا حبيبي ، أرى وجهك مسكونًا بقلق.

* متى تغادر هذه العاصفة ، وتنجلي الغيوم ،وينفرج الطقس ويصحو يا أبي؟

* أفهم من سؤالك انّ ما يشغلك الآن هو زرع الأغراس التي اشتريناها بالأمس بسرعة؟

* نعم.

* أعدك بالإسراع في ذلك فور انقشاع الغيوم.

* مرَّت ساعة ثقيلة على جواد الذي أطلق، بعدها،صيحةَ طفلٍ صغير لم يبلغ الثامنة بعد:

* فُرِجَتْ يا أبي، يا أمّي . يا أخوتي، رحلت الغيمات، يمكن راحت تنام؟.

* بل هزمتها العاصفة وشتَّتت شملها يا جواد.(قال ماجد الأخ الأكبر).

أسرع جواد يحمل غرسة لوز ويغذّ السير صوب التصوينة ، إلى الأبواج التي حفرها والده وشقيقه ماجد.

وضعها في البوج المعدِّ لها، وبعدما نزع الوعاء عنها ثبَّتها جيّدًا ، ثمَّ أهال التراب على البوج، وثبَّت غرسة اللوز بإتقان اكتسبه من والده الذي صحبه قبلاً إلى كرم الزيتون.

بعد الانتهاء من الغرس أسرع يسقي الأغراس جميعها.

- عافاكم الله ، لقد انتهينا . هلمّوا نتناول الفطور الصباحي.
- أين جواد ، لمَ لم يأتِ معكم(سألت امّ ماجد).
- لعلّه يسوّي التراب جيّداً على الأبواج (أجاب الوالد الذي أسرع يتفقَّد الإبن) ، ولكم كانت دهشته كبيرةً عندما أبصر ابنه يفترش الأرض قرب الأغراس ، فسارع يسأله:
- ألم تسمعني عندما قلت انتهينا؟
- بلى ، لقد سمعتك جيّداً.
- الجميع ينتظرون مشاركتك في تناول الفطور هيّا امش معي.
- أنا أريد أن أنام هنا.
- لماذا ،لا أفهم سرَّ بقائك هنا؟
- أبي ، أنا شاهدت العاصفة تقتلع الأشجار الكبيرة والصغيرة ، وبما أنَّني أخشى هبوب العاصفة في أيِّ لحظة قرَّرت البقاء هنا لأتمسَّك بها، ولأبقيها حيث هي في هذا التراب وهذي الأرض.

أسرع الوالد يحتضنه ويقبّله ويقول مطمئنًا:

- عند اشتداد العاصفة سنحضر جميعا إلى هنا، ولن ندع أغراسنا نهبًا للعواصف يا حبيبي.
- عند وصولهما إلى إلى البيت ربَّت أبو ماجد على كتفي جواد ، وحكى لهم سبب غيابه وقال:
- يا أبنائي إنَّ شجرات الزيتون التي غرسها أجدادنا في هذي الأرضِ لا تزال بخير على الرغم من اشتداد العواصف العديدة،ولا نزال نتذوّق زيتونها وزيتها اللذيذ الذي استحال نوراً أضاء

عتمة لياليا طويلاً ، وأضحى ناراً أضرمتها نساؤنا في جسوم الطامعين في امتلاكها والسيطرة على هذا الوطن الجميل وخيراته.

- الحمد لله الذي رزقني أولاداً بررة يخافون على أغراس صغيرة، وهذا يعني أنهم على استعداد دائم لحماية هذه الأرض، وهذا الوطن من العواصف مهما كانت شديدة.

الأستاذ الدكتور حسين ظاهر

غرب آسيا جديد ؟ !

" تقدير استراتيجي "

تهتم هذه الدراسة في بحث موضوع التطورات الإقليمية والدولية ، وآثارها على العلاقات بين دول الشرق الأوسط ، وبالتالي تأثير الحداث الأخيرة على التوازنات والمنافسات الإقليمية والدولية في منطقة غرب آسيا، أو منطقة شرق المتوسط. لما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية على مستوى الطاقة والسياحة والمواصلات، إلى جانب كونها موطن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وامتداداته وتداعياته.

تقتضي طبيعة الموضوع تبويب الدراسة تحت أربعة عناوين مقترحة على الشكل الآتي:

1- التطبيع المصري التركي

2- مشروع "رأس الحكمة"

3- مشروع "رأس جميلة "

4- الاستحواذ الخليجي على السواحل المصرية

أولاً : التطبيع المصري – التركي :

شهدت العلاقات المصرية – التركية خلال القرنين الماضيين، توترات وأواصر تعاون، لا يمكن تناولها بمعزل عن التطورات والتغييرات الجارية على المستويين الإقليمي والدولي.

على الرغم من عدم امتلاكهما حدوداً برية مشتركة ، وعدم تشكيلهما تهديداً مباشرا على بعضهما البعض ، إلا أن علاقاتهما السياسية اتسمت بالتذبذب تاريخياً . و مؤخراً ، بعد قطيعة

استمرت أكثر من 10 سنوات، وترتيبات استغرقت عامين من أجل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، تمَّ اعادة تبادل السفراء بين القاهرة وأنقرة في 4 يوليو/ تموز 2023. ثمَّ بدأ السعي إلى تحقيق التواصل على مستوى الرؤساء. وقد ساهم حرج مجازر إبادة الفلسطينيين في غزة، وإقفال معبر رفح في دفع وتيرة التقارب والحوار بين البلدين. إذ قام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بزيارة إلى مصر، الأربعاء 14 شباط 2024 ، التقى خلالها الرئيس السيسي وتمَّ توقيع اتفاقيات تفاهم تهم الطرفين . فقد وقعا على إعلان مشترك حول " إعادة تشكيل اجتماعات مجلس التعاون الاستراتيجي رفيع المستوى بين البلدين". إلا أن نجاح عملية التطبيع وتطورها يستدعيان الوقوف عند الملفات الشائكة، ومعالجتها بعد فهمها في السياق التاريخي، ومن خلال النظر في موقف البلدين من حيث توزيع القوى العالمية ، وبما يضمن مصالح البلدين الجيوسياسية والاقتصادية والأمنية .

1- المسار التاريخي للعلاقات المصرية – التركية

ظلَّت مصر تشكل جزءاً من الأمبراطورية العثمانية حتى عام 1867 حيث نالت جزءاً من استقلالها، الذي تمّ استكماله بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى وانهيار الأمبراطورية العثمانية. إلا أن العلاقات لم تكن تخلو من الهزات والقطيعة أحياناً . ففي أوائل القرن التاسع عشر، وعندما غدت "المسألة الشرقية" تعني الحركات الاستقلالية في الأمبراطورية العثمانية، وصراع القوى الكبرى على اقتسام تركة "الرجل المريض"، قامت حركة ثورية في اليونان بتحريض من القيصر، تطالب باستقلال اليونان عن السلطنة العثمانية . وكان لها ذلك، بدعم عسكري أوروبي. عندها قام والي مصر ، محمد علي باشا الذي ساعد السلطان إبان الثورة اليونانية، يطالب باستقلال مصر تنفيذا لوعد سابق كان قد قطعه له السلطان مكافأة على تعاونه . إلا أن الأخير نكث بوعده ورفض الطلب ، ما أدى إلى نشوب الحرب بين الجيشين المصري والعثماني. والدول الأوروبية التي وقعت على بروتوكول استقلال اليونان عن الأمبراطورية العثمانية في 3 شباط 1830 ، تصدَّت هي أيضاً لمشروع استقلال مصر وبلاد الشام عن السلطنة العثمانية. ومنذ ذلك الحين ظهرت سياسة الكيل بمكيالين عند الدول الغربية الكبرى إزاء قضايا الشرق الأوسط.، و بانت

نوايا الإنكليز بالاحتفاظ بممر السويس أمام القوافل باتجاه الهند، وبضرورة إيجاد فاصل يعيق أية محاولات لقيام وحدة بين مصر وبلاد الشام في المستقبل . فكانت بداية فكرة إرسال اليهود للإستيطان على أرض فلسطين، وزرع كيان غريب يفصل نهائياً بين المشرق العربي وشمال أفريقيا. وكان لورد بالمرستون، مسؤول الخارجية البريطانية (1830)، شديد المعارضة لفكرة " إقامة مملكة عربية تضم جميع البلاد التي يتحدث أهلها باللغة العربية.." وظلَّ واقفاً بالمرصاد للدولة التي يمكن أن يقيمها محمد علي وتكون نواة لأمبراطورية عربية كبرى ممكن أن تسيطر على شرق البحر الأبيض المتوسط بأكمله.

في فترة ما بين الحربين العالميتين تحولت مصر إلى مركز الأنشطة المعادية لتركيا أتاتورك. وبعد الحرب العالمية الثانية ، استمر توزيع القوى العالمية والإقليمية في التأثير على مجمل نواحي العلاقات الثنائية بين مصر وتركيا. وكان للتنافس الأميركي السوفياتي في مرحلة الحرب الباردة، تأثير كبير على تحديد المواقع على الخارطة السياسية في الشرق الأوسط. في العام 1947 بعد صدور قرار تقسيم فلسطين ونشوء دولة الكيان الإسرائيلي بحد حرب 1948 بين العرب والصهاينة ، كان الملك فاروق في حينه على رأس السلطة في مصر ، وكان آخر سلالة الولاة العثمانيين. وعندما حصل الإنقلاب العسكري عليه في العام 1952 بقيادة الضباط الأحرار الغاضبين من تخاذل الأنظمة العربية إثر نكبة فلسطين ، أنزعج الحكام الأتراك، بخاصة بعد أن أعلن جمال عبد الناصر سياسة بلاده المتعاونة مع السوفييت ، فيما تركيا كانت قد انضمت إلى حلف شمال الأطلسي. وتزعمت حلف بغداد (1955) الذي كان يستهدف تقليم أظافر الأنظمة المعادية للغرب، مثال نظام عبد الكريم قاسم في العراق وعبد الناصر في مصر. وقد أدى التوتر في العلاقات إلى سحب متبادل للسفراء. إلا أن موقف تركيا الإيجابي تجاه مصر إثر العدوان الثلاثي عام 1956، أعاد الدفء نوعا ما إلى العلاقات بين البلدين و استمر حتى اندلاع انتفاضات "الربيع العربي"عام 2011 . إذ تضاربت المصالح بين تركيا ومصر من جديد إزاء عدد من الملفات التي برزت بسرعة على السطح ويمكن تلخيصها بما يأتي :

أ – الأزمة المصرية

شهدت مصر في العام 2011 انتفاضة شعبية أطاحت بنظام حسني مبارك. وبعد عام من الفوضى تم انتخاب الراحل محمد مرسي رئيسا للبلاد. وفي العام الذي ظل فيه مرسي رئيساً، شهدت العلاقات المصرية التركية انتعاشا سريعاً ، وجرى خلالها وضع آلية لتعزيز التعاون في مختلف المجالات. بعد الإطاحة بالرئيس مرسي، وردود الفعل التركية الرافضة للإنقلاب، بدأت العلاقات تتراجع سريعا وأعلنت مصر ، في 23 نوفمبر / تشرين الثاني 2013، السفير التركي لدى القاهرة "شخصاً غير مرغوب فيه"(persona non grata) ، وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي.

ب – أزمة ليبيا وشرق المتوسط

اتبعت مصر و تركيا سياسات متباينة إقليميا وبخاصة في منطقة شرق المتوسط وليبيا. إذ عملت القاهرة على تقديم الدعم إلى اللواء المتقاعد خليفة حفتر الذي سعى للوصول إلى السلطة باستخدام القوة ضد الحكومة الشرعية. كما قامت بتوجيه ضربات جوية ضد أهداف " داعش " في درنة الليبية. بينما كانت تركيا موجودة عسكريا في طرابلس الغرب ومتمترسة اقتصاديا في تلك المنطقة، ولكن لا تبارح أنظارها السياسية الشرق أيضاً . وكانت تركيا قد أعلنت دعم الفصائل الأخرى، وخصوصاً الإسلامية المنظوية تحت اسم " المؤتمر الوطني العام" (NGNC) . بخاصة بعدما وقعت أنقرة عام 2019 مع الحكومة الليبية اتفاقاً لترسيم مناطق الصلاحية البحرية، واتفاقية للتعاون العسكري والأمني. ما جعل مصر وليبيا في مواجهة غير مباشرة على الساحة الليبية.

أما بالنسبة للصدام بين البلدين في شرق المتوسط فكان بسبب القضية القبرصية واليونان، والتنافس على الطاقة، لا سيما عندما أعلنت اليونان مبادرة "منتدى شرق المتوسط"، وسعت لبناء تحالفات مناهضة لتركيا في المنطقة. وانضمَّت مصر إلى هذه المبادرة.

بعد الضغوط الاقتصادية وانهيار العملات النقدية وحالات التضخم، التي طالت كل من مصر وتركيا بسبب الحرب الروسية الأطلسية في أوكرانيا، برز الملف الليبي بوصفه أحد أهم الملفات التي يتوقع أن تتحول من ملف صراع إلى ملف فيه كثير من الفرص والمصالح السياسية

والاقتصادية. وقد يؤدي التفاهم حوله إلى نقلة كبرى في شكل وطبيعة العلاقات بين البلدين اللذين يواجهان تحدياً مشتركاً من قبل أثيوبيا في القرن الإفريقي والبحر الأحمر. . كما أن تطور الأحداث التي بدأت في السودان منتصف نيسان 2023 ، خلق حالة مشابهة للحالة الليبية. الفاعل الرئيسي فيها قوى إقليمية نافذة. ما جعل مصر مضطرة إلى إعادة صياغة تحالفاتها الإقليمية والدولية، وفق رؤى جديدة تفسح الطريق أمام بناء علاقات مع تركيا تتجاوز الأزمات القائمة. سيما وأن الظروف والمتغيرات الإقليمية أدت إلى قيام العديد من الدول بإعادة النظر في سياساتها الخارجية. والجدير ذكره هنا أن التذبذب بالسياسة الأميركية والتأرجح بين سياسة "الانسحاب " من المنطقة (شعار الرئيس الأميركي الأسبق أوباما)، والشعار الذي رفعه الرئيس الحالي جو بايدن: " الولايات المتحدة تعود"، ومع حالة عدم الوضوح بشأن الدور الذي يمكن أن تلعبه واشنطن في الشرق الأوسط، دفع العديد من الفاعلين إلى إعادة تنظيم علاقاتهم الإقليمية والثنائية. فنجح أردوغان في إعادة العلاقات وعقد الصفقات الاقتصادية مع السعودية والإمارات وتطويرها مع قطر. فيما تراجعت قدرة مصر على الضغط أو إجبار تركيا على التجاوب مع مطالبها في ملف "الأخوان" والأزمة الليبية، ولم تعد ترَ أية مكاسب حقيقية جراء وجودها في تكتلات مناهضة لتركيا في ليبيا وشرق المتوسط.

لقد تصافح الزعيمان التركي والمصري على هامش افتتاح دورة كأس العالم في قطر 2022 ، ثم جرى لقاء بينهما في اجتماع قمة مجموعة العشرين في نيودلي (أيلول/سبتمبر 2023). ولما أصبح الوضع الإقليمي والدولي أكثر براغماتية، وبعد تحقيق المصالحة بين الجمهورية الإسلامية في إيران والمملكة العربية السعودية على أساس قراءة جديدة للواقع المعقد، وعند تفاقم خطر توسعة الحرب الإسرائيلية إلى خارج غزة، بل إلى خارج حدود فلسطين المحتلة، ومع تعقيدات الحرب في أوكرانيا، أدرك الزعيمان ضرورة تجاوز العقبات السابقة والسعي نحو تفاهمات مشتركة تقود إلى مرحلة جديدة عنوانها تصفير المشكلات القائمة بين البلدين. وأمسى الموضوع الأكثر أهمية هو إظهار كلا البلدين الإرادة والقدرة على إدارة التوازنات مع المحافظة على مستويات التعاون. فبدأت عملية تطبيع العلاقات من ليبيا ليتم تتويجها بالزيارة التي قام بها اردوغان إلى

القاهرة في 14 شباط الماضي. ما زاد من آفاق التفاؤل بمستقبل أفضل للعلاقات الثنائية وتوقيع اتفاقية ترسيم الحدود البحرية وإنهاء ذيول الخلافات الأخرى لا سيما مسألة دعم جماعة " الأخوان".

ثانياً : مشروع رأس الحكمة

رأس الحكمة، مدينة مصرية تقع على الساحل الشمالي الغربي، بالقرب من مدينة الإسكندرية ، تتمتع بوجود عدد كبير من المحميات الطبيعية والمناطق الأثرية، والخلجان والرؤوس البحرية والكثبان الرملية، وشواطئ على البحر الأبيض المتوسط بطول 50 كلم. وقَّعت مصر ، الجمعة 2024/2/23 ، عقداً لتطوير المدينة بشراكة استثمارية مع دولة الإمارات بقيمة 35 مليار دولار. يعتبر المشروع : "أكبر صفقة استثمار أجنبي مباشر في تاريخ البلاد"، وفق تعبير رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي. سيتضمن المشروع أحياء سكنية، وفنادق عالمية ومنتجعات سياحية ومشروعات ترفيهية عملاقة، وكل الخدمات العمرانية والإدارية المطلوبة، إضافة إلى منطقة حرة وخدمات لوجستية، وحيّ مركزي للمال والأعمال لاستقطاب الشركات العالمية. وستتولى الشركة القابضة بأبوظبي، التي توقعت أن يبدأ العمل في المشروع أوائل عام 2025، تطوير مطار دولي جنوب مدينة رأس الحكمة.

ماهي أسباب لجوء مصر إلى هذا الاستثمار الذي لا تزيد حصتها فيه عن 35% ، وما هي الأهداف الاستراتيجية المتوخاة من ورائه ؟

1 – أسباب مشروع "رأس الحكمة"

تتجسَّد الأسباب الظاهرة للمشروع بالأزمة الاقتصادية الخانقة التي تمر بها البلاد. نزيف العملة وغلاء فاحش بالأسعار، وفقر وصل إلى مستويات قياسية، في ظل مديونية خارجية وصلت إلى 165 مليار دولار، ومع تعسُّر اقتراض أموال جديدة ، وعدم قدرة على إيفاء الديون المستحقة، حيث تطالّب القاهرة بسداد نحو 25 مليار دولار هذا العام 2024.

ويضغط صندوق النقد الدولي على القاهرة لتبيع أصولاً مملوكة للدولة، وتفسح المجال للقطاع الخاص. وهذا يعني في الأساس ، انتزاعها من الجيش المصري القوي وبيعها لمستثمرين أجانب. وسبق أن أعلنت مصر عن بيع أصول للدولة للمساعدة في تمويل أقساط الديون الخارجية. ووصل الحال بالنظام المصري لبيع مدينة رأس الحكمة . الأمر الذي لاقى انتقادات واسعة من قبل سياسيين واقتصاديين مصريين تساءلوا إذا ما كانت فلوس "تيران وصنافير" قد نفعت الشعب المصري، وعن الأسباب الحقيقية التي تدفع الإمارات لدفع أموال ضخمة تصل إلى 35 مليار دولار للحكومة المصرية؟!

2 – الأهداف الكامنة وراء مشروع "رأس الحكمة"

لدى الغرب، وبخاصة الولايات المتحدة الأميركية، خبرة مع النظم المصرية في الحصول على قرار سياسي عبر الحوافز الاقتصادية أو الضغط الاقتصادي. هناك تجارب سابقة تؤكد هذا التوجُّه، منها اتفاقية كامب ديفيد نفسها التي التزمت واشنطن حيالها بتقديم مساعدات عسكرية سنوية لمصر قيمتها 1,3 مليار دولار، بالإضافة إلى المساعدات المدنية. لم يرتبط هذا الدعم الكبير بالصلح مع إسرائيل وتبادل العلاقات الدبلوماسية فحسب، بل كذلك بتحوّل ملحوظ في سياسات مصر وتوجهاتها الإقليمية والدولية، وكذلك في سياساتها الإقليمية.

التجربة الثانية، هي موافقة مصر عام 1990 حين كانت على شفير الإفلاس، على طلب أميركي لمشاركة قوات مصرية في عملية تحرير الكويت (عاصفة الصحراء)، مقابل إسقاط جانب من الديون المستحقة على الدولة المصرية.

وليس بعيداً عن ذلك اتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر والسعودية عام 2013 ، والتي تخلَّت مصر بموجبها عن السيادة على جزيرتي تيران وصنافير . وأصبح مضيق تيران، الذي أقفله عبد الناصر عام 1967 كورقة ضاغطة على الكيان الإسرائيلي وحلفائه، ممراً دولياً لا سلطة لمصر عليه.

ولكن يبقى السؤال هل يمكن أن يقود الاقتصاد القرار المصري الآن أيضاً ، بحيث تقبل بتهجير الفلسطينيين إلى سيناء، مقابل حوافز اقتصادية تخفف عن مصر أعباء الأزمة التي باتت قاسية ؟ اللافت أنه مع تصاعد الحرب في غزة ظهرت تقارير تفيد باحتمال رفع قيمة قرض صندوق النقد الدولي لمصر إلى 5 مليارات دولار بدلاً من 3 مليارات، مع إشادة من الصندوق بالسياسات التي تطبقها الحكومة المصرية.

3 – مدى علاقة مشروع "رأس الحكمة" بما يجري غرب آسيا

ذهبت تقديرات بعض المحللين السياسيين إلى الربط بين الوجود الأميركي على شاطئ غزة (ميناء بايدن) وبين المشاريع السياحية لشرق البحر الأبيض المتوسط. إذ إن الاستثمارات الخليجية في مصر لا تخرج من تحت مظلة السياسة الأمريكية في غرب آسيا.

أ – ميناء بايدن

أعلن الرئيس الأميركي جو بايدن، الجمعة 8/3/ 2024 ، في خطاب حالة الاتحاد، أنه وجَّه "الجيش الأميركي لقيادة مهمة طارئة لإنشاء رصيف مؤقت في البحر الأبيض المتوسط على شاطئ غزة .."لاستقبال السفن الكبيرة التي تحمل الغذاء والماء والدواء وملاجئ مؤقتة"، في إطار المساعدات الإنسانية لأهل القطاع، عن طريق مرفأ لارنكا في قبرص وبالتعاون مع المملكة المتحدة والمفوضية الأوروبية ، والإمارات وألمانيا واليونان وايطاليا وهولندا..وتشير معلومات إلى أن الفكرة والتمويل عربيان.

إنها مفارقة غريبة، أن تقوم واشنطن بتقديم كل أشكال الدعم العسكري للإسرائيلي لقتل الفلسطينيين،وتسعى لإقامة ميناء من أجل تقديم المساعدات الإنسانية لأهل غزة المحاصرين! إنها خطوة مفاجئة اعتبرها البعض بدعةً تطرح أسئلة مشروعة، وتثير تكهنات كثيرة حول الأهداف من ورائها. فهي جاءت مع انتشار صور المجاعة من شمال القطاع إلى خان يونس ورفح. إنها الدولة العظمى في العالم ، لا تستطيع أن تفتح معبر رفح أمام آلاف القاطرات المحملة بالمساعدات الإنسانية وتنتظر إشارة المرور ، وتذهب إلى وسيلة أخرى(بناء ميناء) مكلفة جداً

بالوقت والمال لنقل المساعدات الإنسانية إلى غزة. وقد دعت منسِّقة الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في غزة، سيغريد كاغ، إلى " تنويع طرق الإمداد البرية لأنها الأمثل، والأسهل والأسرع والأرخص. نعلم أننا بحاجة إلى مواصلة إيصال المساعدات الإنسانية لسكان غزة لفترة طويلة من الزمن ".

ب – أهداف " اليوم التالي" الاقتصادية

لا شك أن للولايات المتحدة الأميركية اهتمامات اقتصادية عميقة في الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بالمنافسة مع الصين، والوجود الروسي على شواطئ سوريا. فهل من علاقة بين الوجود الأميركي على شاطئ غزة وبين مستقبل التنقيب عن الغاز في المنطقة الاقتصاديةالخالصة الفلسطينية ؟ تشير الدراسات إلى وجود كميات هائلة من الغاز الطبيعي في بحر غزة . قد تكون لخطوة بايدن علاقة بالإشراف على سوق الطاقة أكثر من التنقيب عنها. إن تصريف الغاز الفلسطيني وإدارة تسويقه وبيعه قد تتطلب إدخاله في نظام تسييل الغاز والتصدير المصريين، عبر معملي تسييل الغاز في الأراضي المصرية. فالغاز الغزي هو الأقرب إلى المعملين. وكذلك الغاز الإسرائيلي. وقد يؤدي مشروع رأس الحكمة بين القاهرة وأبوظبي على الشاطئ المصري إلى ربط الشاطئ الغزي به .

الهدف الأساسي من ميناء بايدن ليس فقط الربط بين غزة وقبرص في مجال نقل المساعدات الإنسانية، وإنما يمتد اهتمام أميركا بالغاز في البحر الأبيض المتوسط ، من غزة إلى ليبيا ، ومن غزة إلى لبنان. وذلك في إطار المشروع الأميركي : الاعتماد على بدائل للغاز الروسي لتغذية أوروبا، منذ اندلاع الحرب الروسية على أوكرانيا. كما أن لميناء بايدن أهدافاً استرتيجيةً أخرى تتعلق بالربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. وتتعلق أيضاً بمشروع الممر البري الهند – الأوروبي، وبمشروع قناة بن غوريون المزمع حفره كي يصل بين خليج العقبة والبحر الأبيض المتوسط على شاطئ غزة. وقد يكون من بين أهدافه العودة الأميركية الحقيقية إلى الشرق

الأوسط، وتسهيل نقل الفلسطينيين من غزة إلى سيناء ، على طريقة نقل القوات الفلسطينية من بيروت إلى تونس أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان في صيف 1982 .

ثالثاً : مشروع "رأس جميلة"

بعد مشروع "رأس الحكمة" مع الإمارات على ساحل المتوسط ، تجري الحكومة المصرية منذ شباط الماضي، محادثات مع السعودية لعقد صفقة جديدة في "رأس جميلة" على البحر الأحمر، تبلغ قيمتها 15 مليار دولار على مساحة تبلغ نحو 860 ألف م2. تتميز المنطقة بموقع مهم، قرب مطار شرم الشيخ، وتطل على جزيرتي تيران وصنافير، وتحتوي على أندر الشعاب المرجانية على طول البحر، وسيتم تحويلها إلى بقعة ترفيهية وسياحية كبيرة على البحر الأحمر. يعتبر السعوديون مدينة "رأس جميلة" استكمالاً لمدينة ضخمة ومنطقة اعمال تسمى " نيوم " يبنيها السعوديون قبالة مضيق تيران، وبالقرب من موقع سيقام فيه جسر عبر البحر الأحمر .

إذا تم الاتفاق على الصفقة فإنها ستكون خطوة جديدة بعد صفقة رأس الحكمة مع الإمارات، ضمن جهود دعم الاقتصاد المصري وانصياع لشروط صندوق النقد الدولي ، أداة الولايات المتحدة الأميركية للضغط الاقتصادي من أجل الحصول على مكاسب سياسية .

رابعاً : الاستحواذ الخليجي على السواحل المصرية

لماذا تشتري دول الخليج الساحل المصري ؟ تساؤلات كثيرة بشأن الدوافع والآثار المحتملة.

هل من أجل إنقاض نظام الرئيس عبد الفتاح السيسي المطواع، والغارق في الديون السيادية، والمهدد بانتفاضة الجياع في مصر ، و المطوَّق بالأزمات من غزة ورفح إلى السودان وأثيوبيا ؟

إن الضغوط السياسية والاقتصادية التي تتعرض لها مصر بسبب الحرب في غزة ، انطلاقاً من خنق مصادر الدخل مثل السياحة والنقل عبر قناة السويس، والخوف من إطالة أمد الحرب تسرِّع من هرولة الحكومة المصرية لإبرام عقود الاستثمار وبيع أصول الدولة. وقد زادت رغبة دول الخليج في الاستفادة من النفوذ الذي اكتسبته من خلال "دبلوماسية الإنقاذ"، لتأمين الوصول

التفضيلي إلى الأصول المملوكة للدولة التي يتم تخصيصها، وفق تعبير "كاميل لونس"، مسؤولة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية.

وقد تساءل موقع " دويتشه فيله" الألماني ، في تقرير عن استحواذ دول الخليج على الساحل المصري، كيف ترتبط مليارات الإمارات الواردة، بالصراع في غزة والاتفاق المحتمل مع صندوق النقد الدولي ؟! إن هذه المصادفة " مذهلة إلى حدٍ ما " تبعاً للإجابة على السؤال من قبل حسن الحسن، الخبير في سياسة الشرق الأوسط في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية. إن دول الخليج تمتلك الآن شركات مصرية تدير الموانئ، وتعمل في مجال البيتروكيماويات وفي قطاعي المال والتجزئة، فضلاً عن سلسلة من الفنادق التاريخية.

إن هذه المشاريع التي تستحوذ عليها الصناديق السيادية الخليجية تتم بطرق ملتوية يطغى عليها الفساد. وغالباً ما تكون على حساب أمن واستقرار أهالي المناطق المستهدفة حيث تقتضي عمليات إخلاء وتهجير قسري أحياناً . ثم إن سياسة الاستثمار المباشر لا تؤمن إلا حلول مؤقتة للأزمة الاقتصادية في مصر، لأنها مشاريع ريعية وليست إنتاجية في إطار سياسة صحيحة للإصلاح الاقتصادي، الذي يهتم بتنمية الزراعة وتعزيز الصناعة وزيادة الدخل القومي من خلال الصادرات وإدخال العملة الأجنبية إلى الدولة.

خلاصة :

نعود إلى السؤال الأساسي : لماذا تستحوذ دول الخليج العربي على السواحل والاستثمارات في مصر في هذا التوقيت المريب ؟ إن غرب آسيا أمام مفترق طرق خطير قد يؤدي إلى انقلابات جذرية تعيد رسم مستقبل المنطقة. . الشعب الفلسطيني يتعرض لعمليات إبادة جماعية غير مسبوقة في التاريخ الحديث. وحكومة نتنياهو أعلنت جهاراً رفضها المطلق لإقامة أيّ نوع من أنواع الدولة الفلسطينية في قطاع غزة أو في الضفة الغربية. ما يعني تنفيذ قرار إنهاء القضية الفلسطينية ، والسير في استكمال مشروع " إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل"، بالتنسيق

والتعاون مع الدول الخليجية المطبعة مع الكيان المحتل علناً أو من تحت الطاولة. وهذا السيناريو سيجرُّ المنطقة إلى حرب إقليمية كبرى قد تمتد تداعياتها إلى مختلف أرجاء العالم.

إذن والحالة هذه، مصر يجب أن تبقى ضعيفة وخاضعة. كي تبقى صورة غرب آسيا نقيّة، غربية أميركية صهيونية مستقرة. إذ إن مصر القوية بقيادتها واقتصادها وجيشها ، وبتوجهاتها التحررية ضد الاستعمار والصهيونية، يجب أن تبقى مهزومة. أليس هذا ماحصل في عدوان 5 و 6 حزيران/يونيو 1967 مع مصر عبد الناصر ؟ كما أن الجيش المصري الذي أُعيد بناؤه وحقق العبور وحطَّم " خط بارليف " العظيم في 7 أكتوبر/ 1973، قد تآمروا على حصاره في " الدفرسوار" ووضعوه في عين العاصفة، ليقبل تخاذل واستسلام الرئيس أنور السادات.

والتضامن العربي الذي دعم دول المواجهة في حينه، واستخدم سلاح النفط في المعركة ضد إسرائيل والغرب، تمَّ استهدافه بسياسة " الخطوة- خطوة" بقيادة هنري كيسنجر، مهندس السياسة الخارجية الأميركية لفترة طويلة. إذ استطاع إغراء حكومة السادات بالوعود والمساعدات، وتحقيق الأمن والرخاء والازدهار لمصر وشعبها الذي "آن له أن يستريح".. وبفعل اتفاقيات كامب ديفيد مع مصر، ومن ثم اتفاق أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية، واتفاق وادي عربة مع الأردن ، تحوَّل الصراع العربي-الإسرائيلي إلى صراع عربي-عربي. وبعدها إلى صراع عربي-ايراني. وقد ظهرت هذه الصورة جليَّة في الحرب العراقية الإيرانية (1980 – 1988) إثر انتصار الثورة في طهران، وفي حرب تحرير الكويت، "عاصفة الصحراء"، أو حرب الخليج الثانية 1990 -1991 . ومن ثمّ ظهر التباين الأخطر، إلى درجة إنكار بعض الأنظمة العربية على الشعب الفلسطيني حقه الطبيعي في المقاومة المسلحة لاستعادة أرضه المحتلة من براثن الكيان الصهيوني.

إلا أن إنجازات محور المقاومة التي كسرت هيبة "الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر"، إثر اندحاره عن جنوب لبنان في العام 2000 تحت ضربات المقاومة اللبنانية و من غير قيد أو شرط، وبعد هزيمته في عدوانه على لبنلن في تموز 2006 ، وفي انتفاضات الشعب الفلسطيني الصابر منذ 70 سنة، وبعد تطور مقاومته وصمودها أمام الاعتداءات الصهيونية في الأراضي المحتلة ،

وصولاً إلى تنفيذ عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر / 2023 ، كل هذه الانتصارات أعادت الأمل إلى الشعب الفلسطيني وإلى جميع أحرار العالم، الذين ضاقوا ذرعاً بالغطرسة الأميركية والهيمنة الصهيونية. ما يُنذر بفجر جديد يؤسس لتحرير كامل فلسطين من البحر إلى النهر ، والتخلص من الاستعمار والإمبريالية . ويعود غرب آسيا مهدا للرسالات السماوية السمحاء وملتقى للحضارات الإنسانية المختلفة.

الدكتور محمد أمين كوراني

قراءة في الأسباب التي أدّت إلى الهجرة العاملية إلى إيران.

اختلف الأتراك العثمانيون كثيراً عن أسلافهم المماليك ، فهم قد حملوا لوناً مذهبيًّا حادًّا جدّا ، حتى المذاهب التي لم تتوافق مع السّلطة نالت نصيبها من هذه الحدّة ، وحملوا موقفاً عدائياً خاصاً من التّشيّع الإثني عشري،وذلك من خلال تجربتهم القريبة مع الصّفويين.

وإن لم يكن لدينا تفاصيل عن ظروف نشأة المراكز العلميّة الكبرى في جزّين وكرك نوح ومشغرة وجباع وغيرها ، لكننا نعرف انّ الشيخ زين الدّين بن علي الجبعي ، شيخ مدرسة جباع "كان في غالب الزّمان في الخوف الموجب لإتلاف النّفس والتّستّر والإخفاء".[1] لكنّ هذا الإخفاء والتّستر لم ينجياه من القتل على يد العثمانيين ، ويبدو أنّ حالة القتل المروّعة التي تعرّض لها شيخنا قد أثارت حالة من الذّعر الحقيقيّة لدى علماء وطلبة ا لمدارس الآنفة الذّكر. وهذا مايؤكّده علي بن أحمد بن أبي جامع بأنّه"أوّل من خرج من بلاد عاملة من آل أبي جامع،بعد شهادة الشهيد الثّاني خوفاً من الفتن".[2]

لكن لون الهجرة العامليّة – موضوع بحثنا– لم تكن هجرة إنتقائيّة ، ولا في سبيل الرّزق والمعاش. بل كانت هجرة من لون آخرلها نكهتها المميّزة ، فحين يترك المرء وطنه هرباً من اضطهاد لحق به، أو في طلب الحريّة والأمن ، ولديه طاقة من الثّقافة والمعرفة ، فإنّه سيترك حتماً، أثراً كبيراً مما يحمله من هذه الثّقافة والمعرفة،وستكون النّتائج عادة كبيرة ومتنوعة.

إنّ اعتناق العامليين لمذهب الإماميّة كان– وبدون أيّ شك– من المؤثّرات على علاقتهم بالدّولة العثمانيّة ومعاملتها لهم . وقد خضعت هذه المعاملة لعوامل عديدة منها:

·العداء بين مستغِلّي المذاهب والفتن المتّصلة بهذا العداء .

· الوحدة المذهبيّة التي تجمع بين الصّفويين أعداء الدّولة العثمانية وبين الشّيعة الإماميّة الخاضعين لسلطة الدّولة العثمانية، لاسيما في جبل عامل .

·الصّراع الصّفوي – العثماني وتأثير ذلك على علاقة الإماميين بالدولة العثمانيّة .لذا كان العثمانيون يعاملون الشيعة معاملة قاسية عندما تكون السّلطنة في حالة حرب مع الصفويين ، وتخف عندما يتوصّل الطّرفان إلى صلح أوأن تشتدّ إذا ماتجدّدت المعارك بينهما . وفي الفترات التي كان الصّلح قائماً بين الطّرفين كان الشيعة ينعمون بشيئ من الحريّة .

هذه الحريّة المحدودة أنتجت نجاحاً علميّاً وثقافيّاً زخرت به بلاد عاملة وامتدت إلى البقاع اللبناني ، حتى وصل تأثيره إلى الهند وإيران والبحرين والعراق، وأضاءت المنجزات الثقافية بأنوارها ظلمات هاتيك البلاد.

وقد أكد الشيخ الحر العاملي في مقدّمة كتاب أمل الآمل ،أسباب تقديم علماء جبل عامل على باقي العلماء المتأخرين .فقال في السّبب السّادس من كتابه " كثرة من خرج من جبل عامل من العلماء والفضلاء وأرباب الكمال ...ولا يكاد يوجد أهل بلاد أخرى من علماء الإماميّة أكثر منهم ، ولا أحسن تأليفاً وتصنيفاً....وذكر أنّه مامن قرية هناك إلاّ وقد خرج منها جماعة من علماء الإماميّة وفقهائهم[3] ". ويضاف إلى هذا وذاك عدم ارتباط الحوزات العلميّة الشّيعيّة بالسّلطة الحاكمة ،واعتمادها على قدرات علمائها ، وهبات المقلِّدين. كل ذلك كان من أهمّ عوامل قيام النّهضة العلميّة في جبل عامل والتي امتدّت مع العلماء العامليين إلى خارج بلادهم.

وكان من خصوصيّة هجرة هؤلاء العلماء التوجّه إلى المراكز العلميّة بعيداً عن موطنهم بقصد الدّراسة والتّفقّه عند أهل الشّيعة وأهل السّنة ، تا ركين بلاد الآباء والأجداد والوصول إلى درجات الإستشهاد ، "وينجلي ذلك في حياة الكركي والشّهيد االثاني ،فقد رحل الكركي إلى الشّام ، ومنها إلى مصر،وأخذ عن علماء البلدين، ثم توجّه إلى العراق وورد النّجف ثم رحل إلى بلاد إيران ..وكرَّت السُّبحة ليلحق به، علماء "الرِّحلة العلميّة" إلى الحواضر

الفكريّة ومراكز الإشعاع الفكري المنتشرة في العراق وإيران والهند وحيدر أباد ومصر"[4] ، يالإضافة إلى بلاد الشّام . وكان علماء جبل عامل مجاهدين أقوياء في سبيل الدّين الإسلامي ، فكان السّيد علي أخو صاحب المدارك هو المدرّس الأعظم في مكّة المكرّمة، وكان والد الشّيخ البهائي حسين عبد الصّمد العاملي ، هو الوحيد في البحرين، وكان المحقّق الثّاني ، هو القائم وحده على السّلطة في دولة إيران وتوابعها ،والسيد حسين العاملي إبن صاحب المدارك تولّى مشيخة الإسلام والتّدريس العام في خراسان، وتولاّها من بعده الحرّ العاملي،ثمّ تولاّها عدد آخرمن العامليين بعدهم ومن قبلهم.[5]

خلاصة تلك الفترة أنّ ذلك العصر كان عصراً بلغ فيه التّعصّب المذهبي مداه ،وانتفى فيه التّحاور والتّعارف ، نتيجة سياسة الدّولة العثمانيّة القائمة على التّعصّب، سواءً على مستوى العامّة،أم على مستوى الفقهاء إلّا قلّة نادرة كالشّيخ زين الدّين الجبعي ، وكانت المبادرة دائماً من فقهاء الإماميّة ،اتّجاه المراكز والفقهاء السّنّة ولعلّ مالقيَه الشّهيدمن حفاوة وتكريم في"إسلامبول"نتيجة نهجه العلمي المنفتح ،الّذي أدّى إلى سماح السّلطة له بأن يفتح "المدرسة النّوريّة" في بعلبك ، التي كانت تدرّس الفقه على المذاهب الخمسة.

إنّ سعي الشّيخ زين الدّين إلى تحقيق وحدة المسلمين لم يرق للدّولة العثمانية ،التي انزلقت إلى حدِّ إعدامه ، إعداماً مفجعاً، وبموته انتهى ذلك النّهج الحميد والسنَّة الحسنة اللتان سنَّهما ونهجهما الشّهيد الثّاني.

.. وكان من الآثار المباشرة للجريمة انبعاث الهجرة الكبرى لفقهاء جبل عامل نحو إيران. بعد أن رأوا في مقتل شيخهم نذيراً موجّهاً إليهم جميعا. فانطلقوا هاربين لايلوون على شيئ. وكانت تلك الهجرة خيراًوبركة على منزلها.اذ أنّ أولئك المهاجرين الفقهاء انتشروا في أنحاء إيران،ووضعوا في خدمتها ثمرات النّهضة الفكريّة الّتي أنبتتهم. فساهموا مساهمة جُلَّى ، لاغنى عنها ولا بديل لها ، في بناء الرّابط الرّوحي، الّذي كان ذلك البلد العريق في أمسّ الحاجة إليه، ومنحوه الوحدة العميقة التي يطمح إلى مثلها أيّ كيان سياسي . وبذلك جعلوه أوثق بنياناً، وبالتّالي أقدرعلى مقارعة مناجزيه، ومنهم العثمانيون.

ومن الجهة الأخرى ، فإنّ الهجرة الكثيفة قد أدّت إلى فراغ وطن المهاجرين " جبل عامل من الفقهاء بحيث أنّ ابن الشّهيد الثّاني الذي كان عمره يزيد قليلاً عن الأربع سنوات، عند شهادة والده، اضطرّ للسّفر إلى النّجف

الأشرف هو وابن أخته للدّراسة فيها ، واشترطا على شيخهما أن يقرآ عليه على نهج خاص بحيث يقضيا أربهما في أقصر وقت ليعودا إلى وطنهما ، الّذي لم يعد فيه من الفقهاء مايقوم بحاجات أهله . وهكذا كان.[6] وإذا ماعدنا إلى أسباب ونتائج هذه الهجرة التي توسّعت أكثر مايكون في العهد الصّفوي في بلاد إيران لايمكننا إلّا أن نلخّصها في أبوابها التّالية :

1- الأرضيّة التّاريخيّة: وهي الأحداث التي وضعتها كلّ من الدولة الصّفوية التي أعلنت التّشيّع الإمامي مذهباً وحيداً للدّولة الجديدة ،ووضعِها في الإطار الرّوحي المناسب. والدّولة العثمانية التي بسطت سلطانها على آسيا الصّغرى ثمّ على بلاد الشّام ومصر ودعت إلى توحيد العالم الإسلامي على أساس مبدأ الخلافة العريق ولم ينازعهم هذا الحق إلّا دولة الصّفويّين الشّيعيّة الّتي حملت بالمقابل مبدأ الإمامة الشّيعي .

بالنّسبة للشّيعة في سوريا ، فقد أدخل وقوع المنطقة تحت الحكم العثماني، تغيّراً أساسيّاً إلى المناخ الحر الّذي تمتّعوا به طويلاً،خاصّة وأنّ العثمانيين قد حملوا معهم مشاعر عنيفة ضدّ التّشيّع . وهذا هو المناخ الّذي هيّأ للهجرة أسبابها.

2- النّهضة العلميّة الشّيعيّة في جبل عامل والبقاع: إنّ الأحداث التي صنعت المهاجرين إتّجاهات وأفكاراً، كانت هي الأسباب المباشرة للهجرة..فمن الثّابت أنّ جبال لبنان كانت قد عمُرت بهجرات سكانيّة شيعيّة نتيجة الإضطهاد والملاحقة في مختلف العهود السّابقة، فنجت بنفسها إلى هذه المعاقل العصيّة الحصينة . وظلت تتمتع باستقلال ذاتي بعيداًعن تأثير الدّول والحكّام ، وهذا مأأفسح بالمجال للإستقرار والإقبال على العلم وفتح

المدارس والعيش مستقلّين ماديّاً وثقافيّاً معاً.هذه الحركة العلميّة هي الّتي أنجبت "محمد بن مكّي الجزّيني" الشّهيد الأوّل. الّذي حوّلها إلى نهضة علميّة حقيقيّة ، لعلّها أكبرتحوّل في تاريخ الشّيعة في لبنان.

3- التّشيّع في إيران قبل الصّفويّين: إنّه مسرح الهجرة قبل دخول المهاجرين، بقدر مايتّصل تاريخ هذا البلد بالوضعيّات الّتي واجهها المهاجرون.

كان التّشيّع في المجتمع الفارسيّ قبل الصّفويّين متغلغلاً كلاميًّا وصوفيًّا وكانت الحركات الفلّاحيّة الثّوريّة الّتي ثارت قبل الصّفويّين مصبوغة بالتشيّع بشكل أو بآخر وانتهت هذه الحركات بإعلان الشّاه اسماعيل الصّفويّ التّشيّع في إيران، وأظنّ بل أؤكّد أنّ انتشار التّشيّع كان ثمرة طال نضجها وأصبحت مهيّأة للقطاف، وجاء الصّفويّون ودفعوها إلى نهايتها المحتومة.

وإذا ما تتبّعنا انتشار التّشيّع في إيران، بدا لنا، - ولو جزئيًّا- " أنّ فقهاء سنّة ركبوا موجة التّيّار الجديد ، وقاموا بنشر التّعليم الشّيعيّ. وهذا كلّه يشي بندرة مصادر وفقهاء الشّيعة، بالنّسبة لحجم الدّولة الجديدة ومشروعها، وبالصّعوبات الّتي كانت تعترض نشر وإقامة التّشيّع على أساس متين"[7] . هذا التّنظيم المرتجل لنشر التّعليم الشّيعي لم نشهد له أثرًا كبيرًا في المجتمع. لكنّ الأثر البارز في ذلك العهد كان للشّيخ علي عبد العالي الكركي العامليّ، الّذي يُعدّ صاحب الدّور الهامّ جدًّا في نشر التّعليم الشّعيّ في الرّقعة الإيرانيّة. إلّا أنّ الوحدة السّياسيّة لم تصبح حقيقة قائمة إلّا إذا رافقتها الوحدة الرّوحيّة الحقيقيّة العميقة.وهكذا، توقّف كلّ شيء حتّى المدد من الخارج، وهنا بدأت تباشير هجرة علماء من جبل عامل والبقاع، ثمّ انصبّوا على البلاد، وانتشروا في أرجائها واضعين في خدمة نهضتها ووحدتها معرفة غنيّة، هي ثمرة ازدهار علميّ عجيب، عاش معزولاً عشرات السّنين[8].

4- باب الإجتهاد المتوارث: فقهاء جبل عامل، ورثوا عن أساتذتهم تقليدًا يقول أنهم حراس الشريعة ونواب االمعصوم، اضافة الى واجبات العلماء الاخرى... و"الشهيد الاول" كان يجيز للفقيه التعاون مع السلطان إذا ما

طلبه الاخير لإدارة الشؤون الشرعية والقضاء الا في حالات إصدار حكمٍ بالقتل"[9] .أما ا لمحقق الكركي، احد ابرز علماء جبل عامل المهاجرين الى ايران، فقد تمتع بنفوذ وصلاحيات منقطعة النظير في عهد الملك طهماسب فكان "خاتم المجتهدين" الذي لم يكن يضاهيه احد من العامليين او الايرانيين في قوته وسعة نفوذه.

5-الهجرة والمهاجرون: كان المهاجرون طرازًا نادرًا من الرّجال. حيث قاموا بتنظيم الدّولة والشّعب معًا. ولعلّ رائدها الأوّل علي عبد العالي الكركي قد قام بما تعجز عنه جماعة كبيرة حسنة التّنظيم. وقد دخل إيران وحيدًا غريبًا، لكنّه أصبح واحدًا من أكثر الرّجال تأثيرًا في التّارخ الحديث لهذا البلد حيث قاد وحده عمليّة تعليم شاملة انتظمت كلّ الشّعب الإيرانيّ، من سياسيّة ومثقّفيّة، إلى سكّان القرى والدّساكر، كان من نتيجتها أن أصبحت الثّقافة الشّيعيّة جزءًا من ثقافة الشّعوب الإيرانيّة. كما أنّه كممثّل للنّهضة العامليّة وأفكارها نقل إلى مهجره مشروعًا وفكرًا سياسيًّا، هي أفكار الشّهيد الأوّل ومشروعه من قبل. أهمّها " ولاية الفقيه" الّتي أصبحت الخلفيّة الفكريّة لشرعيّة الحكم الصّفويّ، ولكنّها أيضًا منحت الكركي مركزًا قويًّا في الحكم، أفاد منه بكلّ شكل، في سبيل الأمانة الّتي حملها[10]. تلاه من حيث الأهميّة، كمال الدّين درويش محمّد ابن الحسن الّذي ثبُت أنّه كان من تلاميذ الشّيخ الكركيّ،ويوصف أنّه أوّل من نشرأحاديث الشّيعة في عهد الصّفويّة [11]إنّ هذا تلميذ الشّيخ الكركي الزّاهد العابد قد انصرف إلى التّدريس وتخريج الفقهاء في جبل عامل قبل أن يُقتل الشّهيد الثّاني، والاتّجاه نفسه تبعه الشّيخ درويش في بلاد إيران[12]. ومنهم الشّيخ علي بن هلال الكركيّ، وهو تلميذ الشّيخ علي عبد العالي وبلديّه، وقد استدعاه الشّاه طهماسب الصّفويّ من مقام إقامته في الهند لأنّ الأخير ظلّ مصرًا بعد وفاة الكركيّ، على أن لا يملأ منصب شيخ الإسلام، إلّا "مجتهد جبل عامل" فقد وجد الشّاه في بلديّ الكركيّ وتلميذه نعم البديل.. حيث عيّنه شيخ الإسلام وظلّ في منصبه حتّى وفاته 993 هـ/ 1585م [13] ليخلفه الشّيخ محمّد ابن الحسين بن عبد الصّمد العامليّ والد الشّيخ البهائيّ وهو ابن العائلة الّتي أسّست الحياة العلميّة في قرية جباع العامليّة. وكان ابن عبد الصّمد بسبب علاقته بالشّهيد الثّاني أوّل من شدّ الرّحال ومضى إلى أصفهان. ثمّ عيّنه

الشّاه طهماسب شيخ الإسلام في قزوين ومشهد وهراة. وفي السّنة 983هـ/ 1575م ترك إيران متوجّهًا إلى الحجّ، وبعد إتمام المناسك يمّم وجهه شطر البحرين وأقام فيها حتّى وفاته[14]. وبرحيل الشّيخ ابن عبد الصّمد في العام التّالي في البحرين أُسدِل السّتار على أوّل وآخر محاولة لإحياء طريقة الكركيّ في العمل، وانتهى دور الرّوّاد وجاء دور الجنود وكان أبرزهم الشّيخ بهاء الدّين العامليّ محمّد بن الشّيخ حسن عبد الصّمد والّذي كان عمره يوم هاجر أبوه إلى إيران ثلاث عشرة سنة . وفي مقرّ أبيه في قزوين حيث كانت الحياة العلميّة عامرة مزدهرة تضجّ بالحياة والحركة، في الطّبّ والرّياضيّات والفلك والهندسة ، وهذا ما أتاح له التّأسيس لتلك الثّقافة الواسعة ثمّ جاء عاصمة الصّفويّين أصفهان ليصير شيخًا للإسلام فيها.

عاشرَ الشّيخ بهاء الدّين الطّبقات كلّها، من فقراء وأغنياء، وعلماء، ورجال بلاط ، وكلّ الفرق والاتّجاهات، من دون أن يسمح لأيّ منها أن يحتويه. وقد وُصِف الشّيخ بهاء الدّين بأنّه " من أعظم أصحاب الذّوق والوجد "والفاضل صاحب الحال" والحقّ أنّ آثاره تطفح بأشواق روحيّة مشوبة، وتأثّر عرفانيّ لا ريب فيهما [15]. لقد أصاب بهاء الدجّين شهرة كبيرة في حياته تجاوزت إيران سبقته إلى مصر والشّام وهذا يعود إلى الحقول المعرفيّة الواسعة الّتي شارك فيها وإلى شخصيّته الإيجابيّة السّمحة المعتدلة، في ذلك العصر. أضف إلى ذلك ، الوجه الأسطوريّ في شخصيّته. فها نحن نقرأ هنا أنّه وضع رصدًا على حدود إيران يحميها من الوباء وآخر خاصًّا بأصفهان للغرض نفسه، كما يُنسب إليه كتاب في العلوم الغريبة اسمه " أسرار قاسمي". وكذلك هندسة سور الصّحن المحيط بمشهد أمير المؤمنين(ع) في النّجف، وأنّ في هندسته سرًّا... بحيث يقابل الكواكب المربيّة للعلوم، أضف إلى ذلك العجائب الهندسيّة الكثيرة. مثل المئذ نتين المبنيّتين بالحجر، واللّتان تهتزّان إذا هزّهما الإنسان، والشّمعة الصّغيرة الّتي لا تنطفئ والّتي تبعث حرارة هائلة تزوّد أصفهان بالمياه السّاخنة، وأنّه اهتدى إلى تحطيم الذّرّة واستخدمها في كثير من الاختراعات، أضف إلى ذلك

بدائع هندسيّة أخرى – شاهدتها بنفسي–. كما تُنسب إليه كتب في العلوم السّريّة، وأخرى في الفأل وقصيدة في تأويل الأحلام [16].

وحتّى اليوم فإنّ بهاء الدّين لايزال الشّخصيّة الشّعبيّة الأولى في إيران، وحبّ النّاس له كإنسان وكمفكّر، ولا ننسى أنّه خلال الفترة الممتدّة بين الكركي وبهاء الدّين، أي خلال مايقرب السّتين عامًا، وكانت إيران تفتقرإلى الإنسان– الرّمز المتوهّج، الّذي وهب الرّحى الجماهريّة أي القطب الّذي تدور حوله، وهي تجتاز أطول طريق يمكن أن يجتازه شعب. ومن الّذين أتوا من بعد الشّيخ البهائيّ الشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ وهو ابن مشغرة وقد ولد فيها وعاش في جبل عامل أربعين عامًا، "ويبدو أنّه سافر من عاملة سائحًا على أمل الإياب، ولكنّ لمّا وطأت قدمه حوالي العام 1664م أرض إيران واستطاب المكوث فيها ثمّ الاستيطان نهائيًّا"[17]. وفي إيران تعرّف إلى العلّامة المجلسي الّذي أمر بدار للعامليّ قرب داره .. "وتوطّدت عرى الصّداقة بين الرّجلين، وتوطّن في المشهد الرّضويّ وأُعطي مشيخة الإسلام ومنصب القضاء وصار من أعاظم علماء خرسان إلى أن توفّي فيها عام 1693م ودفن في المشهد الرّضويّ الشّريف"[18].

وفي خلاصة البحث نرى أنّ الحالة العامّة الّتي كان يعيشها الشّيعة في تلك الفترة في لبنان والضّغوط الّتي كانوا يواجهونها، أدّت إلى مقتل اثنين من أبرز علمائهم خلال فترة ليست بالطّويلة، عُرفوا فيما بعد بالشّهيدين الأوّل والثّاني، مع الإشارة إلى أنّ الشّهيد الثّاني كان زميلاً أو أستاذًا لعدد من المهاجرين الأوائل[19]. وحول عدد المهاجرين وسعة الهجرة اللّبنانيّة إلى إيران بلغت اتّساعها وتنظيمها في العهد الصّفويّ، " فمع اقتراب نهاية العصر الصّفويّ نتعرّف على ما يقرب من خمسة وتسعين من علماء جبل عامل من أربعة أجيال من المهاجرين"[20].

وفي ختام بحثنا الّذي تجوّلنا فيه مع الهجرة والمهاجرين، لابدّ لنا من إلتفاتة إلى الوراء حيث أنّه أبرزْ معالم

العصر الصّفوي وأنّه فتح أبواب بلاد إيران للمهاجرين من جبل عامل والبقاع أبناء المراكز العلميّة فيها ، وبذلك جدّد معالم وسمات إيران الحديثة في وقت لم يكن لسكّان إيران رابط روحيّ يجمعهم حوله. وجاء المهاجرون فأعطوا الكيان السّياسي الجديد ذلك الرّباط الروحي المفقود. وظلّ التّشيع في إيران محاولة فجّة مشكوكة النّتائج ، حتّى تسلّم قيادتها الرّائد الكركي ، ثمّ من بعده عشرات المهاجرين ، الذين مارسوا جميعاً عمليّة تشكيل صلبة وعميقة ، شملت كلّ الشّعب الإيراني وانتهت إلى نشر التّشيّع الإما ميّ فيه، بشكل شامل تقريباً.

وفي إطار عملية التّعليم الشّاملة الّتي قادها وأشرف عليها المهاجرون من العلماء العامليّين،نهضت حركة ترجمة هائلة ، انتهت إلى نقل كامل المكتبة الشّيعيّة تقريباً إلى اللّغة الفارسيّة ، وسارت في موازاتها حركة تأليف ، أغنت المكتبة الفارسيّة بعشرات وعشرات المصنّفات بينها عددٌ من أشهر كتبها.يضاف إلى ذلك أنّ "ولاية الفقيه "التي ولدت بشكلها المعروف اليوم على أرض جبل عامل والتي حملها المهاجرون معهم ، أصبحت ، ولو شكلاً ، الشّرعيّة التي يمارس البيت الصّفوي الحكم استنادا إليها. واستتبعت قيام نفوذ كبير . لمجتهدي الفقراء.

ويجدر بنا في النّهاية أن نُشير إلى هجرة مماثلة خرجت من نفس المصدر في الفترة نفسها ، ولكنّها اتّجهت نحو "الهند" أ دّت نوعيّا دوراً مماثلا، وأن يكن أقلّ حجماً.

ومنذ أن كانت ولاية الفقيه مشروعاً جنينيّا في النّصوص الصادرة عن أئمة أهل البيت(ع)حتّى صارت جمهوريّة إسلاميّة . وتلك واحدة من أعظم عمارات العقل بكلّ عناصره : الإرشادي والعقلي.

الهوامش:

1- محمد باقر الخوانساري- روضات الجنّات- ط،إيران 1947م- ص290.

2- آغا بزرك الطّهراني- الذريعة إلى تصانيف الشّيعة- ط، النجف وطهران- م14- ص21-22.

3- الحر العاملي- أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل- ط،بغداد1965-ص15.

4- محمد كاظم مكّى- الحركة الفكريّة في جبل عامل- ط،بيروت1963- ص25.

5- محمد تقي الفقيه- جبل عامل في التاريخ- ط2- بيروت- دار الأضواء -1986- ص10.

6- علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي- الدر المنثورمن المأثور وغير المأثور- ج2-ط،إيران

7- جعفر المهاجر- الهجرة العاملية إلى إيران- دار الرّوضة- بيروت1989- ص114- 115.

8- الهجرة العامليّة.....- مصدرسابق- ص116 .

9- مهدي فرهاني منفرد -هجرة علماء الشيعة في جبل عامل الى ايران- منشورات "امير كبير" - إيران(ص104).

10- الهجرة العامليّة.....- مصدر سّابق- ص 221 .

11- عباس القمّي- الفوائد الرّضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة- ط،إيران1385هـ - ص177.

12- المصدر السابق- ص 177 .

13- المصدر السابق- ص 142- 143 .

14- أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل.....- مصدرسابق- ج1- ص97.

15الهجرةالعامليّة.....- مصدرسابق- ص160.

16- المصدر السّابق- ص169.

17- العرفان- م 50 - ج (6- 7) – ص700.

18- عباس القمّي- الكنى والألقاب -ج2- ط،النجف1956- ص178.

19- رولا جردي- علماء جبل عامل في الدّولة الصّفويّة- ترجمة مصطفى فضائلي- مجلة حكومة إسلامي- العدد7ربيع1377هـ/ش.

20- المصدر السابق- نقلاًعن آغا بزرك الطّهراني- طبقات أعلام الشيعة- ص71-72.

****

الأستاذ الدكتور نديم منصوري أستاذ علم اجتماع الإتصال والتواصل الرقمي في الجامعة اللبنانية

تحدّي سوق العمل في مجتمع المعرفة

كَثر النقاش حول مدى إسهام التكنولوجيّة الرقميّة في بلْورة شكلٍ جديد من الاقتصاد العالَمي المُتجاوِز لقيود الرأسماليّة، أو أنّ إسهامها هو مجرَّد إعادة تجديد الرأسماليّة الصناعيّة بشكلٍ مُستحدَث من "الرأسماليّة المعلوماتيّة" بحسب كاستلز؛ حيث حافظت الرأسماليّة المعلوماتيّة على الملكيّة الخاصّة، التسليع، الأسواق الحرّة، تحفيز الاستهلاك، ما يُظهِر أنّ التغيّر الحاصل قد طاول الشكل والمُمارَسة، ولم يُطاول جوهر الرأسماليّة بحسب كريستوفر ماي ، على سبيل المثال، بمعنى أنّ النمط الاقتصادي لم ينتقل من الرأسماليّة إلى نظامٍ آخر، إنّما هو انتقل من اقتصادٍ قائم على المَوارد في عمليّة التصنيع إلى اقتصادٍ قائم على المَعرِفة وتطبيقاتها.

ففي ظلّ هذا النمط الاقتصادي الجديد، الذي وضَعَ المَعرِفةَ والمعلوماتِ مَوضعَ المَوارد المُنتِجة، اختلفت طبيعة العمل والسوق، وفُرِضَت مؤشّرات اقتصاديّة جديدة لا بدّ من توافرها لكي تواكِب المجتمعاتُ التحوّلاتِ الاقتصاديّة المُستجدّة. من بعض هذه الموشّرات:

- نموّ منتوجات المعلومات وخدماتها (تسليع المَعرِفة).
- الاعتماد على التكنولوجيا الرقميّة في المُعاملات التجاريّة والماليّة (التجارة الرقميّة).
- الطلب الكثيف على اليد العاملة المُختصّة في المجال الرقمي (عمّال المَعرِفة).
- إعطاء أهميّة بارزة للتعليم التقني لتوفير العمّال المَهرة والمُختصّين (التعليم المُستمرّ)
- إعادة هيكلة العمل تلبية لحاجات سوق المَعرِفة (ظهور مِهنٍ جديدة)
- العمل على البحث والتطوير لتأمين التنافسيّة (رؤية الحكومة)
- ظهور "التفاوتات الرقميّة" بين الذين يطوّرون أنفسهم ويخضعون للتدريب المُستمرّ، وبين الذين يمتلكون مهارات معيّنة وقفوا عند حدودها (فجوة التمايز).

في نظرة سريعة إلى هذه المؤشّرات، نجد أنّ إمكانيّة تحقيق بعضها أو كلّها مرتبط بمدى تعزيز التكنولوجيا الرقميّة في السياسة الاقتصاديّة لبلدٍ محدَّد. وهذه المؤشّرات يُمكنها أن تُصنِّف البلدان بين دول مُواكِبة لاقتصاد المَعرِفة وأخرى خارجة عن إطار هذا الاقتصاد.

لكنْ، في ما يتعلّق بالمؤشّر الأخير (التفاوتات الرقميّة)، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الأمر لم يعُد يرتبط بالمجتمعات فقط، بل بات يُطاول، وإلى حدّ بعيد، الأفراد أنفسهم. فكثير من الأشخاص المُنتمين إلى مجتمعات نامية أو إلى "العالَم الرابع" بحسب تعبير الخبير في عِلم الاتّصال والتكنولوجيا مانويل كاستلز، تفوّقوا على مجتمعاتهم من خلال اكتسابهم المَهارات التكنولوجيّة وتحقيقهم إنجازات تتجاوز نِطاق بلادهم. لقد سمحَ مجتمع المَعرِفة للأفراد إنجاز طموحاتهم والكشف عن ابتكاراتهم في ظلّ اقتصاد مفتوح يتبنّى أصحاب الأفكار وأصحاب العقول المُبتكِرة. وهذه مسألة في غاية الأهميّة، ولاسيّما مع تصاعُد الشركات الصغيرة أو المتوسّطة المُنتِجة للصناعات التكنولوجيّة، والتي تشكِّل روح الريادة والإبداع والابتكار.

من هنا نتجت اختصاصات جديدة لا بدّ للشباب العربي من الالتفات إليها بغية تحقيق التمايُز الرقمي الذي يشكِّل الشرط الأساسي في مجتمع المَعرِفة؛ إذ بدَّل هذا المجتمع، إلى حدّ كبير، من طبيعة العمل وهيكليّته وفْق متطلّبات باتت تدخل ضمن خصوصيّة العصر الرقمي. فالاقتصاد الرقمي، هو ذاك الشكل المَرن الذي غيَّر من نمَط العَمالة والعمل. أصبح العمل غير مؤسّساتي، ولا يرتبط بدوام عمل محدَّد، ولا بمِهنة تدوم كلّ العمر، بل أصبح العمل يدور حول الفرد، بدوامٍ جزئيّ وعمل مؤقَّت، وبعمالة ذاتيّة غير مكانيّة وتتجاوز حدود المؤسَّسة المُتعارَف عليها لتُطاول أيّ مؤسّسة في العالَم؛ فقد أصبح مُتاحاً أمام أيّ فرد ملايين الوظائف عبر المَواقِع الإلكترونيّة مثل Upwork، أو التواصل مباشرة مع أرباب العمل للتعاقد الوظيفي عبر الإنترنت من خلال مُنتديات الأعمال الدقيقة مثل Cloud factory أو Mobile Works التي توزِّع العَمالة في مختلف المناطق الجغرافيّة. وقد تزايد حجم هذه الأعمال بشكل كبير بعد جائحة كورونا، كما شكّل فرصة إنقاض للكثيرين للعمل من داخل بلدانهم للتعويض عن الأزمات المالية التي تمر بها بلدانهم مثل لبنان على سبيل المثال.

هذا ما يجعلنا نتحدَّث عن تدويل التعليم العالي Internationalization of higher education وهو "عمليّة دمْج البُعد الدولي والثقافي أو العالَمي في غرض أو وظيفة أو تسليم التعليم ما بعد الثانوي". أمّا المكوّنات الرئيسة لتدويل التعليم العالي فهي: التنافُس العالَمي على المَواهب، توظيف الطلّاب الدوليّين، تطوير الفروع الدوليّة، والطلّاب، والموظّفين، وبَرامج تبادُل العُلماء، تدويل المَناهج الدراسيّة، والشراكات البحثيّة والتعليميّة بين المؤسّسات على المستوى الإقليمي وعلى الصعيد الدولي. وينتج عن هذا كلّه تحقيق عالَمٍ أكثر ديمقراطيّة وتكافؤاً، وجعْل التعليم العالي وسيلة لزيادة الربح، وتلبية متطلّبات النظام الرأسمالي العالَمي، وتوسيع الخبرات الأكاديميّة للطلّاب والموظّفين الأكاديميّين.

من هذا المنطلق، بات ثمّة اختصاصات جديدة تطلبها السوق العالَميّة، بعدما باتت سوق العمل مفتوحة أمام أيّ شخص يمتلك مهارات العصر الرقمي. ولهذا السبب بات على الجامعات العربيّة تحديداً، أن تلتفت إلى الاختصاصات التي يحتاجها الشباب العربي للسوق العالَميّة؛ إذ إنّ إنتاج العقول الماهرة في هذا العصر سيحدّ من هجرة الأدمغة، لأنّ الحضور الفيزيائي للفرد لم يعُد ضروريّاً بسبب مرونة المَكان.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ غياب بعض هذه الاختصاصات عن الجامعات العربيّة، يشكّل عائقاً أمام الشباب العربي يحول دون إتاحة الفرصة أمامه للاندماج في اقتصاد المَعرِفة. وبالتالي لا بدّ من نظرة متجدّدة للاختصاصات في الجامعات العربيّة لبناء عقل عربي جديد، ولتجنيب آلاف الشباب العرب التحوّل إلى عاطلين عن العمل بسبب سوء التخطيط أو غياب الاستراتيجيّات المستقبليّة.

من هذه الاختصاصات الأساسيّة:

1- **مُحلّل بيانات Data Analyst:** من أكثر الاختصاصات طَلباً، بحيث يقوم المُختصّ في هذا المجال بتجميع البيانات ومُعالجتها وتحليلها إحصائيّاً. كما يعمل على وضْع استراتيجيّة البيانات Data Strategy بناءً على استراتيجيّة المؤسَّسة، التي تعتبر البيانات أصلاً مُهمّاً من أصولها.

2- **حماية المعلومات Cyber Security:** يُعَدّ تخصُّص حماية المعلومات تخصُّصاً حيويّاً ومُتجدِّداً. وهو عِلمٌ قائمٌ بحدّ ذاته، وله تفرّعاته المُختلفة التي هي أيضاً علوم قائمة بحدّ ذاتها، ومنها: أمن الشبكات، البَرمَجة الآمنة، صلاحيّات التحكُّم، الاختراق الأخلاقي، أمن قواعد البيانات، أمن نُظم التشغيل، أمن المَواقِع الإلكترونيّة. كما يَشترك مع تخصّصات عدّة من خلال علوم أخرى تدمج بينها منها: أمن المعلومات الصحيّة، الأمن الفيزيائي، البصمة الحيويّة الإلكترونيّة، أمن التعامُلات الماليّة، الاحتيال المالي الإلكتروني، الأدلّة الجنائيّة الرقميّة...

3- **التدويل القانوني Internationalization:** من الاختصاصات الجديدة التي تعمل على مُعالَجة الإشكاليّات القانونيّة الناتجة عن استخدامات العصر الرقمي؛ بحيث فَرَضَ هذا العصر فَهْماً أوسع لقوانين الثقافات الأخرى العابِرة للدول، ما أدّى إلى تدويل التعليم القانوني. فالمُختصّ بالقانون المُستقبلي لا يُمكنه العمل من ضمن نطاقه الوطني المحدود، لأنّ معظم مُعاملات العالَم وجرائمه وقضاياه باتت من ضمن النطاق العالَمي.

4- **البَرْمَجة Mobile Apps/ Web Development:** من الاختصاصات الأساسيّة والمطلوبة في سوق العمل المحليّة والعالَميّة، وهي مطّوِرة الويب؛ إنّها من الاختصاصات التي تتيح للعاملين فيها العمل الحرّ والمُستقلّ، وبأجرٍ مُرتفع نسبيّاً. والبَرْمَجة من التخصّصات الأسرع نموّاً، الأمر الذي يفتح المزيد من الفرص، ولاسيّما من خلال ارتباطها بجميع المنصّات الرقميّة، من أجهزة كمبيوتر وهواتف نقّالة وأجهزة ذكيّة متنوّعة وشبكات اجتماعيّة...إلخ، فضلاً عن تقاطعها مع تخصّصات فرعيّة مثل تصميم الواجهات Front End أو البنية التحتيّة للمَوقع Back End.

5- **طباعة ثلاثيّة الابعاد 3D Printing:** من أكثر الاختصاصات التي ستفتح آفاقاً مستقبليّة في العصر الرقمي، "تكنولوجيا التصنيع بالإضافة" Additive Manufacturing Technology عبر طابعة ثلاثيّة الأبعاد. فقد فتحت هذه الطّابِعة

المجال أمام شكلٍ جديد من التصنيع من خلال طباعة مُجسَّم ثلاثيّ الأبعاد عن طريق إضافة طبقات عدّة رفيعة من مادّة معيّنة أو من موادّ عدّة مُختلفة، وتُرَصّ طبقات الخامة فوق بعضها البعض، حتّى يكتمل شكل الجسم المطلوب. ويدخل استخدامها في مجالات عديدة منها الأزياء وتصميم المجوهرات والترفيه والفضاء والهندسة والطبّ. ومن المتوقَّع أن يُحدث ذلك ثورةً جذريّة على مستويات حياة الإنسان كافّة في المستقبل.

6- **الطاقة البديلة والمتجدّدة Renewable Energy:** هو من الاختصاصات التي تَدرس كيفيّة الاستفادة من مَصادر الطّاقة الطبيعيّة مثل الرياح والمياه والشمس. وتفتح لصاحبها سوق العمل في الوكالات التنظيميّة والحكوميّة وشركات الطّاقة والكهرباء، فضلاً عن مجال الاستشارات والتسويق والتعليم والأبحاث.

7- **المُخطِّط المالي Financial Planner:** يُعتبَر مجال التخطيط المالي من الاختصاصات المهمّة في عالَم المال والأعمال. وتُلزِم هذه المهنة صاحبها بالتخصُّص في مجالات التخطيط المالي والضرائب والتأمين والتخطيط العقاري، وتحتاج إلى استكمال خبرته ببرامج التعليم المُستمرّ للحفاظ على شهاداته، وعلى الدمْج ما بين التخطيط المالي وتقنيّات التكنولوجيا الرقميّة. ويُسهِم المُخطِّط المالي في تنظيم الاموال ومُراقبتها، وفي وضْع الخِطط المُستقبليّة، رابطاً الحاضر بالمستقبل.

حتماً لا يقف الأمر عند حدود هذه الاختصاصات، بل هي مثال لإيضاح شكل الاقتصاد الجديد القائم على المَوارِد المَعرفيّة، الذي يحتاج إلى سياسات حكوميّة رشيدة من الدول العربيّة، من أجل ضمان فاعليّة وجوده بصورة ندّيّة لا تابعة.

تجارُب عالميّة يُحتذى بها

خطَت دولٌ عدّة مثل الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبيّة وسنغافورة وماليزيا...، خطوات متميّزة في عمليّة الانتقال نحو مجتمع المَعرِفة؛ فقد استفادت هذه الدول من مميّزاتها الديمغرافيّة المتمثّلة بعنصر

الشباب، وبطبقة وسطى مُتنامية، من أجل تعزيز الصناعات الإبداعيّة والقيام بدَور الريادة في الاقتصاد القائم على المَعرِفة.

لقد اعتمدت هذه البلدان على استراتيجيّات عمليّة نقلتها إلى مجتمع المَعرِفة، وعلى تحقيق تصنيفات عالية في مؤشِّر اقتصاد المَعرِفة. يُمكننا استعراض بعض التجارب على سبيل المثال لا الحصر:

1- **الهند:** اعتمدت الهند بعد استقلالها في العام 1947 النظام الاقتصادي الاشتراكي، فأدارت الدولة القطاعات الاقتصاديّة مع سياسة التقشُّف والانعزال عن الاقتصاد العالَمي (جواهر لال نهرو، المهاتما غاندي)؛ إلّا أنّ هذه السياسة انعكست سلباً على المجتمع الهندي الذي بات ربع سكّانه تقريباً يعيش تحت خطّ الفقر.

بعد العام1991، اعتمدت الهند الاقتصاد الحرّ والنظام اللّيبرالي وتشجيع الاستثمارات الأجنبيّة (مانموهان سينغ)، الأمر الذي وَضَعَها على المَسار الذي حوّلها إلى واحدة من القوى الاقتصاديّة الكبرى في العالَم. وقد سجَّل الاقتصاد الهندي نموّاً بنسبة 8.2% على أساسٍ سنويّ في الربع الثاني من العام 2018، ومن المتوقَّع أن يتجاوز الاقتصاد الهندي نظيرَيه البريطاني والفرنسي ليُصبح خامس أكبر اقتصاد في العام 2020، والثالث في العام 2030.

وتعتبر خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات أحد أبرز مُرتكزات الاقتصاد الهندي، حيث بلغ مقدار قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات 167 مليار دولار، يعمل فيه حوالى 4 ملايين شخص بحسب العام 2018. ومن المتوقَّع أن تنمو مبيعات هذا القطاع لتصل إلى 350 مليار دولار في العام 2025. كما اهتمَّت الهند بمجال البحث العِلمي بشكل كبير جعلها تحتلّ الترتيب الخامس على المستوى الدولي.

وقد عزَّزت الهند نظامها الديمقراطي، على الرّغم من كلّ الصعوبات المتمثّلة بحجم السكّان، والتنوّع العرقي والديني والثقافي ونظامها الاقتصادي الجديد. وهو ما ساعدها في تعزيز التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة. كما تتميّز الهند بنظامٍ قضائي قويّ، جعلها تُحارِب من خلاله الفساد وتَمنَح الحُكم شكلاً مهمّاً من الشفافيّة والحُكم الرشيد.

وبذلك نستنتج أنّ اعتماد الهند على رؤية حكوميّة واضِحة المَعالِم، قائمة على الاقتصاد الحرّ وتشجيع الاستثمارات، والتعليم، وتطوير الأبحاث، وبناء نموذج ديمقراطي ونِظام قضائي صارِم، مكَّنها من التحوُّل إلى مُجتمع المَعرِفة.

2- **كوريا الجنوبيّة:** تُعتبَر كوريا الجنوبيّة نموذجاً للبلدان الفقيرة التي تمكَّنت عبر تعزيز التنمية الاقتصاديّة الانتقال إلى مصافّ الدول المتقدّمة. ولأنّها من البلدان التي لا تمتلك مَوارِد طبيعيّة، أصبح انتقالها إلى الاقتصاد المَعرفي مسألة استراتيجيّة بحتة، كونه اقتصاداً يعتمد على المَوارِد المعرفيّة والقدرات البشريّة. وقد وضَعَت كوريا الجنوبيّة عدداً من الخِطط التنمويّة القائمة على مبدأ العمل الجماعي، والتعليم، والابتكار. وهي من البلدان القليلة التي أضافت "وزارة الاقتصاد المَبني على المَعرِفة" ضمن حكومتها.

مرَّت كوريا الجنوبيّة في تجربتها الاقتصاديّة التنمويّة في ثلاث مراحل: المرحلة الأولى 1962–1980 كانت التنمية فيها قائمة على مبدأ التصنيع. المرحلة الثانية 1981–1998 اعتمدت فيها التنمية على اقتصاد رأس المال. في المرحلة الثالثة 1999–2018 شهدت تنمية قائمة على اقتصاد المَعرِفة.

أصبحت كوريا الجنوبيّة، وبسرعة قياسيّة، رائداً عالَميّاً في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، لتغدو أكبر مُنتِج في العالَم للشاشات وأشباه الموصلات ورقائق الذاكرة، وثاني أكبر مُنتجٍ للسفن؛ بحيث يُمثِّل قِطاع الخدمات فيها أعلى نسبة من النّاتج المحلّي الإجمالي، أي حوالى 57% من الناتج المحلّي الإجمالي. كما يحتلّ اقتصادها المركز الأوّل في العالَم كأكثر اقتصادات العالَم ابتكاراً، والمركز الأوّل في نشاط براءات الاختراع. كما أنّها تحتلّ المرتبة الثانية في كثافة البحث والتطوير بميزانيّة تُعادِل حوالى 91 مليار دولار وفقاً لبيانات منظّمة التعاون والتنمية في الميزان الاقتصادي.

لذلك لا بدّ من أخذ العِبر من هذه التجربة الرائدة، والاستفادة من الجهود المبذولة من قبل حكومتها للتسريع في عمليّة التحوّل نحو الاقتصاد المَعرفي من خلال التركيز على نِظامٍ تعليمي متقدّم، ورؤية حكوميّة رشيدة، حيث تميَّز نِظام التعليم في كوريا الجنوبيّة بسرعة تكيّفه مع تقنيّات تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات واعتماد نُظمه في جميع مستويات التعليم المدرسي والجامعي الساعي إلى تحقيق أربعة أهداف: التفكير الناقد، حلّ المشكلات، العمل المُشترَك والتواصل. كما يجري تعليم البرمجيّات سعياً لتحسين التفكير الحاسوبي.

أمّا بالنسبة إلى جهود الحكومة، فقد عملت منذ أوائل تسعينيّات القرن الماضي على دمْج المجتمع مع التكنولوجيّة الرقميّة، وقد أُنشئت لهذه الغاية الوكالة الكوريّة للفُرص الرقميّة والترويج (KADO) لتعزيز النفاذ إلى الإنترنت في جميع المناطق، ولا سيّما المناطق الريفيّة، وتوفير التدريب على المَعارف الرقميّة لجميع الفئات العمريّة لتصل إلى 10 ملايين شخص استعداداً للتحوّل الرقمي.

وتتّجه الجهود المستقبليّة للحكومة الكوريّة نحو تعزيز المُدن الذكيّة وإنترنت الأشياء، ونحو نشْر الجيل الخامس من الإنترنت قبل أيّ بلد آخر أيضاً، لكونه يُشكِّل البنية التحتيّة للثورة الصناعيّة الرابعة.

ومن الواضح أنّ كوريا الجنوبيّة قد أصبحت على أتمّ الاستعداد لقيادة الجيل الخامس والمدن الذكيّة، وفي تصدير معرفتها إلى جميع الدول المتقدمة والنامية.

ومن خلال هاتَين التجربتَين، نستنتج أنّ آليّات التحوّل إلى مُجتمع المَعرِفة تتطلَّب الإجراءات الأساسيّة الآتية:

- تطوير البنى التحتيّة للمعلومات: أي نشر تقنيّات تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، من حاسبات آليّة وخطوط وشبكات الاتّصالات والألياف البصريّة
- الاستثمار في التعليم: من خلال تعزيز التعليم في كافّة مراحله وفق مناهج تحاكي التغيّرات التكنولوجيّة وتُطاوِل كلّ الفئات العمريّة وجميع المناطق الحضريّة والريفيّة

- تطوير القدرة على الإبداع: من خلال الأنظمة الوطنيّة للإبداع
- الاستفادة من الاستثمارات الأجنبيّة: من خلال تعزيز الصناعات الموجَّهة للتصدير

هكذا سارَ عددٌ من الدول العربيّة وفق هذا المسار، ولاسيّما الامارات والسعوديّة وقطر؛ إلّا أنّ ما تتطلّبه عمليّة التحوُّل إلى مُجتمع المَعرِفة ليس التطوير التكنولوجي فحسب، بل تطوير الذهن العربي وفتْح الآفاق أمامه، لكي نبصر إنساناً عربيّاً عالَميّاً ورائداً كما كان في مجتمع المَعرِفة العائد للعصور السابقة.

الدكتور المهندس أحمد علي نور الدين(MERECO Solar)

Copper, Our Eternal Metal Friend

Copper has been one of the most influential metal ever since its discovery few thousand years ago. It was a star item for making cookware, weaponry, ornaments, and coins. Later, the invention of electricity saw a big demand for copper due to its super conducting capabilities. The current transition into renewable energy gave copper another boost due to increased reliance on this metal. The discussion here briefly discusses the history of copper, its use, its physical, natural, and chemical characteristics and the future outlook due to new evolving technologies.

Historical Background

The name Copper comes from the old Latin word 'Cyprium aes' or metal from Cyprus since Cyprus was famous for its copper mines during the Roman Empire. Copper is however much older than the Roman Empire. The Egyptians used copper plumbing in pyramids with remnants still existing today. The Sumerians and Chaldeans of Mesopotamia extensively made use of copper [1]. Figure 1 shows the famous "Imdugud" relief located at the British museum. This type of relief was common for that period that was normally hung at house entrances and dates back to around 3000BC or 5000 years ago.

Figure 1. The Imdugud copper relief found at Al'Ubaid, near Ur in modern day southern Iraq.

Some scholars believe copper was discovered as early as 10 thousand years ago in the east Mediterranean area and specifically in modern day Turkey, Syria, Lebanon, and Palestine. The copper age marked the end of the Stone Age and the end of what scientists call Pre History and the beginning of Ancient History. When civilizations started to use metals, they developed methods for searching, mining, and working these metals to the desired shape. Perhaps the human brain was set on a track of identifying needs and developing tools and methods to achieve their goals.

Since bronze is merely copper with a small amount of tin we can safely claim the Bronze Age is a continuation of the copper age with an added technology of alloying the material. At the time iron was discovered around 1200 BC it was worth much more than copper [2]. Steel tools and weapons were much harder than copper and iron was a rare commodity and believed to be a heavenly material. Today copper is about 10 times more expensive than iron and is considered a strategic commodity worldwide [3].

Copper in Nature

Most metals have a silvery grey appearance in their pure and natural form. Copper is one of few exceptions. Copper has naturally a distinctive reddish orangey color that turn to mahogany as it ages and when exposed to nature's elements it is oxidized but develops a patina of a green tinge and keeping the original material intact. Copper is mined from earth as copper sulfides (Figures 2 and 3) and goes through various processes that must include smelting to become purified [4].

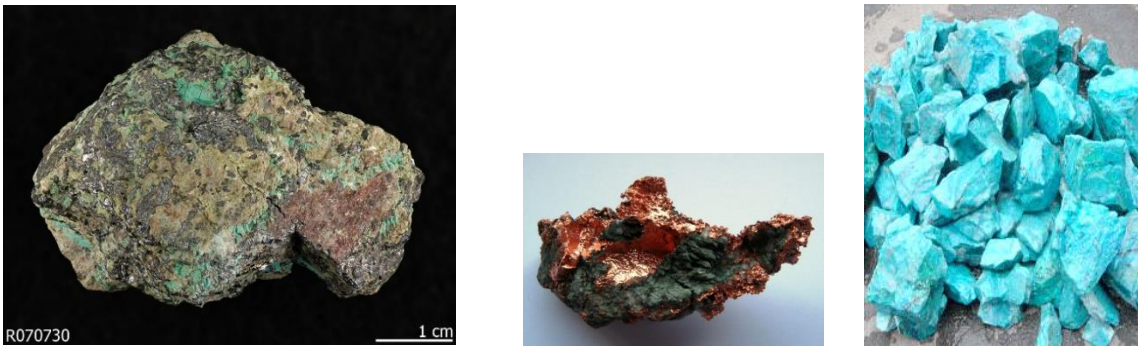

Figure 2. Copper ores containing various concentrations of copper

Figure 3. Copper-rich mountain in Cyprus

Bronze and Brass are alloys of copper. Historically they were considered natural but a slightly different metal. When science advanced, it became known that Bronze is copper with a small portion of Tin while Brass is obtained by adding a small amount of Zinc. With modern industry, different grades for each are obtained and marketed for different application.

Copper In The Periodic Table

The periodic table, originally the idea of a Russian scientist called Dmitri Mendeleev (1834 1907), is a place where all known elements are grouped together in a systematic and meaningful way (Figure 4). All known 118 Elements are listed in a table format with increased atomic numbers. Elements in the **same row or period** have the same number of electron shells but different number of electrons on the outer or valence shell [5].

The next row contains elements with an added outer shell keeping elements with same number of valence electrons below each other. For example, Figure 5 shows the electron valence configuration of copper and its neighbors Nickle and Silver. Copper has 4 shells and one valence electron. Nickle, to the left also has 4 shells but 3 valence electrons while silver below copper has 5 shells but still 1 valence electron.

The row containing copper also contains iron, Nickle, and Zinc while below Copper sits Silver then Gold. These metals along with Lead and Tin were historically known for thousands of years without knowing the chemical physical connection relating them as represented by the periodic table.

The symbol for Copper in Chemistry is **Cu**. It has an atomic number of 29. In the periodic table, copper is located in column or group number 11 just above silver and gold and on row or period 4 adjacent to zinc, Nickle, cobalt, and iron.

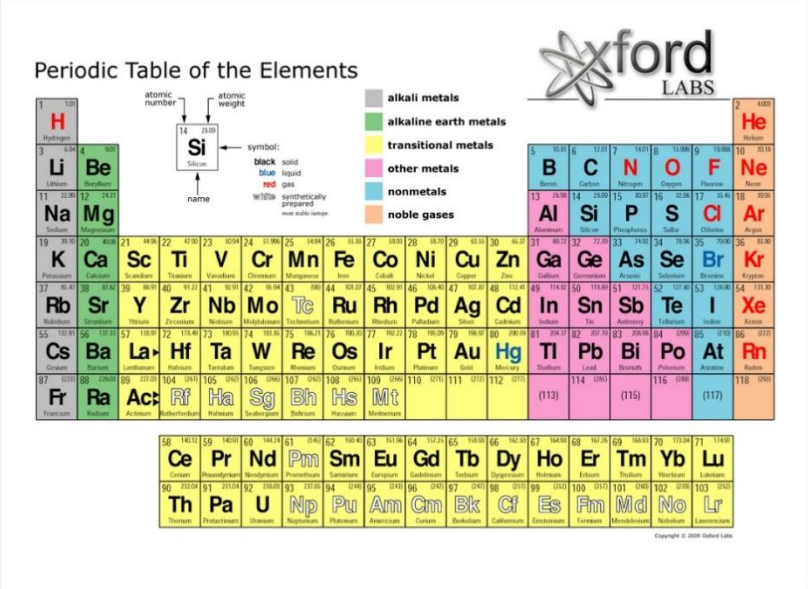

Figure 4. The periodic table of elements in 2024

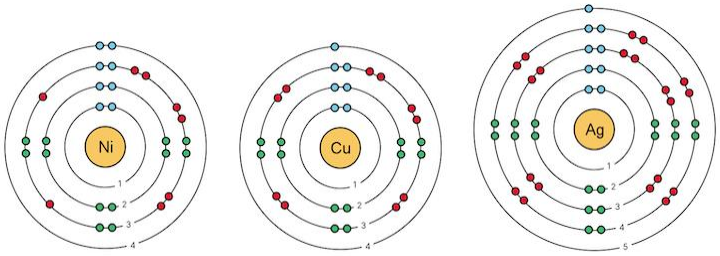

Figure 5. Electron valence configuration of copper, Nickle, and Silver atoms

Copper Production

Chile is by far the largest copper producer in the world. This South American country produces about quarter of the world output and with neighboring Peru more than the third (Table 1). Traditionally these

countries were famous for mining copper and silver for hundreds of years. It is to be noted that Copper mines take almost 20 years to become operational and in many countries mining is nationalized. The good news is that copper costs less to recycle than to produce new while keeping exactly the same original properties.

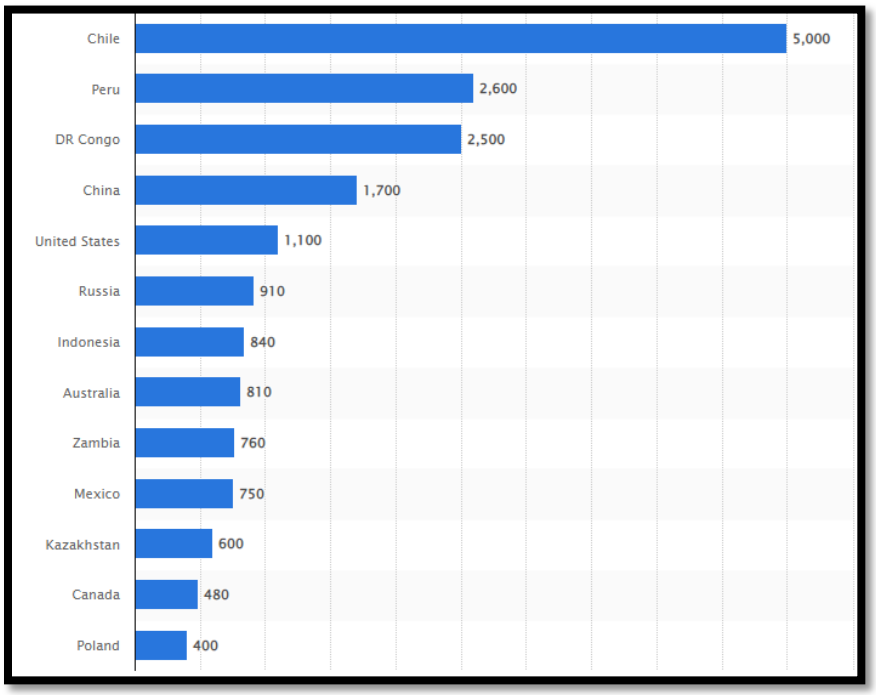

Table 1. 2023 Copper production by country in thousand metric tons [6].

Organic Characteristics of copper

Antibacterial characteristics

An interesting property of copper is that it is naturally antibacterial. Only Silver and to a lesser degree Nickle and Silver possess this property. It is believed that ions released from these metal surfaces cause membrane disruption or deterioration of many types of germs. An

example of direct application of this antibacterial property is its use as door handles and hand rails in public places

Copper and the Human Body

Copper is both essential and toxic to living systems. It is required to maintain good health and development. It is needed for cardiovascular integrity, metabolism, lung elasticity, new blood vessel formation, and other complex inner body functioning [7]. This mineral is consumed into the body with our food intake. Nuts and seeds, organ meats, lobster, mushrooms, leafy greens, and dark chocolate are examples of foods that are naturally high in copper.

Copper Uses

Copper is deeply embedded in our life applications that it is difficult to imagine the world without it. Products that are made with copper are normally associated with quality, they are long lasting and of course more expensive.

Almost every house and building in the world uses electric copper wiring (Figure 6) and some even use copper plumbing. It is estimated that the average home uses about 100 kg of copper. Most appliances, computers, phones, tablets must have copper in them.

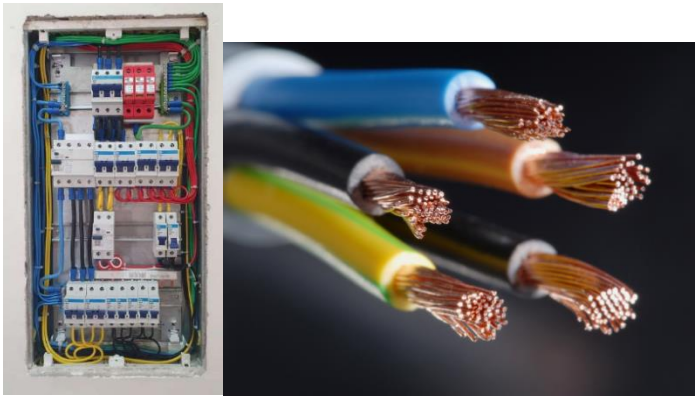

Figure 6. Typical electric wiring and wiring panels for homes and buildings

For transportation, every conventional car uses about 20 kg of copper and every electric car uses about 80 kg [8]. Copper is also essential in marine transportation. Ships are clad with copper sheets to protect against the elements (Figure 7).

Figure 7. Cladding of ship structures with copper sheets to prevent rust and barnacles.

The use of copper in electric generation and power transmission is also crucial. More so with renewable energy technology where solar

panels, wind turbines, inverters, and all necessary accessories rely heavily on copper.

What makes this metal so versatil and essential across many areas of applications is its preferred characteristics. Top quality is its super electric conducting capability. For example It is about 20 times more conductive than iron. Only Silver is slightly more conductive but it is 100 times more expensive. The other preferred quality of Copper is that it is rust proof and protects itself when oxidized instead of rusting. Copper also has a lower melting temperature than Steel at 1084 C vs 1540 C which makes it easier to manufacture. The only disadvantage of Copper in some applications is that it has half the strength of iron.

Future Outlook for Copper

The world is quickly transitioning into green energy. The main drivers for the new technology are electric vehicles (EV), batteries, solar panels, and wind turbines. These technologies require much more copper than conventional energy that depends on fossil fuels. A 1 megawatt (MW) solar plant requires an average of 5 tons of copper while a 1 MW wind turbine require about 600 Kg of copper [9]. Electric vehicles with their batteries and charging stations use about 4 times the amount of copper in conventional cars (Figure 8). Generally, renewable energy systems require 4 to 12 times more copper than those of traditional energy (Figure 9).

Finally, the best thing about copper is that it is100% recyclable while having the ability to keep its original properties. In fact, it is cheaper to recycle copper than to mine. Most copper products we use today have been recycled and maybe many times. This makes copper one of the most sustainable and essential material today and in the foreseeable future.

Figure 8. Charging electric vehicles

Figure 9. One of the largest solar farm in the world in Bhadla, India

REFERENCES

[1] Smithonian Enterprises “HISTORY THE DEFINITIVE VISUAL GUIDE” DK Publishing, New York, USA 2007

[2] Smithonian Enterprises “TIMELIBE SCIENCE” DK Publishing, New York, USA 2013

[3] lme.com (June 20,2024). London Metal Exchange

[4] The University of Arizona (Feb 10, 2015) “Copper Mining and Processing: Processing Copper Ores” http//www.Arizona.edu.

[5] National Geographic *The Sciencebook* “everything you need to know about the world and how it works”. The National Geographic, Washington DC USA. 2008

[6] statista.com (January 29, 2024) “Major countries in copper mine production worldwide in 2023”

[7] Magdalena Araya, Manuel Olivares, and Fernando Pizarro, “Copper in human health” International Journal of Environment and Health, Vol. 1, No. 4, 2007

[8] metelec.com (Feb 16, 2024). “The power of copper in electric vehicles.”

[9] International Copper Association (August 27, 2018). “Renewable Energy : A sustainable Driver of the Copper Industry” Retrieved from http://www.Internationalcopper.org

يسر هيئة تكريم العطاء المميّز أن تُقدِّم، لجمهور المثقفين، العدد التاسع من مجلة معرفة وعطاء الإلكترونية النصف سنوية.

تواصل هذه المجلة سعيها الدؤوب لتغطية جميع الميادين العلمية، مقدِّمَةً للقراء محتوىً متنوعاً وغنياً. فيهدف هذا العدد الى استعراض أحدث المستجدات والإبتكارات في مختلف المجالات المعرفية، بدءاً من العلوم الطبيعية مروراً بالتكنولوجيا وصولاً الى العلوم الإنسانية والإجتماعية وفنون اللغات...

نحن في هيئة تكريم العطاء المميّز نؤمن بأن المعرفة هي أساس التقدم والتطوّر... لذلك نسعى من خلال مجلتنا الى توفير منصة تُتيح للباحثين الأكاديميين والمبدعين مشاركة أفكارهم وكتاباتهم. مما يُسهم في تعزيز التواصل العلمي وتبادل الخبرات ...

في هذا العدد ستجدون مجموعة من الأبحاث والمقالات والنصوص التي تسلط الضوء على التطورات والإنجازات العلمية السابقة و الحالية، الى جانب مقالاتٍ نقديةٍ وتحليلية، تهدف الى مناقشة التحدِّيات الراهنة.

نأمل أن يجد قراؤنا في هذا العدد مصادر إلهامً ومعرفةٍ تساهم في إثراء فهمهم وشحذ فكرهم... مع الشكر لدعم الأكاديميين ، نتطلع الى مشاركتهم في الأعداد القادمة،

حتى ننقل هذا الكم من المعارف الى الأجيال القادمة.